
المتآمرون

المتـــآمـرون

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الناشر
الصلاح للدراسات والإنتاج الإعلامي
باريس


المتآمرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧﴾

صدق الله العظيم

[الأنفال : ٢٧]

مـقــدمــة

لعل الـوطن العـربى لم يشهـد فى تاريخه الحديـث كارثـة حقيقية مثـل حرب الخليج أو الزلزال العربى الذى تمخض عن غزو دكتاتور العراق « صدام حسين » للكويت واحتلاله له منتهكاً كل القوانين والأعراف الدولية التى استقر عليها العالم المعاصر فى عـلاقاته الدبلـوماسية أو حتى فى حـروبه ولقد تجاوزت هذه الكـارثة بأثارهـا الوخيمة وبعد تأثيرها كـل الاحداث السياسية والعسكريـة الأخرى التى مرت بالعالم العربى.

ورغم التجربة المريـرة التى خاضها الشعب العراقى مـع إيران والتى استمرت ثمانى سنـوان راح ضحيتها أكثر مـن ربع مليون قتيـل إضافـة إلى ما عانـاه هذا الشعب من الانهيار الاقتصادى والأثار الاجتماعية والأخلاقية التى انتهت بأحباط مفزع إثر التنازلات الكاملة التى قدمها صدام على طبق من ذهب مما يؤكد استهتاره واستهانته بكل القيم السياسية والوطنية . ولم يكد هذا الشعب يلتقط أنفاسه فور اطلاق النار حتى ورطـه الدكتاتور فى حرب عبثيه أخـرى فى أغسطس الماضى ذلك اليوم المشئـوم الذى شهـد أبشع حادث انتهـاك لركـائز النظام العـالمى الجديد فى بداياته الأولى إذ أن المجتمع الدولى بأسره قـد وقف ولأول مرة فى شكل تحالف كامل ضد جريمة الغزو .

و إذا كانت هذه الأزمة قد اخذت اطواراً عديدة كلها تتستر خلف شعارات جوفاء أبرزهـا أن صدام هـو مبعوث الإسـلام الذى يغار على الـدين الإسـلامى ومشـاعر المسلمين ومقدسـاتهم ضد التـواجد الأجنبى وما يعرف عن اتجاهـاته ومعتقداته فى هذا الصدد غنى عن الذكر اضافة إلى اسطورة إعادة توزيع الثروة وتحقيق العدالة الاجتماعيـة واجبار العـالم على سرعـة تسويـة القضيـة الفلسطينيـة كنوع مـن المساومة لانسحابه من الكويت و إن كان الأولى أن يجتاح دولة لها ثقلها العسكرى ولها موقف ومنطق يختلف عن الموقف العـربى المؤيد لهذه القضية .... هكذا تكون المساومة لكنها كلمات باطل يراد بها باطل .

وإذا كان صدام حسين قد توقع أن تؤيده الاردن واليمن وتونس والسودان وتقف معه وتعاونه فإنه لم يتوقع موقف مصر الشجاع بل التاريخى فإذا بصحافتهم المضللة تؤكد أن صدام يخوض معركة التوحيد لإنهاء خارطة التقسيم الاستعمارى وعرفات يجسد إرادة الشعب الفلسطينى بدعم العراق والملك حسين قائد مسيرة الدفاع العربى وصنعاء التى ستستعيد أمجاد التاريخ فى اليمن السعيد هكذا تبدو الصورة واضحة لحكام فقدوا مصداقيتهم واتخذوا موقفاً راقصاً فوق الحبال فى محاولة واضحة للخداع باكبر كم ممكن من كلمات النفاق بعد اهدار كل فرص السلام وبعد سقوط ادعاءات صدام والقائلة بتلقين الامريكان درساً لن ينسوه بل سيجعلهم يسبحون فى بحار دمائهم !!

وها هى قوات التحالف تتوغل العراق ذاته ويتواجه أكثر من مليون جندى فى الخليج بكافه أنواع الاسلحة .

هذا ليس مجال تحليل واستعراض الأزمة بكافه أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل يعد هذا الكتاب لقطة سريعة تبرز المأزق فى ظل غيبة التضامن والوعى العربى وتؤكد أن شعار الدولة العربية الموحدة لم يعد حلما بل صار وهما حقيقيا !!

وقد يقال أن هذه الأزمة هى تدبير متفق عليه وأن الإنسان العربى هو ضحية سياسات مرسومة بدهاء فإذا كان من المعقول أن الأمة العربية يتآمر عليها اعداؤها فهل من المعقول أن تتآمر هذه الأمة على نفسها بيد بعض قادتها ؟!

إن سؤالا يفرض نفسه ترُى ما هى صورة المستقبل العربى وسط نيران الحرب؟؟ وهل يكون لنا توجه أصيل فى ظل نظام عالمى جديد له محدداته وانظمته بعد أن كشفت الأزمة عن فراغ سياسى يحتم اتفاق كل الأطراف والأنظمة التى تكتسب مشروعيتها من جذور عربية واحدة فى صيغة للمستقبل العربى المشترك حيث إن المنطقة العربية تحكمها أنظمة أمنية متناقضة والشورى والديمقراطية تجنب مجتمعنا ويلات الانفراد لكن اين موقفنا العربى من هذا كله ؟؟ كيف نحافظ على مصالحنا القومية ؟!

الإنسان العربى إلى أين ؟؟

* * *

القسم الأول

الفصل الأول

النظام الشخصي لصدام حسين
اعترافات أحد أفراد حرسه الخاص

د. لؤي الصلح



كان من الممكـن أن نتناول فى هذا الفصل حيـاة دكتاتور العراق المجـرم صدام منذ البداية ، أى منذ ولادته وحتى الـوقت الحاضر حيث هدد وجوده داخل السلطة فى العراق حياة واستقرار الشعب العراقى ، وكذلك استقرار منطقة الشرق الأوسط وشعوبها التى اشعل فيها حرباً مـع إيران دمرت المنطقة وعبثت بها ولم تتمخض إلا عن ابادة أكثـر من ربع مليون عـراقى دون تحقيق اى هدف وطنـى أو قومى . نقول كان من الممكن أن نتناول حياة صدام مبـاشرة وبدون مقدمات لكننا أرجأنا ذلك إلى صفحـات قادمـة أخرى ، وفضلنـا فى البداية تقـديم وثيقـة هامـة تطرح تفاصيل خطيرة تتعلق بممارسات صدام الإجرامية وهو داخل السلطة فى العراق .

هذه الـوثيقة الشـديدة الاهميـة نشرتها مجلة نـوفيل ابـزرفاتـور الفرنسيـة الاسبوعية الواسعة الانتشار وذلك بعد اندلاع أزمة الخليج أى بعد اغتصاب صدام حسين للكويت فى ٢ آب (اغسطس) ١٩٩٠ .

تحتوى هذه الوثيقة على اعترافات ضابط عـراقى كادر يشغل منصباً هاماً هو أحد حراس صدام الشخصيين الذين يرافقـونه فى كل مكان لحمايته من الاغتيال ، وبذلك فقـد كان هذا الضابـط على مقربة من «الـرئيس» « العراقى » وشـاهد كل ممارسـاته الشاذة والإجـرامية السرية التـى لم يطلع عليها احـد إلى الآن . ان هذه الشهادة فريدة من نوعها . فقد هرب هـذا الضابط مؤخرا من العراق بشكل سرى سوف نوضحـه بعد قليل ، وطلب اللجـوء السياسى من فـرنسا وهو مقيم حـالياً هناك وقد ظهـر على شاشات التلفزيـون الفرنسى وتحدث بدون أن يظهـر وجهه لكن صحيفة النوفيـل أبزرفاتور نشرت هذه الاعترافات كاملة . وكـان قبل ذلك قد تعرف إلى هذا الضـابط فى بغداد أحد الصحـافيين الفرنسيين الذين أجـروا مقابلة تلفزيـونية مع صدام وكـان هذا الضابط قـد فتش حقيبة الصحفى قبـل دخول الأخير على صدام حسين لاجراء المقابلة معه . وأطلق على هذا الضابط اسم النقيب « كريم » واسمه هـذا مستعار حفاظاً على سلامته من الإغتيـال وسوف نورد هنا المقاطع الهامة مـن هذه الشهادة التى تثير الرعب والتقزز . يقـول النقيب كريم فى شهادته :

لقد هـربت من العـراق عبر الحدود التركية وأنا مختفياً داخـل بطانية ملفـوفة وعدة قطع مـن الأقمشة وموضوعاً فـوق سطح شاحنة كبيرة لنقـل المواد الزيتية التجارية مـن العراق إلى تركيا ، كان قلبى يخفـق من الرعب عندما بـدأت الشاحنة تجتاز نقطة الكمارك بين العراق وتركيا . حيث بـدأ أفراد بوليس الجمارك العراقية يحومون حول الشاحنة ليتأكدوا بأن أحداً لا يختفى فيها لكى يهرب من العراق ... كنت أشعر بدقات قلبى وكأنها ضربات مطرقة فوق سندان . إذا عرف رجال شرطة الجمارك بوجودى ملفوفاً داخل هذه البطانيـة وقطع القماش القذرة الملوثة بالزيت فسوف يعيدوننــى إلى العراق حيث ينفذ فّى حكم الإعدام بتهمـة الهروب من سجن صدام الكبير..

دار رجال الجمارك حـول الشاحنة وكـان سائق الشـاحنة قد قـدم له الأوراق الرسمية التى تصرح لهم بطبيعة حمولته وبقى ينتظر اشارة للمرور . بعد لحظات من تفحصهـم للشاحنة شعرت بـأنها تتحرك مجتازة الحدود ولم أصـدق نفسى كانت تلـك اللحظات أعظم لحظات حياتــى . ها إننى على وشك الولادة مـن جديد . لكن بقى الجانب الآخر من المشكلة ... بقيت نقطة جمارك تركيا فإذا عثر على رجال الشرطـة الاتراك داخـل الشـاحنة وهــى تدخـل الحدود التركيـة فإنهم يمكـن أن يعيـدونى إلى العـراق لاننى لم أكـن أحمل أيـة ورقة رسميـة معى .... وانتظـرت الشـاحنة وهــى تسير فى المسافـة الفاصلـة بين نقطة الجمارك العـراقية ونقطـة الجمارك التركية ، ولا شك أن السائق كـان خائفاً مثلى فقد قبض منى ثمنـاً باهظاً لكى يوافق على نقلى فى شاحنته لكنه كان شجـاعاً يعرف كيف يتدبر الامور . وعلى الرغم من ذلك لم يكن هناك شيئاً مضموناً .

عادت الشـاحنة تتـوقف عند الحدود التركيـة وعندمـا أراد حرس الجمارك أن يقوموا بتفتيشـها فـزعت وتصورت أننى قد مـتّ تواً إذ كان قلبــى يخفق بقوة فقد شك رجال الجمارك الاتراك بـوجود شخص فوق الشاحنة ... لا أعـرف كيف لكن السـائق تلافى الامـر ودفع لهم كمية كبيرة من الدولارات لكى يمتنعـوا عن تفتيش الشاحنة ويجعلونها تمر داخل الحدود التركية .

تحركت الشاحنة مـرة أخرى وشعرت لاول مرة فى حياتى بـأننى اتنفس هواء الحرية وأننى أولد من جديد وأشعر بالحياة تسرى فى أواصلى .

ومن تركيــا قمت باتصالات عدة عبر بعض المعــارف وتم نقلى إلى أوروبا تحت حراسة مشددة مــن قبل بوليس حدى الدول الاوروبية التى لا مجال لــذكرها هنا ولا مجال لذكــر التفاصيل حول ذلــك ، لكنى منحت اللجــوء السياسى عندمــا تم التأكد من هويتى (٢).

ويواصــل هذا الشخص الــذى أطلقت عليه مجلــة « نوفيـل ابزرفاشــور » اسم «كريم» يواصل سرد تجربته الرهيبة والمثيرة للــرعب خلال السنوات التى قضاها يعمل بجانب صدام كأحد أفراد حرسه الشخصيين . حتى شهر أيلول (سبتمبر) الماضــى عام ١٩٩٠ عنــدما قــرر الهرب من العــراق والابتعــاد عن بــركان الــدم والجريمة التى يمارسها دكتاتور العراق ، أى أن هروب هذا الضابط لم يمض عليه وقت طويل ، وهو قــد كان بجانب دكتاتور العراق عندمــا قام هذا الأخير بالإقدام على جريمــة احتلال الكويــت واقامة حمام مــن الدم والمذابح فى هــذا البلد الصغير المسالم الذى كان يعيش بأمان طيلة تاريخه .

ويقول النقيب « كــريم » سارداً قصته منــذ البداية : لقد قضيــت ست سنوات بجانب صدام كواحد من حرسه الخاص وأحد أفراد حمايته الشخصية ، أن العمل فى هذا المنصــب يعنى أن نكــون ملازمين لصــدام ليل نهار وبــالقرب منــه ورهن اشارته ، فحتــى لو نام فى الليل فنحن نكــون رهن اشارته ونلبى كــل طلباته مهما كانت وأن أى تهاون فى العمل تعنى تنفيذ حكــم الإعدام فى الفرد المتهاون من أفراد الحرس الخاص . وأن صدام لا يحتمــل الخيانة فــإن كل الإشخاص المقــربين منه والذيــن كانوا اصــدقاءه ورفــاقه بالأمــس قد قتلهم لمجــرد أن أخطاء بسيطــة قد صدرت عنهم .

وصحيح أن العمل ضمن حرس صــدام الخاص هو امتياز ، إذ أن هذا المنصب يقدم لنــا الكثير من الامتيازات المادية ويمنحنــا سلطة كبيرة داخل البــلاد ويجعل الجميع يخافــوننا ويحترمــوننا بشكــل كبير ، إلا أنه فى الــوقت نفســه ينطوى على الكثير من المخاطر إذ أن كــل منا يعيش فى حالة خوف ورعب مستمــرين فأى خطأ من قبلنا يؤدى إلى الإعدام . وعلينا كذلك أن ننفذ جميع الاوامر مهما كانت طبيعتها بما فيها أن نقتل أحدًا بالطريقة التى يــريدها صدام أو نقبل المهمات الصعبة حتى لو كان فيها أمل الحياة بالنسبة لنا واحد بالمائة ، أو حتى لو كان فيها الموت اكيداً .

باختصار أن كلاً منا يعيش فى حالة رعب مستمرة وعدم ارتياح نفسى وقلق فظيع لا يمكن وصفه ، وقد يكون كل منا منبهراً فى بداية الأمر بهذا المنصب القريب من الرئيس لكننا عندما نمارس مهماتنا تتضح أمامنا صور أخرى . وهكذا كان الامر معى .

وبالطبع ينبغى أن نورد ملاحظة خاصة هنا حول « كريم » فهو من أسرة غنية نبيلة إذ أن والده شيخ ورئيس احدى القبائل العربية العراقية الساكنة فى منطقة الرمادى ، وهى قبيلة كبيرة ، وقد عاش كريم فى بيئة مترفة بسبب الغنى المالى لعائلته واكمل دراسته الثانوية فى بغداد ثم دخل كلية الهندسة فرع الهندسة المعمارية ، وكان كل شىء ينبئ بأن « كريم » سوف يكون له مستقبل ممتاز فى هذه الحياة المدنية لكنه كان يحب المغامرة والمناصب الهامة ... كان يحب أن يكون هاماً فى ادارة الدولة وبارزاً وذا منصب يمنحه القوة والمال الكثير بسرعة وبأقصر الطرق، ولذلك فقد اصبح ضمن الضباط الخاصين بحماية صدام شخصياً : وفى شهر آب (أغسطس) الماضى عام ١٩٩٠ وبعد احتلال الجيش العراقى للكويت كان النقيب كريم يفتش احدى حقائب صحفى فرنسى كان له موعد شخصى مع صدام حسين لاجراء مقابلة للتلفزيون الفرنسى معه ، وعندما لجأ كريم سياسياً بعد ذلك بعدة أشهر إلى فرنسا ثم إلى بلد أوروبى آخر غير محدد ، فان الصحفى الفرنسى قد تعرف عليه ضمن شهود عيان آخرين باعتبار أن كريم كان من أقرب المقربين إلى صدام حسين على مستوى الحماية الشخصية ونطاق حرسه الخاص[٤].

يقول كريم : كان المستقبل أمامه مفتوحاً وسهلاً لان يكون مهندساً معمارياً فى العراق الذى كانت فيه المشاريع الاقتصادية منتعشة كلها على الرغم من الحرب العراقية الإيرانية . وكانت بالطبع عائلته وعلاقات أبيه ومركزه الاجتماعى قد اختار طريقاً آخر وظن بأنه الطريق الامثل للوصول إلى النجاح الباهر بأسرع الطرق .

وكان الأخ الأكبر لكريم يعمل هو الآخر كضابط حماية شخصية لصدام وبما أنه كان يتمتع بامتيازات مالية واجتماعية وسياسية مذهلة وفوق التصور فإن

ذلك كان موضعاً لحلم الأخ الأصغر كريم . حيث كان صدام حريصاً على أن يجعل من حرسه الخاص ، الذى يلازمه ، أفراداً متميزين داخل العراق وأن يبذخ عليهم بالمال بدون حدود سواء فى مرتباتهم الشهرية أو فى مخصصاتهم العائلية والفردية كما أن لكل منهم حساباً مفتوحاً بملايين الدولارات إن شاءوا ، وكل ذلك لكى يجعل منهم صدام أشخاصاً مرتبطين به تماماً ولا يطمحون لاى شىء آخر فى الحياة سوى حمايته والإخلاص له لان كل رغباتهم مشبعة .

أمام هذا الطموح ترك« كريم » حلمه بأن يغدو مهندساً معمارياً وبدأ يتطلع إلى أخيه الكبير وامتيازاته ويحلم بأن يكون مثله تماماً حيث يحصل على المال والقوة والإحترام الاجتماعى وخوف الناس منه وتقديرهم له باعتبارهم جزء من السلطة العليا فى البلاد .

أن الذى يريد أن يكون فى الدائرة الصغيرة المغلقة والضيقة لحرس صدام حسين الخاص ينبغى أن تتوفر فيه شروط ثلاثة هى :

١ ـ أن لا يكون مسيحياً أو مسلماً شيعياً.

٢ ـ أن يكون قد حصل على شهادة البكالوريا على الاقل .

٣ ـ أن يكون عربياً ومسلماً على المذهب السنى .

ويكون من مدينة تكريت وهى المدينة التى ينتمى إليها صدام أو من عائلة عربية مسلمة سنية نبيلة وكان والد كريم شيخ احدى القبائل الكبرى الساكنة فى منطقة الرمادى غرب بغداد ويمتاز بثروة كبيرة وكان قد تبرع بمبالغ مالية طائلة إلى صدام حسين شخصياً لاجل اسناده خلال الحرب العراقية الإيرانية ، وذلك ضمن حملة التبرعات التى فرضها صدام على العوائل العراقية سواء الفقيرة منها أو الغنية .

لذلك كان كريم قد عُبّد أمامه الطريق لاجل أن يكون ذا حظوة خاصة لدى صدام فى حالة تقدمه بطلب لان ينتمى إلى حرسه الخاص .

وبذلك قبل كريم فى المدرسة العسكرية الخاصة التى تعد مثل هؤلاء الحرس الكوادر فى الجيش العراقى . وقد كانت مدة الدراسة التى قضاها بعد حصوله على الدبلوم العسكرى ، مدة ذات تسريع وتكثيف خاصين إذ دامت ستة أشهر ضمن تدريب مكثف خاص ، ولم يكن فى هذه الفترة العسكرية التدريبية الشديدة

الخصـوصية أيـة دروس أيديـولـوجية خـاصـة بما يسمى بـ « حزب » البعـث «العـربى» « الاشتراكـى » بل كـانت هنـالك بـدلها دروس خاصـة حول صـدام حسـين.... صدام.... صـدام... صدام .... هو الـوطن ، هـو المستقبل ، هو البـداية والنهايـة ، هو الفكـر القومـى والوطنـى، هو الحزب ، وهـو كل الأفكـار الوطنيـة الاخري.

كل أفراد الحرس الخاص يُشبّعون بصدام وكأنه الحقيقة الوحيدة الموجودة فى الحياة يقول « كـريم » دخلت المدرسة العسكـرية الخاصة وكان التـدريب صعباً وقاسياً وأستطيـع أن أقول بأنه أكثر ممـا يطيقه البشر حيث نتعلم الرمـى الدقيق بكل الاسلحة اليدوية وبقاذفات ضد الـدبابات وضد الطائرات تحمل على الكتف . ونذهب للتدريب فى الصحراء حيث حرارة الشمـس قاسية جداً أكثر من ٥٥ درجة وعلينا أن نتحمل هذه الاجواء القاسية . كثيرٌ منا يسقطون فى الأرض ويغمى عليهم فيفصلون من الدورة الخاصة هذه . نتعلم كل أنواع المقاومة الجسدية ونأكل أسوأ الطعام تقصـداً ونبقى وقتـا طويـلا بدون أكـل لتنمية قـابلية التحمـل الجسدى ونصبح رماة ممتازين بالكلاشنكوف حيث نحمله بيد واحدة بدل يدين ونستطيع أن نطلق النار على قطعـة نقدية صغيرة من فئة الخمسين فلس العـراقى وهى على بعد خمسة عشر مترا (٥) وبعد هذا التدريب القاسـى يكون كل واحد من الحرس الخاص قادراً على مواجهة شتى المعارك وشتى الظروف .

بعـد إنهائى للفترة التدريبيـة المتوحشـة هـذه كنت مهيـأ لان أدخل إلى سلـك الحرس الجمهورى الخاص بصدام هذا الحرس تعداده ٤٥ ألـف مقاتل.... جيش حقيقـى ومتكامـل ، لكن جـزءاً صـغيراً من هـذا الجيش سيكـوّن الحرس الخاص والشخصى لصدام حيث يبلغ عددهم ٢٥ شـخصاً وهى دائرة مغلقة تماماً وتلازم صدام حسين كالظل طوال اليوم وحتى عندمـا ينام ، ولم أكن أعرف بأننى سوف أكـون احد أفـراد هذه الحلقـة الخاصة كنـت أعرف بـأننى سـوف أكون ضمـن المجموع العام للحرس الجمهورى الذى يبلغ عدده كما قلت ٤٥ ألف مقاتل . لكننى فوجئت عندما طُلب إلىّ بأن أقابل الرئيس الذى ترفع إليه تقارير خاصة عن سلوك وكفاءة كـل شخص ينتمـى إلى هذه الدورة التـدريبية الوحشيـة . وقد حـدد معه

الموعد فدخلت يوم ١٧ كانون الثانى(يناير) ١٩٨٥ إلى القصر الجمهورى وقابلته تحدث معى بعض كلمات ولم يقل شيئاً حول مهماتى الجديدة ولكننى عرفت عندما خرجت من المقابلة بأننى سوف أكون ضمن الخمسة والعشرين شخصاً الذين يلازمون صدام كحرس شخصى له ، فاجتاحتنى فرحة عارمة .... ها أنا أصل إلى القمة إلى هدف يسعى إليه الآلاف ولا يجدونه .... إن فى يدى السلطة والمال فصدام يسمح لنا بأن نمارس أية سلطة نريدها داخل إدارات الدولة من خلال حملنا لبطاقة هوية تدل على أننا من ضمن حرسه الشخصى وقد أوعز لكل إدارات الدولة بأن تلبى طلباتنا بسرعة وبامتياز على الآخرين لاننا نحمل أوامر منه ... أما مرتباتنا فهى بلا حدود ونستطيع أن نطلب أى مبلغ من المال نحتاجه فى أى وقت حتى لو وصل هذا المبلغ إلى مليون دولار فأنه سوف يوفره بأمر منه مباشرة .... وهو بذلك يريد أن يقول لنا بأنكم يا حرسى الخاص لا تحتاجون لاى شىء بل أنتم فى القمة وبهذا يربط حرسه الخاص به شخصياً ويجعلهم يتفانون فى حمايته. وكنت وقتها أقول لنفسى سوف أتفانى فى حماية هذا الرجل لانه ولى نعمتى ولم أكن أعرف بعد طبيعة المهمات التى يوكلها لنا أو الجرائم التى سنقوم بها من أجله.

ابتدأت العمل فى دائرة صدام الخاصة . فى حكومة يسيطر عليها أفراد عائلته وتتحكم بها رابطة الدم وتسيطر عليها قبضته الحديديةبكل مؤسساتها فهو رئيس الجمهورية وهو رئيس الوزراء وهو القائد العام للقوات المسلحة ورئيس مجلس قيادة الثورة ، ورئيس المجلس الاعلى للتخطيط والسكرتير الأول لحزب البعث « العربى » « الاشتراكى » ورئيس المجلس الاعلى للزراعة و ...... الخ فى مناصب هامة يمسكها بيده وباشرافه المباشر (٦) . أما الحكومة فيمثلها كل أفراد عائلته فعلى رأس حرسه الخاص والقائد العام لهذا الحرس ابنه قصى الذى لا يتجاوز من العمر التسعة عشر عاماً وهو ابنه الثانى . أما القائد العام للحرس الجمهورى الممتاز التدريب فيشغله الجنرال صدام كامل زوج ابنة صدام حسين ، الثانية رنا وعمره ٢٨ سنة أما حسين كامل الذى يحمل رتبة فريق والتى منحه إياها صدام حسين مجاناً فيشغل منصب وزير الصناعة الحربية وهو زوج ابنة صدام حسين الكبرى رغدة . أما الجنرال ارشد ياسين (رتبة جنرال أو فريق قد

منحها صدام لهذا الشخص أيضا مجاناً كما هى العادة) فيشغل منصب طيار طائرة الهليكوبتر الخاصة بصدام حسين فهو زوج أخت صدام نفسه ويبلغ من العمر ٣٨ سنة وطائرة صدام حسين هذه ذات صنع خاص كلفت مبلغ عدة ملايين من الدولارات وتتوفر فيها كل شروط الحماية والانذار المبكر والرصد الرادارى وكأنها قصر فخم وقلعة محصنة عسكرياً ، أما مدير المخابرات العامة فيشغله برزان حسين شقيق صدام من أمه ، أما وزير الدفاع فيشغله الجنرال عدنان خير الله طلفاح الذى اغتاله صدام بعد ذلك وعدنان خير الله هو ابن خال صدام حسين وأخو زوجته ساجدة خير الله وكل المناصب العليا فى العراق على هذا الشكل [٧] بحيث أن صدام وعائلته هم الدولة وهم الحكومة وهم الحزب ولا يدخل إلى السلطة الحقيقية فى العراق الا من كان من أقرب المقربين عائليا لصدام أما الشعب العراقى فهو مبعد عن السلطة وعن الحكومة تماماً .

باشرتُ عملى كحماية شخصية لصدام منذ اليوم التالى حيث استلمت سيارة فولكسافاكى أخر طراز ومصفحة ومزودة بكل الشروط الضرورة والممتازة وكان علىّ أن اركب سيارة مرسيدس ملازمة لموكب صدام عند تنقلاته فى المدينة بغداد حيث ينتقل صدام بسيارة مرسيدس مصفحة وذات درع مضاد للرصاص وللقذائف التى تستخدم ضد الدروع . ونتيجة لجبن صدام وحرصه الشديد على حياته وخوفه من الاغتيال فى كل لحظة فان موكبه وهو ينتقل فى المدينة يتكون من أربعين سيارة مرسيدس من النوع نفسه بحيث لا نعرف حتى نحن حرسه الخاص فى أية سيارة موجود هو وذلك لتضليل أى شخص يحاول أن يغتاله فالموكب الرئاسى أكثر من ثلاثين سيارة لرئيس الجمهوريةلا يعرف احد فى أية منها موجود الرئيس فكلها سيارات مرسيدس سوداء مصفحة متشابهة تماماً ، أنه بالنسبة لنا كالشبح وعلينا حماية هذا الشبح غير المرئى [٨] . كنت أجلس فى أحدى سيارات المرسيدس هذه واضعاً رشاش الكلاشنكوف فى حضنى تحسباً لاى طلب أو أمر أو طارئ أضافة إلى وجود قاذفة قنابل يدوية بجانبى وعدد من القنابل اليدوية فى حزامى .

فى الشهر الأول من عملى فى هذا المنصب كنت مندفعاً للعمل ومتشوقا إليه على

الرغم من كل الروتين المتعب والإرهاق المتواصل فأثناء زيارات صدام لمناطق ومدن متعددة من العراق كنا نقوم بمراقبة الناس الـذين يريدون استقباله ونبعدهم عن موضع هبوط الطـائرة أو عن مسار سير سيارته ، كنا لا نتوقـف عن العمل ونقفز من مكان إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى ، وعندها بدأت أعرف طبيعة العمل بصورة أكثر والصورة الإجـرامية المرعبة لصدام حسين واحســاسه الخاص بذلك ، فـإنه يعرف تمام المعرفة بأنه مكروه من قبـل الشعب العراقى وأن الخوف يدمره فى كل لحظة ، فإن القصر الرئاسى الذى يسكن فيه يمتد على مساحة حى من أحياء بغداد تقريباً بحدائقه وبناياته وكل يوم ينام صدام حسين فى بناية من بنايات هذا القصر إذ أنه لا يقضى ليلتين متواليتين لاجل التمويـه ، كما أنه من الممكن أن يغير الغرفة التى ينام فيهاعـدة مرات فى الليلة نفسها وينتقل من غرفـة إلى أخرى داخل المبنى عبر ممرات سريـة تحت الأرض ، فى حين يقوم حـرسه الخاصين بحـراسة المبنـى بشكل مشـدد طوال اليوم اضافـة إلى أن القصر الرئاسى كلـه عبارة عن ترسـانة مسلحة لا يمكن اقتحامها .

كنت حتى ذلك الوقت أعتبر صدام ولى نعمتى وأخلص فى الدفاع عنه لكن الامور بدأت تتضـح بالتدريـج وبدأت أرى حقيقة هذا الشخـص وجرائمه التـى لم أكن اتصور بـأنه يقوم بها شخصيـاً وبشكل شاذ ومتـوحش . ان العمل معـه متعب ويجعل الجميع خائفين ومتـوترين وينبغى أن لا نظهر انفعالاتنـا على وجوهنا أو احساسـاتنا لان صدام يـراقب ذلك بدقـة ويستطيع أن يعرف نفسيـة الشخص بمجـرد نظرة متفحصـه طويلـة ، وهذا مـا حدث سـابقاً مـع مرافقـه وحارسـه الشخصى المفضل صباح مـرزا الذى خدم صدام كثيراً إلى أن حدّجه صـدام يوماً بنظرة طويلـة وقال له : « صباح ان شيئـاً ما قد تغير فيك ، ان وجهـك لم يعد مثل السابـق » . وطرده من الخدمـة ووضعه تحت الاقـامة الجبرية ولم يقتلـه مع أن الكثير من الاشاعات قد راجت حول أن صـدام قد قتل صباح مرزا ولكن الاخير لم يكن يشكل خطراً حقيقيـا على صدام بل كل ما هنالك كانـت أحاسيسه قد تغيرت تجاه رئيسه صدام عندما رأى الجرائم التى يقترفها هذا الرئيس الدكتاتور أمامه ، وقد شعر صدام بذلك من خلال نظره إلى وجه مرافقه الاقدم صباح مرزا .

وإذا كـان صباح مـرزا قد نجـى من الموت فـأن الكثير من المرافقين والاعـوان

القريبين من صدام قد كان مصيرهم القتل الفورى بمجرد أن يرى صدام ملامح وجوههم قد تغيرت أو إرتسم عليها شىء من التعب والإرهاق ، فإنه لم يكن يبحث عن سبب لذلك بل يقتل مباشرة . لذا كان علىّ أن أحافظ على أحاسيسى وانفعالاتى ولا أظهرها أبداً خشية أن يلمحها صدام فأتعرض لخطر الموت . كان فى كل زيارة له إلى أحد المدن العراقية يقول لنا قبل أن ينزل من طائرته الهليكوبتر لا تجعلوا أى شخص من الناس يقترب منى وأبعدوا الناس بالقوة .وعندما ينزل من الطائرة يأخذ يصرخ بالناس الذين تجبرهم الشرطة على الخروج لاستقباله: اقتربوا منى انتم إبنائى أنا احبكم .... اقتربوا منى لاسلم عليكم» . بينما نقوم نحن حرسه الخاص بضرب الناس وإبعادهم عنه حسب أوامره الصارمة ، فالناس المساكين يخرجون تحت عصى الشرطة والمخابرات لاستقبال « الرئيس » عند زيارته لبلدتهم ولكنهم يمنعوا من الإقتراب من سيارة صدام بالقوة وبالعصى والضرب أيضاً . ان هذه التمثيليات بدأت تهز صورة صدام أمامى ثم جعلتنى أدرك المناخ الكاذب والإجرامى الذى يعيش فيه حتى جاء ذلك اليوم الذى ارتكب فيه صدام أول جريمة قتل أمامى إذ لم أكن أعرف بمئات الجرائم التى ارتكبها بيده قبل ذلك.

كان ذلك فى شتاء عام ١٩٨٦ عندما أتى وزير الدفاع العراقى فى الساعة السادسة والنصف صباحاً يعلم صدام حسين بأن الجيش الإيرانى قد احتل مدينة الفاو جنوب العراق فأمر صدام وزير دفاعه بعمل هجوم مقابل لكن وزير الدفاع وكبار الضباط قد أخبروا صدام بأن ذلك سيؤدى إلى سقوط عشرات الألاف من الضحايا إذ أن الوقت ليس وقت هجوم لان الدبابات لا تستطيع أن تتقدم فى أرض طينيه موحله تحت أمطار الشتاء ، لكنه قال لهم بأن الضحايا لا يهمونه ، وقاد الهجوم بنفسه وسقط الكثير من الضحايا من ضمنهم ١٢٠ شخصاً من أفراد الحرس الجمهورى الخاص حيث ماتوا متسممين بالغازات الكيماوية التى اطلقتها القوات العراقية على الجيش الإيرانى فى الفاو إلا أن الرياح كانت ضد الجيش العراقى فدفعت كل الغازات الكيمياوية إلى الجبهة العراقية وكان فى الخطوط الامامية الحرس الجمهورى الذين قتل منهم عدد كبير من بينهم صديق خاص لى اخذت جثته إلى مدينتى الام الرمادى لادفنها هناك [٩] وضمن معركة

الفاو الخاسرة نفسهـا انتظر الجيش العـراقى مجىء صيف العـام التالى ١٩٨٧ ، حيث كانـت الأرض جافة وأصبحت العمليـات العسكرية ممكنة بـالنسبة لسلاح الدبـابات. وفى شهر آب (أغسطـس) ١٩٨٧ اجتمع صـدام حسين على بعد ١١٠ كليو مترات من الفاو وفى الجبهة مع قيادات أركانه العسكرية فى ملجأ حربى تحت الأرض ليناقش الخطة التى وضعها لكى يحرر الفاو من الاحتلال الإيرانى . كانت الجلسة سرية جداً لانها فى صـدد مناقشة خطة عسكرية وقـد حضر هذه الجلسة اضافة إلى صدام حسين الذى تـرأسها بالطبع كل من وزير الدفـاع العراقى آنذاك الفريـق الركن عدنـان خير الله والفريق الـركن ماهـر عبد الرشيد قـائد العمليات الحربية وقائد عدد مـن الفيالق (جمع فيلق) (*) وحضر الاجتماع أيضاً الجنرال حسين كامل صـهـر صدام حسين ووزير الصناعة الحربيـة والذى يعتبره صدام حسين كابن له وحسين كامل معجب بصدام حسين ويعتبره كنبى (ونستغفر الله لذلـك) . وحضره أيضـاً عدى بن صـدام حسين الأكبر وهو شاب متهور فـاسد يريـد صدام حسين أن يجعل منـه احد اركان الجهاز العسكـرى العراقى ولـذلك يفرض حضـوره فى كل اجتماع على جميـع الضباط الكبـار الذيـن يكونـون هيئة الاركان فى الجيـش العراقى . أمـا الشخص الأخر الـذى حضر هذا الاجتماع الهام والمغلق والشديـد السرية فهو الفريق الركـن صلاح القاضى . وهو ضـابط ممتاز يتصف بعبقرية عسكرية خاصة ونادرة ، يستطيع أن يجد الحلول الناجحة لاكثر المسائل العسكرية تعقيدا ويحظى بحب منقطـع النظير لدى الجيش العراقى ولدى ضباطه الكبار. إنـه شخص شهم شجاع متفان فى سبيل مهنتـه وعمله ولم يخفق أبـداً فى أية مهمـة قد كلـف بها مسبقاً ، وهـوبفضل كفـاءته الفـذه هذه وذكـائه العسكرى النادر كـان يستطيع أن يناقش صدام حسين بصراحة وشجـاعة حول كل القضـايا العسكـرية التى يـرى فيها خطأ استراتيجيـاً وكان الجنـرال صلاح القاضى محبـوباً جداً من قبـل جنوده وكريم جداً معهـم وكذلك محبوبـاً من قبل ضباطه الذين يشرف عليهم مباشرة . وقد حضر هذا الإجتماع أيضاً ثلاثة منأفراد

(*) الفيلق يتكون من ثـلاث فرق عسكرية ويبلغ تعداد الجنود الموجوديـن فيه أكثر من ستين ألف (٦٠٠٠٠) جندى .

حماية صدام الشخصيين كنت أنا من ضمنهم وكنا نقف خلفه كما هى العادة بينما بدأ هو الإجتماع وطرح على الضباط الحاضرين خطة هجوم مضاد على القوات الإيرانية يمكن له تحرير الفاو وبدأت القيادة العسكرية التى حضرت الإجتماع بمناقشة الخطة . وقد اعترض على هذه الخطة الفريق صلاح القاضى وقال بأن مثل هذا الهجوم سوف يقدم هزيمة ساحقة للجيش العراقى ويجعله يخسر الكثير من الضحايا ، وكان الجنرال القاضى قد أعد خطة عسكرية ناجحة لتحرير الفاو وتختلف تماماً عن الخطة التى وضعها صدام حسين ، فصدام ليس عسكريا ولا يفهم فى هذه الامور أى شىء بينما الجنرال صلاح القاضى ضابطاً ممتازاً ومتمرساً وضمن قيادات الاركان العليا فى الجيش العراقى . وأصر صدام على رأيه بينما عارضه الجنرال القاضى بشدة وقال ان مثل هذه الخطة ستولد كارثة عسكرية للجيبش العراقى ، وصدام حسين شخص لا يقبل المعارضة أو النقاش على الرغم من ان اعتراض القاضى على خطته كان مدعماً بالمنطق وبالمعلومات العسكرية الدقيقة ، وبينما كان الجنرال القاضى يتحدث صرخ فيه صدام حسين : « انهض ... انهض ... خائن جبان » فنهض الجنرال القاضى ، فسحب صدام مسدسه من جعبته وأطلق سبعة رصاصات فى صدر الجنرال صلاح وسط ذهول الجميع ووسط ذهول الجنرال القاضى نفسه الذى مازلت أتذكر عينيه المندهشتين المفتوحتين وهو يرى اطلاقات المسدس تخترق صدره ثم يسقط صريعاً ومازالتا عيناه تحملان آثار الدهشة والصدمة . امتلأت طاولة الإجتماع بالدم والأرض وكان الجميع صامتين لا يعلقون بشىء حينما قال صدام وهو يضع المسدس مرة أخرى فى جعبته ويشير إلى الجثة التى أمامه بغضب : «أخرجوا هذا الشىء من هنا... » فبادرنا نحن الحماية باخراج الجثة إلى الخارج ثم عدنا من جديد حيث كان صدام يواصل الإجتماع بهدوء وبدون انفعال ذلك الإجتماع الذى دام نصف ساعة أخرى وكأن شيئاً لم يكن [١٠] .

كانت الحادثة صدمة لى وعندما لاحظ اندهاشى واحد من الأصدقاء الذين كانا معى لحماية صدام قال لى هامساً : « أنك لم تر شيئاً بعد » . كانت أول جريمة قتل أرى صدام يقترفها بيده وبشكل إجرامى خسيس ولا مبرر له فإن الجنرال صلاح

القاضى كـان على حق ، وعندما نفـذّ صدام حسـين خطته العسكريـة ضد القوات الإيرانية بعد ذلك بفترة قليلة كانت هذه الخطة فشلاً ذريعاً وهزيمة دامية بالنسبة للجيش العراقى الذى تكبد فيها خسائر فـادحة ، وعندما عرف صدام حسـين بأن الخطط العسكرية التى كان قد وضعها الجنرال صلاح القاضى كانت هى الخطط المناسبة والناجحـة لتحقيق النصر ولتحرير الفاو ، اتصل بعائلـة صلاح القاضى وأغدق عليها الكثير مـن الهدايا والأموال وأعتُبر صلاح القاضــى شهيد حرب [١١] وبطل . هذا هو أسلوب صدام حسـين عندما يقتل أحد « خطأ » يكافىء عائلته مادياً ثمناً للـروح التى أزهقها وكأن الشعـب العراقى محض أغنـام فى ضيعته يتصرف معها كيفما شاء ويقتل منها من يشاء .

لقد هـزت هذه الحادثة مشـاعرى وبدأت منذ وقتهـا أتساءل عن مـدى صحة قناعاتـى السابقة بصدام الذى كنـت أعتبره قائداً وطنياً وشخصاً نـزيها. لكن كل القناعات بدأت تتخلخل تحت وطئة الواقع الـوحشى الذى يعيشه العراق والنزيف الدائم الذى ينزفه الشعب العراقى والذى بدأت أراه بأم عينى .

فى ذلك الوقـت زرت ما يسمى بـ « مديريـة الامن العامة » التى تحتـل مبانيها حياً كامــلاً من أحياء بغداد هو حـى السعدون وهى عبارة عـن سجون وسراديب تعذيب رهيبـة ولا يمكن أن يتصورها العقل البشرى . هناك رأيـت حالات فضيعة للسجناء ، لم أكـن أعرف بأن كل هـذه الحالات يمكن أن توجد فى سجـون العراق ويعـرف بها صدام حسين ويقـرها بـل ويشجـع على ممارستهـا . رأيت فتـاة فى السابعة عشر من عمرها حامل فى شهـرها السادس مسجونة فى سجن عرضه متر ونصف وطـوله متراً وسبعين سنتميتراً . أنها ابنـة أحد المعـارضين لصدام حسين وقد تعرضت لابشع أنواع التعذيب من أجل أن يجعلوا أباها يعترف . وكانت منظمة العفو الدوليـة قد نشرت تقريراً مطولاً عـن حالات تعذيب للاطفـال فى العراق أمام ذويهم لانتزاع الاعترافات منهم وكان اصغر طفل قد تعرض للتعذيب عمره خمسة أشهر . أما هذه الفتــاة البريئة فقد ضربت بشكل وحشى واغتصبهـا كل سجانيها وفى كل يوم جمعة يوم العطلة الاسبوعيـة فى العراق ، يُخرج السجانون هذه الفتاة من سجنها ويغسلون جسدها فى الحمام ثم يغتصبونها واحداً بعد الاخر . ان هذه

الاخلاقية التى يتصف بها السجانون هى الاخلاقية التى يريدها صدام والتى يفرضها على الجميع كشرط لكى يعملوا فى هذه المهنة .

بعد تلك المشاهدات توالت الاحداث الاخرى التى بدأت تعرّى أمامى صدام ونظامه السياسى وطريقة حكمه . ومن الحالات التى شاهدتها أيضاً فى زيارتى تلك لسجن مديرية الامن العامة رجلاً فى الخامسة والسبعين من عمره . أنه من الحركة الإسلامية العراقية مسجوناً فى دولاب مساحته ٧٠ سنتميتر × ٧٠ سنتميتر . انه هنا منذ سنوات يقضى طوال اليوم فيه ويخرج منه مرة واحدة فى اليوم لكى لا يموت . انه يصرخ ويستعطف سجانيه طوال اليوم .... لقد خرجت من هذا الكابوس مباشرة وبقيت ذكرياته التعيسة فى ذهنى وفكرت بأننى سوف لن أعود إليه فى أية مرة أخرى لكن هذا الكابوس قد عاد الىّ مرة أخرى فى عام ١٩٨٧ عندما كلفنى أبى وهو شيخ ورئيس قبيلة كبيرة فى الرمادى بأن أذهب إلى سجن مديرية الإمن العامة للاستفسار عن شخص مسجون هناك كانت عائلته قد جاءت إلى أبى لطلب مساعدته ، وهذه العائلة تعرف أن لابى ابنين يعملان داخل الحماية الشخصية الخاصة لصدام حسين أى أننا نتمتع بموقع هام داخل السلطة . وقال لى أبى بأن هذا الرجل قد اعتقل فجأة لانه كان فى المقهى وعندما كان يسير كانت على الأرض ورقة لصحيفة مرمية وقد مشى عليها بحذائه وكانت هذه الصفحة من الجريدة منشور عليها صورة صدام حسين فلاحظ ذلك أحد الشرطة العاديين الموجودين فى المقهى والموجودين فى كل مكان فى العراق فأبلغ عن هذا الشخص فالقى القبض عليه ووضع فى مديرية الامن العامة فى بغداد فجاءت عائلته تستعطف أبى لكى يتدخل فى الموضوع ونرى رب العائلة فى السجن وهل بالإمكان أخراجه من السجن أم لا .

لقد ذهبت إلى مديرية الامن العامة مرة أخرى فى ذلك الوقت وكنت أتمنى أن لا أدخلها لولا هذه الضرورة للالتزامات الاجتماعية والاخلاقية التى كان على أبى أن يقوم بها داخل القبيلة والمدينة التى له فيها مكانة اجتماعية خاصة .

اضطررت للذهاب مرة أخرى إلى هناك وكان مسموحاً لى بالدخول إلى هذه القلعة المحصنة والسرية من سراديب التعذيب وصالات المسخ البشرى ، أقول كان مسموحاً لى بالدخول بحرية لاننى احمل بطاقة عالية المستوى فى السلطة هى أننى

مـن أفراد الحرس الخاص للـرئيس . دخلـت إلى هذا المكـان مرة أخـرى ، وكانـت مشاهد التعذيب هذه المرة ذات شكل آخر أكثر عنفاً ، فقد سألت عن ذلك الشخص وبدأ المسـؤول العام للسجـن يبحث معى عنـه فى الغرف والسراديـب وفى بعض « حجر » السجـن التى وصـل إليها مؤخـراً بعض المساجين إذ أن الفـوضى كـانت مستشرية فى السجـن والشخص الذى يـدخل إلية يُنسـى ويبقى هنالـك لسنوات وسنوات إذ لا يعرف به القضاء ولا أهله ولا أى جهة كانت عدا صدام حسين الذى يصدر أوامره إلى المسؤولين على السجن بتعذيـب أى معتقل حتى اشعار آخر وهو لا يتتبع بعد ذلك المصير الذى يحدث للمعتقلين حتى لـو ماتوا ولكن المهم أن يبقوا فى السجن تحت التعذيب أو ينفذ فيهم حكم الاعدام فوراً وبشكل وحشى إذا أثبتت مشاركتهم فى مهمة خطيرة مثل الإسهام فى قلب نظام الحكم أو غير ذلك . أما التهم الأخرى فمصيرها السجن بدون مدة محددة .

لقد دخلت هذا السجن الرهيب مرة أخـرى اجتزت العديد من الممرات وصالات التعـذيب ، كـانت هنـالك الكثير مـن الجثـث التى قتلـت تواً ثـم رءوس مقطوعـة ومسنودة على دكـات حجريـة ... لم أكن أتصـور بأننـى أعيش فى العـراق فى تلك اللحظة ، هل حقاً يـوجد فى العراق كل هذا ، هل حقـاً يستطيع صدام أن يحقد على أعدائه ومعـارضيه إلى هـذه الدرجـة بحيث يقطـع رءوسهم ويضعهـا على دكات حجرية لفترة طـويلة من الزمن . اجتزت ممـرات على جانبيها العديد مـن زنزانات التعذيـب حيث كـان يتطاير صيـاح الضحايـا البشع من كـل جانـب ... ولم نجد الشخص الذى أبحث عنه فى هذه الزنزانات فقال لى قائد السجن الذى بصحبتى :

ـ من المحتمل أنه فى قسم حوض الحامض والاسيد ...

فقلت له باستغراب :

ـ عماذا تتحدث ؟

فأجابنى بثقة .

ـ تعال معى .

وأخذنا أحد المصـاعد الكهربائية الذى ينزل إلى طبقـة أخرى سفلى من السجن وانفتح باب المصعـد ونزلنا فى طابـق غريب كان هنالـك جدار من الزجـاج الواقى أمامه وخلفه قد تراَى لى حوض مسـاحته خمسة أمتار فى خمسة أمتار ملئ بسائل

غامـق وعلى سطح هـذا السائل يتصاعـد بخار بشكـل مخيف وهـادىء وشممت رائحة غريبة كريهة فقلت للشخص الذى يقودنى.

ـ ما هذا .

فأجابنى بلهجة عادية .

ـ انظر أن هـذا حوض ملىء بحامض اسيدى مـركّز يُرمى فيـه المحكوم عليهم بالموت والمتهمين لكى تـذوب أجسادهم ، حيث تغمـس فى بداية الامر أيـدى المتهم وهو حى ثم قدميه وساقيه وبعد ذلـك يلقى كل جسده وهو حى فى هذا الحامض . قد يكون الشخص الـذى تبحث عنه قد أعدم فى هذا الحوض فقد تـم بالفعل اعدام شخص هنا قبل حـوالى الساعتين والنصف سوف اراجع الملفات فى مكتبـى عندما نصعد ثانية ....

لقد ارعبتنى أجابـة قائد السجن وهو يتكلم معى بأحترام مبالـغ فيه لاننى من أحد أفراد حماية صدام حسين . وقفت أمام الحاجـز الزجاجى أرقب ذلك الحوض الرهيب الـذى تتصاعد منه الابخرة ولمحـت على سطح ذلك السائل الغـامق بعض الاشلاء عظام تطفو على السطح أو بقايا لحم بشرى تحول لونه إلى بنى غامق لان لون الدم قد تغير بفعل التأثير الكيمياوى للحـامض . كان التقزز والرعب يهزنى . صعدت مع قائد السجن إلى مكتبه ولما راجع آخر الملفات قال لى :

ـ ان الشخص الذى تبحث عنه قد اعدم قبل قليل فى حوض الحامض المركز فان اسمه كريم حمود كما قلت لى .

غادرت السجـن وأنا فى حـالة مـن الغثيان وعـدم التصديـق . احقاً أن العـراق يحتوى على كل هذا الظلـم وهذه المظاهر الداعرة لشخص مجنـون يمسك بمقاليد الحكم . أننـى لم أكن اتصور كـل هذا . أن الحياة الخارجيـة لشىء مغايـر تماماً ومختلف عـن هذه الزنـزانات والسراديب الرهيبـة أن بغداد تطفو على سطـح من المجازر التى لم أكن أراها لاننى موجود داخـل النظام وأمسك بمقاليد عمل خاص بعيد عن هذه الاجواء التى بدأت اكتشفها . أو بالأحرى أننى لم أتساءل فيما سبق عن حقيقة الـوضع فى العراق بل كنـت شخصاً أرى أن كل ما يجرى فى البـلاد هو شىء طبيعى وممتاز فى ظل صدام . إلا أن هـذا الشخص فى حقيقة الامر هو مجرم حقير ومنحط ومريض وليس رئيساً للجمهورية .

عدت إلى مدينة الرمادى لاخبر أبى بأن الرجل الذى سألنى عنه قد نفذ فيه حكم الإعدام بسبب أنــه قد سار صدفة على صورة صــدام حسين الموجودة فى صحيفة مرمية على الأرض .

منذ تلـك الفترة بدأت التساؤلات فى داخـل رأسى تتخذ شكـلاً خطيراً إذ لم أعد مقتنعاً بعملى ولم أعـد مقتنعاً بهذا الـرجل الذى احميـه . وبدأت أرى فيـه صورة صدام الحقيقى والسفاح الـذى لا يتورع عن القيام بأى جريمة قتـل . كنت عندما أرى صدام ، بعد ذلك ، ينتابنى احساس بالغثيان .

بعد هذا تـوالت الاحداث التى أخـذت تؤكد قناعـاتى الجديدة وتؤكـد الصورة الاجراميـة لصدام وهذه الاحـداث كثيرة جداً لكننى سأذكـر منها حادثتين هـزتا ضميرى . كانت الحادثة الأولى فى شمال العراق عندمـا كان صدام يزور القطاعات العسكرية هناك زيارة سرية تفقدية ، كان الـوقت ليلاً وكنت أقود السيارة اللاند ـ روفر التـى يركبهـا صدام مع بعـض أفراد الحماية مـع سيارات مسلحـة أخرى لحمايته ، وفجأة التقينا بثلاثة أشخاص من الاكراد كانوا من « البيش مُركة » وهو الاسم الكردى للميليشيا المسلمة الكردية التى تـرفع السلاح ضد الجيش العراقى وتطالـب باسقاط صـدام حسين ونظامه الفـاشى . أمـر صدام بايقـاف السيارة وعرف بأنهم مـن « البيش مُركة » . كـان أكبرهم سناً رجلاً فى حـوالى الستين من عمـره ومعه رجلين فى الثـلاثين من عمـريهما لاشـك أنهما ابنين له ... كـان الجو قارص البرودة إذ كانت الثلوج فى كل مكان فقال لهم صدام حسين :

ـ هل تشعرون بالبرد ؟

فأجابوه :

ـ نعم أن الجو بارد .

فقال لهم :

ـ لا تهتموا سوف ادفئكم بشكل جيد .

كان هذا موقفاً لا أنساه . جريمة شنيعة ... كان صدام وحده مع ضحاياه ومع حرســه الخاصين ، إذ لم تكن هذه الحالة مثـل مذبحة حلبجة التـى ضربها صدام بالغازات الكيميـاوية وأباد سكانها حيـث كان هنالك صحفيين والتقطـوا الصور التى طافت كل العالم وعرضت فى التلفـزيونات وفى الصحف . أما الآن فإن الوضـع

مختلف . صدام حسين وحده مع حمايته ومع ضحاياه وفى هذا المكان الجبلى المنعزل ، حدق صدام فى الأشخاص الثلاثة بنظرة حاقدة وقال لاحد الجنود :

ـ ضع فوق أجسادهم البنزين .

فهرع الجندى وهو يرتعد إلى برميل البنزين الموجود فى نهاية أحدى السيارات وبدأ يضعه فوق الأشخاص الثلاثة الذين بدأوا يصرخون وقد عرفوا نوايا صدام ، أريق البنزين فوقهم فأمر صدام أحد الجنود بأن يضرم فيهم النار .... كان المنظر بشعاً ووحشياً . صرخات الرجال الثلاثة وتوسلاتهم ثم النار وهى تشتعل بأجسادهم ثم تتعالى صرخاتهم ويتعالى بكاؤهم حتى تختفى الأصوات ويسود الصمت وتبقى الجثث تشتعل مرمية على الأرض . نظر صدام إلى الجثث المشتعلة نظرة أخيرة ثم صعد إلى السيارة من جديد وأمرنى بأن أنطلق فسارت كل السيارات العسكرية الأخرى معنا [١٢] .

بدأت صحبتى لصدام حسين وعملى معه يولد لى أحساساً غريباً ... مزيجاً من الغثيان والرعب وعدم راحة الضمير ، إذ لم أكن أنام الليل ويستولى علىّ القلق وأعيش فى حالة كوابيس مستمرة كلما فكرت بأننى أعمل حماية لهذا الرجل المجرم والشاذ . كانت فكرتى قد تغيرت ناحيته رأساً على عقب فبعد أن كنت متفانياً فى حمايته بدأت أفكر كيف يمكن لى أن أقتله وكانت المهمة صعبة . وعندها جاءت الحادثة التالية التى عمقت كراهيتى لصدام وحقدى عليه.

كانت الجريمة القاتلة الأخرى التى ارتكبها صدام أمامى عندما كان صدام فى زيارة تفقدية لقرية بيجى شمالى غرب بغداد ، كان ذلك فى ربيع ١٩٨٨ ، لقد خرج الناس لاستقباله . كان يسير أمامهم ونحن نحيط به (حرسه الخاص) لحمايته عندما قفزت من بين الجمهور أمرأة عجوز فى الثمانين من عمرها شبه مجنونة ، كانت مسحوقة ومصدومة بمقتل أبنها الوحيد فى الحرب العراقية الإيرانية ... خرجت من بين الجمهور لتشتم صدام حسين وتهينه صارخة:

ـ أنت مجرم .. أن ابنى قد مات وأنت مازلت حياً .... جبان ... قاتل .

فخرج صدام عن صوابه ولم يجبها بل نادى مجموعة من حرسه وقال :

ـ أضربوها ... اقتلوها ضربا...

فأمسك بالمرأة العجوز أربعة من حراسه الخاصين وبدأوا يضربونها بعنف بأيدهم وبأقدامهم وبكعب بنادقهم وهى تصرخ وتستنجد بالناس وبالحرس عندما أخذ الناس يصرخون ويتوسلون صدام بأن يتركها وشأنها لانها مجنونة وفاقدة العقل ، إلا أن الحرس استمروا فى الضرب فنظر إليهم صدام وبدى للمرة الاولى وكأنه فاقد لصوابه وصرخ :

ـ قلت لكم اضربوها حتى الموت .اضربوها هذه العاهرة .. أريد أن أرى الدم يخرج منها ...

فازدادت ضربات الحرس لها بكعب أحذيتهم وبركلات قوية ثم بكعوب بنادقهم .. وبدأ الدم يسيل من وجه تلك المرأة ومن جسدها كنت انظر إلى المشهد من بعيد مع بقية الحرس وقلبى يتقطع كنت أريد اطلاق النار على صدام لكنه كان يرتدى درعه الواقى من الرصاص وكان كل الحرس يحيطون بى وسوف يرقبون أية حركة منى قد تنم عن رفعى للسلاح . ووسط صراخ الجميع راحت صرخات المرأة تتراجع وتخفت وتتحول إلى أنين حتى اختفت الصرخات وتلاشت وعم الصمت . كانت تبدو جثة مشوة مليئة بالدماء [١٣] فى تلك الليلة .

كان صدام حسين فى خيمته الصحراوية خارج تلك القرية شرب كمية كبيرة من الكحول حتى فقد الوعى ونام [١٤] . كان لا يتحمل النقد البسيط فكيف يتحمل تلك الكلمات التى وجهتها له تلك العجوز وهى كلمات تذكره بحقيقته وتطرح أمامه كمية الحقد والكراهية التى يشعر بها الشعب العراقى تجاهه .

فى الصباح وكنتُ الازم نوبة الحراسة طوال الليل أمام باب الخيمة خرج صدام من الخيمة كان يرتدى جلباباً بدوياً ولم يكن قد وضع درعه المضاد للرصاص ، ذلك القميص الذى يلازمه على الدوام . كنت احمل بندقية الكلانشكوف بيدى وفكرت عندها بأن أطلق النار عليه . طلقة واحدة من بندقيتى الرشاشة وينتهى ذلك الكابوس لكننى ترددت لا أعرف لماذا .... ترددت كنت أريد اطلاق النار . كانت هذه هى الفرصة الذهبية التى أضعتها وندمت عليها كما أننى لم أندم على شىء فى حياتى . ومازال الندم يأكلنى إلى الآن . كنت انتظر فرصة أخرى . فرصة أكثر ملائمة لنقضى عليه وعلى أعوانه السياسين الخاصين والمحيطين به . وكان هنالك

تخطيط لذلك وقد تكونت عدة حلقـات سرية داخل الجيش وضمن حرسه الخاص لكى تنفـذ هذه المهمة عنـدما تتاح الفـرصة على شرط أن يكـون كل شىء نـاجحاً بشكل تـام . وعندما غادرت العـراق بعد ذلك كـانت المجموعة التـى خططت لهذه المهمة للقضـاء على صدام وعلى جهازه الفـاشى القوى ، كـانت ما تـزال فى العراق ومازالت تعمل لذلك حتى بعد خروجى منه والتجائى إلى أوروبا .

فى تلـك اللحظـات كنـت قـد قـررت بأن ينتهـى عملى مـع صـدام . فلـم يعـد باستطاعتى مواكبة هذا الحمام من الدم الذى أشارك فيه صامتاً وفكرت عندها فى الهرب ومغادرة العراق . كان من الممكن أن يُغفر لصدام حسين جرائمه مع الأكراد الذين أحرقهم ومع الجنرال صلاح القاضى الذى قتله بيده ... كان يمكن أن تُنسى تلك اللحظات الكابوسية التى شاهدتُ فيها الرعب فى سجون مديرية الامن العامة ، لكنه لم يكن بـاستطاعتى أن اتناسـى أو أن أغفر له قتل تلـك المرأة العجوز . كان عملاً فى منتهى الجبن والبشاعة . رئيس جمهورية يقتل عجوزاً بهذه الوحشية . ان ذلك لا يمكن أن يتصوره العقل أو يطيقه .

من ذلك الوقت أصبح همى الوحيد هو الهرب من العراق أو قتل صدام نفسه . انه ولا شك سيعرف التغيير الذى طرأ على أحاسيسـى اتجاهه فإن له نظرة ثاقبة للأشخـاص الذيـن يحيطون بـه . وقد دنت السـاعة التـى سيكتشفنى فيهـا ثم يقتلنى . وكان احساسى صادقاً فقد أتـت اللحظة التى كلفنى فيها بالمهمة التى كانت مقدمة لقتلى وقتل أفراد حرسه الخاص الـذين شاركونى فى تنفيذها . هذه المهمة كانت الاعـداد لاغتيال وزير الدفاع العراقى الجنـرال عدنان خير الله شقيق طلفاح وهو على الرغم من انه كان مستفيداً جداً من نظام صدام حسين وقد أثرى بشكل فاحش بفضل هذا النظام (١٥) إلا انه كان محبوباً من قبل الجيش العراقى ومن قبل كبار القواد العسكريين فيه لانه لم يسـىء لاحد وكان مركز ثقة من قبل كل الضباط ولـه شعبية كبيرة داخل الجيش فـإنه عسكرى حقيقى وليـس مثل صدام الذى اكسب نفسه رتبة فريق بدون مؤهلات .

أن شعبية عدنـان خير الله داخل الجيش قد وصلت أخبـارها إلى صدام حسين من خلال مخابـراته العسكرية المنتشرة فى الجيش العراقـى وأن صدام لا يحتمل

أى شخص محبوب وله شعبية وهذا ببساطة كان السبب فى قرار صدام باغتيال عدنان خير الله طلفاح ، إذ أن صدام يخاف من أية منافسة له حتى ولو كانت هذه المنافسة غير خطيرة وتأتيه من أقرب واعز الناس إليه . ولذلك أوعز لنا بأن ننفذ عملية اغتيال وزير الدفاع عدنان خير الله . وكنت أنا من بين الأفراد الذين كلفوا بهذه المهمة الصعبة والسرية جداً .

كان موقفى صعباً فإذا رفضت المهمة الموكلة لى فإن مصيرى هو الاعدام والموت فوراً أما إذا قبلت المهمة فإن صدام سوف يخطط لاغتيالى بعد ذلك مع بقية المشتركين معى فى هذه المهمة وذلك لانه يريد أن يدفن السر الذى اقترفه والذى سنكون نحن شهوداً عليه .

وقد استغل فرصة زيارته إلى شمال العراق بصحبة مجموعة من الضباط وعلى رأسهم وزير الدفاع العراقى الجنرال عدنان خير الله ، وقال لنا صدام حسين بأن نضع قنبلة موقوته فى الطائرة الهليكوبتر التى سوف يستقلها الوزير وذلك تحت المقعد المخصص لجلوس الجنرال عدنان خير الله . عندما كانت الطائرة متوقفة على الأرض ووزير الدفاع مع صدام فى زيارة تفقدية بالسيارة لاحدى المناطق القريبة صعدنا أنا ومجموعة من الحرس المكلف بالمهمة وكنا ثلاثة أشخاص ووضعنا القنابل الموقوتة تحت السجادة الموجودة تحت المقعد ونزلنا . كانت الطائرة خالية وصعدنا إليها بحجة التفتيش . وفى اليوم نفسه عاد صدام إلى بغداد فى طائرته الخاصة للتمويه فى حين بقى وزير الدفاع وضباطه ونحن معه لكى نستقل ثلاثة طائرات أخرى ونعود فى اليوم التالى .

وفى اليوم التالى أقلعت الطائرات الثلاث وكان فى طائرة وزير الدفاع مجموعة من كبار الضباط وكان قائد الطائرة صديقاً لى . كنت فى حالة من الحزن والتمزق لهذه العملية التى لم يكن باستطاعتى أن أرفض تنفيذها فهذا هو عمل حراس صدام الشخصيين . وبعد بضعة دقائق من الطيران انفجرت الطائرة التى كان يستقلها وزير الدفاع إذ لم نعد نستلم اشاراتها اللاسكية فى الطائرةالتى نستقلها نحن وكان الجميع قد قتلوا فيها فى حين تعالت صرخات الجنرال حسين كامل صهر صدام حسين وهو يجلس جانبنا كان يهنئنا على المهمة الناجحة التى قمنا بها .

بعد وصولنا إلى بغداد أخذ صدام يخطط لاغتيالى أنا وطاقم الحرس الذى نفذ المهمة لكى يندفن السر . وبالفعل فقد تم اغتيال أحدنا وبقيت أنا والضابط الآخر .

وفى تلك الأثناء بعثتُ فى مهمة سرية إلى أوروبا وكنت قد أعددت خطتى للهرب نهائياً من العراق مهما كلف الأمر . وعند عودتى إلى بغداد نظر إلىّ صدام حسين تلك النظرة الغريبة التى تمترق المقابل وقا ل لى : « بلغنى بعض الأخبار عنك فى أوروبا ولم أرتح لها » فقلت له بأننى لم أقم بشىء غير الواجب ..

منذ تلك اللحظة عرفت بأن نهايتى قد باتت وشيكة فهربت فى شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠ إلى تركيا ومنها إلى أوروبا حيث أقيم الآن تدمينى ذكرى الجرائم التى عايشتها وأنا بالقرب من سفاح العراق .

أملى الآن أن يقتل صدام لكى أعود إلى العراق ، بلدى الذى أعشقه ولكننى لا أريد أن يكون صدام فيه أريد أن يكون حراً من قبضة هذا المجرم الذى لا يحد عمله الأجرامى شىء .

هذه هى بعض المقاطع من شهادة فريدة من نوعها ذكرت معلومات فى غاية الدقة والسرية عن سفاح العراق من قبل أقرب الناس إليه وهو حارسه الخاص .

والأن لنرى بعضاً من الجرائم الأخرى التى ارتكبها هذا الدكتاتور فى العراق وفى حق الشعب العراقى .

* * *

مـراجــع الفصــل الأول

١ ـ Le Nouvel observateur, 20 au 26 decembre, : "Noi, Capitaiue Karim, garde du corps de Saddam Hussein ", p 60.

٢ ـ المرجع السابق ص ٦٠

٣ ـ المرجع السابق ص ٦٠

٤ ـ المرجع السابق ص ٦٠ ـ ٦١

٥ ـ المرجع السابق ، ص ٦١

٦ ـ المرجع السابق ، ص ٦٠

٧ـ المرجع السابق ، ص ٦١

٨ ـ المرجع السابق ، ص ٦٢

٩ ـ المرجع السابق ، ص ٦٢

١٠ ـ المرجع السابق، ص ٦٢

١١ ـ المرجع السابق، ص ٦٣

١٢ ـ المرجع السابق ، ص٦٤

١٣ ـ المرجع السابق ، ص ٦٤

١٤ ـ المرجع السابق نفس الصفحة.

* * *

الفصـــل الثانى

عينــة من جــرائم صــدام الأخــرى

كل شعب فى العالم يتكون من أناس أصيلى الولادة فيه عن أب عن جد ثم من مواطنين قد جاء أبائهم منذ مئات السنين إلى الوطن وسكنوا فيه واصبحوا مواطنين أصليين من مواطنيهم بما أنهم يعيشون فى أرض هذا الوطن منذ مئات السنين . فكل وطن من الأوطان المعاصرة فى كل بقعة فى العالم يتكون شعبه من وحدة وطنية متلاحمة ذات لغة وتراث وقومية واحدة هى قومية الوطنية هذا على الرغم من أن أصول المواطنين منحدرة من قبل مئات السنين من مناطق مختلفة أو بلدان أخرى ولم يحدث فى العصر الحديث أن قام رئيس جمهورية أو رئيس دولة ما بطرد مواطنيه الذين ينحدرون قبل مئات السنين من مناطق أخرى بعيدة عن أرض الوطن إلا أن صدام كما هى عادته فى الاجرام الشاذ ، قام بطرد أكثر من مليون مواطن عراقى أصيل وتهجيرهم إلى ايران بحجة أن هؤلاء من أصل ايرانى قبل مئات السنين ، فأية مهزلة هذه .

إن ذلك يشابه أن يقوم الرئيس الامريكى الحالى بطرح نصف الشعب الامريكى وإعادتهم إلى بريطانيا بحجة أنهم من أصل بريطانى منذ أكثر من مائتين سنة إن هذه المهازل لا يقوى احد على اقترافها بهذا الأسلوب الإجرامى إلا شخص مريض شاذ مثل صدام . فقد طرد أكثر من مليون عراقى ورمى بهم على الحدود الإيرانية هم وأطفالهم بعد أن صادر أموالهم وأملاكهم فى بغداد وجردهم من كل ما يملكون . وأن هذه الجريمة كان لها أصداء واثار سياسية وأخلاقية كثيرة سوف نتكلم عن بعض منها .

١ ـ إن مبدأ (وحدة العائلة) التى تنص عليها الفقرة الثانية من برقية التهجير نموذج عجيب لإمضاء المزاج والهوى فى تقدير مصائر الناس ، وخرق واضح للعرف الإنسانى . بل يدلل بوضوح على أن الاجراء فى الأساس قائم على حقد مسبق وليس بلحاظ أصول دستورية مقررة ، وإلا بأى سنة من سنن البشر ، وبأى اعتبار من اعتبارات الأديان السماوية أن يقرر صدام ما يلى : « عند ظهور

عائلة ، البعض منها حاصل على شهادة الجنسية تشملهم الضوابط إلا أن البعض الآخر مشمول فيعد مبدأ وحدة العائلة خلف الحدود ، مع سحب الوثائق أى الجنسية ....» ؟ مع العلم أن الفرد إذ استحصل على شهادة الجنسية العراقية يكون قد أكمل شروط المواطنة ، ولذلك نجد العديد من هؤلاء قد خدموا فى الجيش العراقى وأنيطت بهم مهمات وظيفية حساسة فى الجيش والخارجية والطاقة وغيرها .

٢ ـ والأمر الذى يؤكد إعمال (المزاج والهوى)فى التهجير ، أن يستثنى منهم العسكريون وبمختلف الرتب . والغريب أن تنص الفقرة الأولى من الاستثناءات على تسليمهم للانضباط العسكرى (للتصرف معهم من قبلها) !! وهنا تكمن مفارقة واضحة تطيح بكل محاولة لجعل القرار منسجماً مع أى ضرورة قانونية أو وازع منطقى بل هى تتضمن مادة إدانة واضحة لصدام وزمرته ذلك أنهم إما عراقيون أو إيرانيون ، وعلى التقدير الأول لماذا إذن تهجر عوائلهم ، وعلى التقدير الثانى لماذا يحتجزون دون آبائهم وأمهاتهم ؟! وشتت شملهم.

٣ ـ واستثناء الشباب (١٨ ــ ٢٨) سنة من التسفير طعنة نجلاء فى قانونية القرار وهى تحمل ذات الخلل أو المنطق السابق . فليس لصدام أى حق فى هذا الإجراء على أى التقديرين اللذين ترضاهما فى خصوص العسكريين المحتجزين . ومعلوم لذوى الحجى وأهل الميزة أن حجز الشباب عملية مقصودة تحول دون الاستفادة منهم وهنا تتضاعف جريمة هذا الطاغية وتدخل ضمن دوائر متعددة كل منها يشكل رقماً حاسماً يهتف بأن صدام مجرم ، وخاصة إذا علمنا أن الشباب مازال مصيرهم مجهولاً .

٤ ـ وتبدى معالم الحقد الطائفى والشعور المضاد للإسلام وتظهر بكل وضوح شارات الخلفية العقيدية فى التهجير ، عندما تنص المادة الخامسة من الاستثناءات على أن (يستثنى من التسفير الأرمن الإيرانيون المقيمون فى القطر..)، هل هناك أدل من هذا الشاهد على أن العملية ذات أبعاد سياسية وبعيدة كل البعد عن قضايا (الوطن) و « الوطنية » وإلا بأى معيار يتحكم مفهوم (الغربة) بمصداق دون آخر رغم اندراج الجميع تحت هذا العنوان ؟! إذا كانت المسألة خاضعة لمزاج السلطان ، فلا ريب بضرورة الاطراد والانعكاس بكل عمل

يقـدم عليه السلطـان وغير السلطان ، وعلى غير هـذا الأساس تنهـار كل الأنظمـة وتسود شريعة الغاب ، وهل يوجب رمى العوائل فى الجبال والقفار ؟! .

٥ ـ ثـم هل إن التهجير يستدعـى سلب الأمـوال ؟! هل يتطلب سـوق الأطفال والنساء والشيوخ تحت رحمة المطر ؟! هل يقتضـى الشتم والسب ؟! .. رميهم فى مناطـق جبلية وعرة بين التـلال فى غياب المؤسسات الدوليـة ناهيك عـن الصمت الإعلامى ... كـل هذه المظاهر اللا إنسانيـة مارسـها زبانية صدام مـع المهجرين ، وهناك جهـات كثيرة تحتفظ بالصور العـديدة لمثل هذه الحالات التـى يندى لها جبين الإنسانية ، والغـريب حقاً أن تسمح حكومة البعـث لمهجرى عام (١٩٧١) باصطحاب أموالهم فيما هى تحرمهم فى هذه المرة « أى عام ١٩٨٠ » !! ألا يعنى هذا وجود أسباب لا تمت بصلة إلى روح القانون فى عمليات التسفير الإجبارية ؟.

ونسجل هنـا استغرابنا من سكـوت المنظمات الدولية مثـل (الصليب الأحمر) ومنظمة الدفاع عن حقوق الإنسان عن مثل هذه الجرائم .

ويبقى هناك « رقـم » .. هذا الرقم يبـدد كل الشكوك ويسلط الأضـواء الكافية على قصة التهجير ومـدى البواعـث القانـونية الصـادرة فى صدده ، فلقـد أصدر مجلس قيادة الثورة ـ مكتب أمـانة السر ـ قراراً سرياً وشخصياً ١٤٥٩/١٢/٣١ بتاريـخ ١٩٨١/٤/٢٢ يقر بموجبه صرف ٤٠٠٠ دينـار للزوج العراقـى الذى يطلق زوجته من التبعيـة الإيرانية إذا كان عسكرياً و ٢٥٠٠ إذا كـان مدنياً، حيث يتم بعد ذلك تهجير الزوجة المفجوعة !! ، إلى إيران .

إن هذا الإجراء يخالـف كل مقررات العرف الإنسـانى القاضية بحـرمة وحدة العائلـة والعمل على صيـانتها وتثبيـت أركانها ، بـل هو مخالفـة صريحة لجهود المجتمع الإنسانى إلى تماسك الأسرة وشد لحمـة التعاضد بين أواصرها وأفرادها وهذه جـريمة أخـلاقية أخرى واضـافية تدخـل إلى رصيد صـدام المترع بمئات الآلاف من الجرائم .

وهناك وثيقة سرية خاصة أصدرتها الحكومة العراقية بهذا الخصوص ونورد هنا نصها الكامل لانها تلقى ضوءاً ساطعاً على جريمة التهجير وبواعثه .

* * *

وثيقـــة :

نص البرقية السرية لتهجير المسلمين من العراق

وزارة الـداخليـة ٢٨٨٤ / ف ١٠ / ٤ / ١٩٨٠ (٠) تبـدأ (٠٠٠) لوحـظ وقـوع أخطـاء والتبـاسات عـديـدة من قبـل أجهزتكـم فى التفسيرات وتحديـد المشمولين بها والمستثنين مـن التسفير. توضيحـاً للتعليمات السابقـة ، أدناه الضـوابط التـى يجب العمل بمـوجبها فى هـذا الشأن(٠)

١ ـ يسفر جميـع الإيرانيين الموجودين فى القطـر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية وكـذلك المتقدمين بمعاملات التجنس أيضاً ممن لم يبت بأمرهـم (٠)

٢ ـ (٠) عند ظهور عائلة ، البعض منها حاصلو ن على شهادة الجنسية تشملهم الضوابط إلا أن البعض الآخر مشمولون فيعمد مبدأ (وحدة العـائلة خلف الحدود) مع سحب الوثائق أى الجنسية إن وجدت والاحتفـاظ بها لديكم ، ومن ثم إرسالها إلى الـوزارة بقوائم المشمولين بقرارنا هذا ليتسنى لنا إسقاط الجنسية عنهم (٠)

٣ ـ يجرى تسفير البعـض خاصة العـوائل عن طريـق القومسيرية وفى حـالة عدم استـلامهم يجرى تسفيرهم من مناطق الحدود الاعتيادية .

الاستثنـــاءات :

أولاً : العسكريون على مختلف الرتب يسلمون إلى الانضباط العسكرى فى بغداد للتصرف بهم من قبلها وحسب التعليمات المبلغة إليها .

ثانياً : عدم تسفير الشبـاب المشمولـون بالتسفير المقيمين فى القطـر وتزود هـذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة وأعمالهم .

ثالثاً : النساء الإيـرانيات المتـزوجات من أشخـاص عراقيين ترسـل قوائم بـأسمائهم إلى الوزارة

رابعـاً : عـدم تسفير الشباب المشمـولين بـالتسفير الذيـن أعمارهـم مـن ١٨ ـ ٢٨ سنـة والاحتفاظ بهم فى مواقف المحافظات إلى إشعار آخر .

خامساً : يستثنى من التسفير الأرمن الإيرانيون المقيمـون فى القطر وتزود الوزارة بقوائم

تتضمن هوياتهم الكاملة وأعمالهم .

سادساً : لا يشمل التسفير اللاجئين السياسيين الإيرانيين .

سابعاً : يستثنى العرب العربستانيون المقيمون فى القطر من التسفير.

ثامناً : عند ظهور أية حالة من غير الواردة أعلاه إعلامنا هاتفياً قبل البت فيها.

نؤكد أمرنا فى فتح النار على من يحاول العودة إلى الأراضى العراقية من المسفرين . انتهت.

نرجو الاطلاع والعمل بموجبه .

وزيـر الـداخليـة

صــدام يــذبــح الاكــراد

لعل مذابـح صدام ضد الاكراد كانـت الفريدة من نوعهـا فى التاريخ البشرى المعاصر مـن حيث أن رئيـس دولة يقـوم بذبـح جزء مـن أبناء شعبـه فى مجازر جماعية رهيبة .

فقد تعرض الأكراد من أبناء الشعب العراقى إلى صنوف من الاضطهاد والظلم وسلب الحريات . إذ تابـع النظام وبشراسة ، أشد السياسات القمعيـة للحكومات العراقية السابقة والضالعـة فى المخطط الاستعمارى الذى يستهدف تمزيق أمتنا الإسلامية بانتهاج سياسات قومية عنصرية .

ومـن المؤسـف حقاً أن الجيـش العـراقـى قـد زجّ به فى معـارك غير مشرفـة استهـدفت إبـادة إخوتنـا الأكراد ، لأنهم رفضـوا الانصياع إلى تلـك السياسـات العنصرية . وكان من نتيجتها أن دمرت قرى كـردية بأكملها ، وقتل آلاف الأكراد من أبنـاء شعبنا المسلم ، فيما أودع النظام الجائر آلافـاً أخرى فى سجونـه سيئة الصيت حيث صدرت بحق أعداد كبيرة منهم أحكام الموت الكيفية .

ولم يكتف النظـام البعثى بذلـك ، إذ عمد إلى تهجير قرى كـاملة من منـاطق سكناهـا الأصلية فى شمال العراق إلى مناطـق الأهوار النائية فى جنـوب العراق ، التى لم يعتادوا العيـش فيها مما أدى إلى انتشار الأمراض فى صفـوفهم ، فضلاً عن نشـوب الكثير من النزاعـات والمشاكـل الاجتماعية بين هؤلاء المهجـرين وبين السكان الأصليين ، والتى كانت حرب الشمال عامـلاً مساعداً فى تأجيجها إضافة إلى مخطط النظام الرامى إلى ذلك .

كما عمد النظـام إلى محاولة مسخ الهويـة القومية لـلأكراد من خـلال مخطط التعريـب القسرى الذى مـارسه فى شمال العراق ، وحـرمان الأكـراد من حـرية ممارسة حقوقهم الثقافية والتعبير عنها بلغتهم الخاصة .

بل لم يسلم من شرور البعث العميل حتى أولئك الذين هربوا خارج العراق ، فراح النظام يطاردهم فى مواطن غربتهم ، يحصى أنفاسهم ويتعقب نشاطاتهم ويغتال عناصرهم الفاعلة . وخير شاهد على ذلك محاولة تفجير قاعة كان ينعقد فيها مؤتمر للطلبة الأكراد فى ألمانيا من قبل أحد عملاء النظام الذى كان يتستر تحت واجهة العمل الدبلوماسى .

ان كل ما أشاعه صدام حسين منذ البداية حول محاولته لايجاد حل للمشكلة الكردية ما هو إلا تمويها يريد أن يخدع الشعب العراقى والرأى العام العالمى به . فمنذ البداية أى منذ عام ١٩٧٠ ثم ١٩٧١ عندما بدأ النظام الإجرامى الفاشى فى العراق بأجراء مفاوضات مع حركة المقاومة الكردية بقيادة المرحوم الملا مصطفى البرزانى لم يكن فى نيته حل المشكلة الكردية ومنح الحقوق القومية والثقافية والإنسانية للشعب الكردى المسلم بل كان صدام حسين يخطط لاجراء مذابح منظمة ومستمرة للشعب الكردى بدءاً بقيادته السياسية المتمثلة فى الملا مصطفى البرزانى آنذاك ولنذكر هذه الحادثة الصغيرة للدلالة على ذلك والتى حدثت فى بداية محاولة صدام اجراء مفاوضات مع القيادات الكردية ومع الثوار الاكراد الذين كانت ثورتهم آنذاك تكبد حكومة البعث الخائنة وغير الشرعية فى العراق خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات وتهز بناء الحكومة الحديثة الوصول إلى السلطة والتى لا يؤمن أحد بشرعيتها أى حكومة البعث الفاشى بقيادة المجرم صدام .

فى سنة ١٩٧١ م كلف صدام ـ الذى كان عندئذ نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة ـ مجموعة من رجال الدين بالعراق بالقيام بمهمه سلام بين الحكومة فى بغداد والانفصاليين الأكراد وطلب صدام من رجال الدين التوجه والتحدث إلى الملا مصطفى البرزانى زعيم الأكراد فى العراق ومن ضمن هذه المهمة طلب وجهه صدام إلى احد رجال الدين بأن يخفى فى ملابسه جهاز تسجيل لكى يسجل ما يقوله الملا مصطفى البرزانى وشرح عملاء صدام لرجل الدين كيفيه استخدام جهاز التسجيل الذى سيظل مخفيا بين ملابس رجل الدين هذا .. وعند وصول رجال الدين إلى مصطفى البرزانى وترحيبه بهم بادر أحد خدامه فى تقديم الشاى للضيوف وفى الوقت الذى كان فيهالخادم يقدم الشاى لرجل الدين المكلف

بالتسجيل وأيضا المكلف بأن يكون على مقربة من الملا مصطفى البرزانى فى هذا الوقت بدأ الحديث بين الملا البرزانى ورجال الدين فى مهمه السلام القادمين من أجلها فما كان من رجل الدين إلا وأن ضغط إلى « ازرار » التسجيل فى الجهاز فما كان إلا وأن انفجر الجهاز كقنبلة صاعقه قطعت رجل الدين والخادم الماثل أمامه لتقديم الشاى أربا أربا ولم يصب البرزانى بأى أذى برغم أن خطة صدام كانت القضاء عليه مع رجل الدين الحامل لجهاز التسجيل والذى جلس بعيدا عن الملا البرزانى لعدم المامه بفحوى المؤامرة الإجرامية الخسيسة التى كانت من أول اختراعات صدام وهو يمارس السلطة على الشعب العراقى الابى لقد بلغت ذروة جرائم صدام ضد الشعب الكردى مذبحة حليجة التى تتجاوز فى بشاعتها مذبحة غورنيكا التى قام بها الدكتاتور الاسبانى الجنرال فرانكو فى الثلاثينيات وأباد قرية آمنة بكاملها ثم فلاّ هذه القرية وهذه المذبحة الرسام الاسبانى الشهير بابلو بيكاسو فى لوحته العظيمة المسماة « غورنيكا» . أن مذبحة حليجة لهى جريمة لم يسبق للقرن العشرين أن شهد مثلها فى كل أنحاء العالم . ولعل المذبحة التى قام بها الجنرال فرانكو فى قرية غورنيكا الاسبانية تبدو متواضعة إزاء المذبحة الوحشية التى قام بها صدام حسين فى حليجة فى شمال العراق .

فإن حليجة عندما دخلها الجيش الإيرانى فى ربيع عام ١٩٨٨ـ كانت قرية يشعر غالبية سكانها بالكراهية لنظام صدام حسين الإجرامى ولذلك رحب الكثير منهم بتحرير الجيش الإيرانى لهم من قبضة المجرم العراقى صدام . وفى ذات اليوم قام صدام حسين بقصف هذه المدينة الصغيرة بقنابل من الغاز الكيماوى السام الشديد المفعول فأباد كل سكانها البالغ عددهم حوالى الخمسة آلاف نسمة وكان الاطفال والنساء والشيوخ فى مقدمة هؤلاء . وقد صورت عدسات التلفزيون الإجنبية هذه المذبحة الفظيعة التى لم يشهد مثلها التاريخ البشرى ، وعرضت الإفلام فى كل إنحاء العالم ، فقد قامت الحكومة الإيرانية باستدعاء الصحفيين والمراسلين الإجانب ليدخلوا هذه القرية وليصوروا الجثث التى أنتشرت فى شوارعها وفى بيوتها ، ثم يلتقطوا صوراً لمناظر وحشية تمثل أطفالا يموتون على أعتاب بيوتهم ، وأمهات موتى وهن يحتضن أبنائهن الصغار .... صور بشعة لم يشهد تاريخ القرن العشرين فى اعتى حروبه مثيلاً لها . ولا التاريخ البشرى فى

أبشع المذابح التى حدثت فيه .انها مذبحة فريدة من نوعها تكبد آثارها المأساوية الخطيرة الشعب الكردى فى العراق ، لكن هذه المذبحة تبقى ذروة الجرائم التى اقترفها صدام حسين فى حق الأكراد المسلمين فى كردستان ، والتى ستبقى مخلدة الرذائل الذى اقترفها هذا المجرم فى حق الشعب العراقى الذى لم يشهد عدوانية وحشية مثل وحشية صدام فى كل العهود التى عاشها قديماً وحديثاً .

* * *

جـرائم غريبـة أخـرى لصـدام

ان سياسـة صدام قـد أحالـت الحياة اليـومية فى العـراق إلى جحيم لايمكـن تصوره فإن الفـرد العراقى كان على الدوام مهدداً لان يقتـل أو يعتقل ويعذب فى السجن لاتفـه الأسباب . فـإن تخلف الجنـدى العراقـى عن الالتحـاق بوحـدته العسكرية أثناء نزوله فى أجازة إلى بلدته كـان يستدعى الحكم بالاعدام عليه أمام بيته وأمام ذويـه وأمام الجيران ووسط صرخات النساء والأم والأخـوات.كان هذا «القانون » قد أصدره صدام أثناء الحرب العـراقية الإيرانية ، وقد نفذت الكثير من هذه الحالات الشاذة فى أبناء الشعب العراقى .

كما اصدر ما يسمى بـ « مجلس قيادة الثورة »« قانونـاً » آخر ينص على أن كل من يـروى نكته سياسية تمس شخصيـة « السيد » « الرئيس » فـإنه سوف يحكم عليـه بالاعدام وقـد أعدم الكثير الناس بسبب هـذا « القانون » خـاصة وأن النكات السياسية التى ظهرت ضـد صدام وشخصه الحقير والإجرامى والمريض كانت لا تعد ولا تحصى . كما أن الشخص الذى يُنفذ به حكم الاعدام بسبب هذه التهمة أو أية تهمـة أخرى سياسية مثـل انتمائه إلى حزب « الدعوة الإسـلامية » الاسلامى وإلى الاحـزاب الدينية الإسلاميـة الأخرى ، فإن حكومـة صدام تمنع اقامة مجلس التعزية أو الفاتحة على الميـت كما وتعاقب كل من يحاول زيارة أهله أو ذويه لاجل التعزية وكذلك يقوم بفصل كل أخـوته وأخواته وأقاربه من الدرجة الأولى والثانية من أجهـزة الدولة أو من وظائفهم ، هذا بالطبـع إلى معاقبة وفصل الاصـدقاء أو الجيران الـذين يجرؤون على تعـزيـة أهل المقتـول أو المشاركـة فى الحزن عليه .

وقد يبـدو مثل هذا « القانـون » غير معقول وغير قابـل للتصديق من قبـل كل شعوب الأرض الأخرى وكل شعوب العالم لانه « قانون »غريب من نوعه وصادر

عن أهــواء ورغبات رجل تافــه ومريض مثــل صدام الذى حكم العــراق بدون أن يردعه أى وازع أخلاقى عــن ارتكاب أية جريمة . وهنا نورد وثيقة خــاصة تؤكد مثل هذا القانون وتنص على معاقبة أستاذتين فى مدرسة ثانوية من مدارس بغداد لانهما قد قاما بتعزية زميلة لهما بسبب اعــدام شقيقها من قبل السلطة الإجرامية فى العراق بقيادة صدام .

* * *

وثيقــة:

الجمهورية العراقية

المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء
الشعبة ذاتية الإدارة
العدد : ١١ / ١ / ٣٦٣١٣
التاريخ : ١٩ / ١٢ / ١٨٧٩ م

العلم غنى والجهل فقر *

إلى : إدارات المـدارس فى المحافظـة كافـة

م : فصـل مدرسـات

ننقل لكم أعلاه نص الأمـر الوزارى الصادر عن المديرية العامة للتعليـم الثانوى ـ الشئون الإدارية ـ ذاتيـة الثانوى المرقم (٧٣٢١٢ ف ٨ / ١٢ / ١٩٧٩ م ، والمتضمن فصـل مدرسات بسبب زيارتهن لمدرسـة فى المدرسة نفسها للقيام بتعـزيتها بعد إعدام ولـديها القائمين بأعمال تخريبية ضد أمن الدولة راجين اطلاع منتسبيكم على مضمونة لطفاً .

عبد الكريم أحمد حسين
ع / المدير العام

نسخة منه :

شعب المديرية كافة / لنفس الغرض أعلاه لطفاً .
ذاتية الإدارة .
لجنة المتابعة .
الملف الدوار

وكذلك لننظر إلى هــاتين الوثيقتين الإجراميتين اللتين تمنعان حتى العواطـف الإنسانية عن الشعب العـراقى وتحرم الناس من ابـداء مشاعرهـم الطبيعيـة ، وأن هذه الوثائق التــى تجسد عقلية صدام ونوازعه المريضة وغير الطبيعية هى أشياء ليس لها أية سابقة تاريخية .

الوثيقـة الأولــى :

عقوبة فصل لمدة سنتين من الوظيفـة لثلاث مدرسات قمن بتعزيـة زميلة لهن فى نفـس المدرسة لمنـاسبة استشهـاد ولديها بعد اعدامهما فى سجـون صدام بتهمة معارضتهما للنظام الهمجى فى بغداد .

نـص الأمـر الـوزارى

تنفيـذاً لقرار مجلـس قيادة الثـورة المرقم (١٦٦٤) والمؤرخ فى ٢ / ١٢ / ١٩٧٩م تقـرر فصل المدرسات المدرجة أسماؤهن وعناوين وظائفهم من الخدمة لمدة سنتين اعتباراً من تاريخه أعلاه .

الاسم :	العنوان
١ ـ رضية أحمد على	مدرسة إعدادية المأمون للبنات/ المديرية العامة / لتربية محافظة بغداد/ الكرخ .
٢ ـ نجية خضر جدوع	مدرسة إعدادية المأمون للبنات/ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الكرخ .
٣ ـ فوزية عبد الرازق حسن	مدرسة إعدادية المأمون للبنات/ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الكرخ .

* * *

الوثيقة الثانية :

حزب البعث العربى الاشتراكى **أمة عربية واحدة**

القطر العراقى **ذات رسالة خالدة**

القيادة القطرية / مكتب أمانة سر القطر

العـدد : ٢٤ / ١٩٠١٩

التاريخ : ١٥ / ٣ / ١٩٨١ م

سـرى للغـايـة

إلى : القيادات الرأسية فى القطر كافة .

الموضوع : الضوابط الخاصة بكيفية التعامل مع أقرباء المجرمين المحكومين من عناصر حزب الدعوة العميل .

تحية رفاقية :

لاحقاً لكتابنا المرقم ٣٢٨٧١ فى ١٣ / ٨ / ١٩٧٩ تشمل الضوابط المبينة فى أدناه منتسبى وزارة الدفاع ، الداخلية ورئاسة المخابرات العامة ووزارة الخارجية ومنظمة الطاقة الذرية وكما يلى :

١ ـ أقرباء المجرمين المحكومين بالإعدام من الدرجة الأولى يخرجون من الأجهزة المذكورة .

٢ ـ أقرباء المجرمين المحكومين بالإعدام من الدرجة الثانية يجرى تعيينهم متوخين بذلك درجة تأثرهم بأقاربهم وعلى ضوئها يجرى إخراجهم أو إبقائهم أو نقلهم من الأجهزة أعلاه .

٣ ـ أقرباء المجرمين من المحكومين دون الإعدام يقيمون على أساس تأثرهم ودرجة ولائهم للحزب والثورة .

٤ ـ تضاف درجة واحدة أعلى من درجتهم عند نقلهم أو إحالتهم على التقاعد بصورة عامة راجين التفضل بالاطلاع واتخاذ ما يلزم ..

ودمتم للنضال

الرفيق

على حسين مجيد

مدير عام مكتب أمانة سر القطر

جرائم صدام فى حق الإسلام
وفى حق علماء المسلمين

يكاد أن يكون أشنع ما قام بـه صدام حسين هو قتله الجماعى وغير المشروط لافراد الحركـات الإسلاميـة ولعلماء الديـن المسلمين الذى ظلـوا رأس الحربة فى مقاومـة سياسة الاجـرام والمجون الإخلاقى التـى اتبعها صدام . فعلماء الـدين الإسلامى فى العراق لم يخافوا فى الله لومة لائم وبقوا على مقاومتهم ومعارضتهم لصدام ، هـذه المعارضـة التى كفرت نظـام البعث فى العـراق لانه نظـام معادى للإسلام ولا يقره الدين والشريعة الإسلامية الحنيفة .

فقـد القـى القبـض على آلاف العلماء المسلمين ووضعهـم فى السجـون تحت التعـذيب الـوحشى ثـم قتلهم قتـلا جماعياً بـدون محاكمات وبدون اثبـات تهم قانونيـة ضدهم . فقد أذاب أجســادهم فى أحواض الحوامض الكيميـاوية المركزة وأحرق أجساداً أخرى . كما أنه قد فعل أفظع وأبشع من ذلك إذ كان يأمر جلاديه فى السجون بأن يمارسوا الشذوذ الجنسى مع علماء الدين ويأخذ صور وأشرطة فيديو لهذه الأفعال الوحشية لكى يقدمهـا إلى كل الاشخاص الذين كانوا يقرأون كتب هـؤلاء العلماء أو يستمعون إلى خطبهم أو دروسهـم فى الجوامع والمســاجد ليقول رجال مخابرات صــدام لهم : ها هو العالم الدينى الذى كنتـم تتأثرون به وبأفكاره فقـد اغتصبناه ومارسنا معه الشـذوذ الجنسى . فأية اخلاقيـة سوقية منحطة هذه التى يمارسهـا صدام . بل انه لا يخجل من أن يطلـق على نفسه لقب «رئيس جمهوريـة » فهل يوجد رئيس جمهـورية أو رئيس دولة فى كـل التاريخ البشرى سبق وأن مارس مثل هذه الأفعال التـى يندى لها جبين الإنسانية خجلاً وعاراً .

ثـم إن الجريمة الكبرى فى هــذا المجـال ، مجال قتل وتعـذيـب رجـال الديـن

وممارسة الشذوذ الجنسى معهم أو اغتصاب زوجاتهم وأبنائهم فى حضورهم داخل المعتقلات ، كانت باعتقال آية الله الامام محمد باقر الصدر عالم الدين والمفكر الإسلامى الكبير المعروف بكتاباته ومؤلفاته الهامة فى الفكر الإسلامى عامة . مثل الفكر الاقتصادى فى الإسلام والفكر الفلسفى الإسلامى هذه الجريمة لا يمكن أن تمحى من التاريخ الإنسانى ومن تاريخ التضحية والاستشهاد فى الإسلام .

فقد تم اغتيال الإمام محمد باقر الصدر هو وشقيقته المفكرة الإسلامية المعروفة أم الهدى .. وتم تعذيبهما فى سجون مديرية الامن العامة ثم اغتصبت الشهيدة أم الهدى أمام أخيها من قبل جلادى صدام وعذبت بشكل وحشى ثم قتلت . كل هذا من أجل اهانة الإمام الصدر واجباره على الادلاء بمعلومات حول الحركة الإسلامية فى العراق وتنظيماتها السرية ، لكنهم لم يحصلوا منه على شىء رغم التعذيب الوحشى الذى تعرض له ثم تمَّ قتله والتمثيل به ثم احراق وجهه ولحيته بأمر من صدام حسين نفسه الذى كان يواكب عمليات التعذيب ، لقد أمر صدام بحرق وجه العالم الدينى محمد باقر الصدر ولحيته لان اللحية هى الرمز الدينى لدى الحركة الدينية الإسلامية فى العراق ولانها تدل على التدنى والورع... فهل يمكن أن تغتفر هذه الجريمة الوحشية لصدام . بل نقول هنا أن عدوتنا اللددة والتاريخية أسرائيل سوف لن يكون لقادتها الصهاينة جرأة على ارتكاب مثل هذه الجريمة فى حق عالم دينى مسلم ... فهل وصل الصهاينة إلى مرحلة أكثر « إنسانية » فى احترامهم للإسلام وهم أعدائه اللدودين ، أم أن صدام حسين قد تجاوز كل الحدود المعقولة واللامعقولة فى عدائه للعرب والمسلمين فهل يمكن أن نتصور بأن الصهاينة يقومون بهذه الجريمة . الجواب لا ، رغم خبث الصهاينة ومعاداتهم التاريخية للإسلام . لكن الذى ينبغى أن نعرفه هو أن صدام قد قدم للصهاينة ما لم تفعله هى وما لم تتجرأ على القيام به لان الصهيونية لا تنزل رغم انحطاطها إلى المستوى الذى نزل إليه صدام أخلاقياً بحيث أنه قد أباح كل ممنوع ولم يتورع عن القيام بأبشع الجرائم حتى المحرمة والتى لم يخطر ببال البشر أن يقترفوها .

وهنا سوف نقدم معلومات مختصرة جداً بالنسبة لبحر الجرائم التى اقترفه

صدام فى حق علماء الدين المسلمين فى العراق ، فإن هذه الجرائم لا تكفى مجلدات ومجلدات بأن تستوعبها وسيأتى اليوم الذى تظهر فيه كل نتانة حكم صدام حسين وجرائمه الشنيعة فى العراق وذلك من خلال الوثائق التى ستظهر للوجود بعد ذلك .

وهنا نقدم جزءاً يسيراً من جرائم صدام حسين ضد علماء الدين المسلمين واسماء البارزين من هؤلاء العلماء الذين تعرضوا إلى القتل والتعذيب والتمثيل بأجسادهم بصور لا أخلاقية ووحشية فجة لم تستطع حتى اسرائيل والصهيونية العالمية على القيام بها وهذه الجرائم تقسم إلى قسمين هما :

أولاً : قام بعملية إعدام جماعى للعديد من علماء الدين الأفاضل ومن هؤلاء:

١ ـ آية الله العظمى الشهيد الكبير السيد محمد باقر الصدر المرجع الدينى وقائد الثورة الإسلامية فى العراق تاريخ الاستشهاد فى النجف الأشرف فى ٨ / ٤ / ١٩٨٠ م

٢ ـ آية الله السيد قاسم شبر العالم الكبير المجاهد لمدينة النعمانية . فى ٣٠ / ٦ / ١٩٧٩ م

٤ ـ آية الله السيد عبد الصاحب محسن الحكيم أستاذ الحوزة العلمية فى النجف الأشرف فى أول جمعة من شعبان عام ١٤٠٣ هـ .

٣ ـ آية الله السيد محمد طاهر الحيدرى إمام جامع المصلوب فى بغداد .

٥ ـ الشهيدة العالمة الفاضلة بنت الهدى المشرفة على الحوزة العلمية النسائية فى النجف الأشرف فى ٨ / ٤ / ١٩٨٠ م

٦ ـ الشيخ مهدى السماوى عالم مدينة السماوة . فى ٦ / ٧ / ١٩٧٩ م .

٧ ـ الشيخ عارف البصرى العالم والمفكر والحركى الكبير . فى ٢١ ذى القعدة ١٣٩٤ هـ .

٨ ـ الشيخ حسين معن المجاهد الكبير فى النجف الأشرف . فى ١٧ / ٣ / ١٩٨٠ م.

٩ ـ السيد قاسم المبرقع عالم مدينة الثورة فى بغداد . فى نهاية حزيران عام ١٩٧٩م .

١٠ ـ الشيخ عبد الجبار البصرى عالم مدينة السلام فى بغداد فى ١ / ٧ / ١٩٧٩م.

١١ ــ السيد عز الدين القبنجي في النجف الأشرف في ٢١ ذي القعدة عام ١٣٩٤هـ.

١٢ ـ السيد معاد الدين الطباطباشي في النجف الأشرف في ٢١ ذي القعدة عام ١٣٩٤ هـ .

١٣ ـ السيد عبد الرحيم الياسري عالم محافظة ديالى في ٢٩ / ٣ / ١٩٨٠ م .

١٤ ـ السيد خزعل السوداني عالم الكريعات في بغداد في ٤ / ٧ / ١٩٧٩ م .

١٥ ـ السيد كمال يوسف الحكيم في النجف الأشرف في أول جمعة من شعبان عام ١٤٠٣ .

١٦ ـ السيد عبد الوهاب يوسف الحكيم في النجف الأشرف في أول جمعة من شعبان عام١٤٠٣ هـ .

١٧ ـ السيد محمد حسين محسن الحكيم في النجف الأشرف في أول جمعة من شعبان عام ١٤٠٣ هـ

١٨ ـ السيد علاء محسن الحكيم في النجف الأشرف في أول جمعة من شعبان عام ١٤٠٣ هـ

١٩ ـ السيد محمد تقي جلالي عالم مدينة الحلة في رمضان عام ١٤٠١ هـ .

٢٠ ـ العلامة الشيخ عبد الجليل مال الله عالم محافظة ديالى في ٢ / ٣ / ١٩٨٠م.

٢١ ـ العلامة الشيخ عبد العزيز البدري عالم مدينة بغداد عام ١٩٦٨ م .

٢٢ ـ العلامة الشيخ محمد علي مسلم الجابري عالم الفهود في الناصرية في رمضان ١٩٧٩ م .

٢٣ ـ العلامة الشيخ شريف صخر الجابري في النجف الأشرف في حزيران عام ١٩٨٠ م .

٢٤ ـ العلامة السيد عباس حسين طاهر الشوكي عالم مدينة الثورة في بغداد في ٢٨ / ٦/ ١٩٧٩ م

٢٥ ــ العلامة السيد جاسم محمود المبرقع عالم مدينة الثورة في بغداد في ٢١/٧/ ١٩٧٩ م .

٢٦ ـ العلامة السيد عبد الجبار الموسوي إمام مسجد كميل في النجف الأشرف في رجب عام ١٣٩٩ هـ .

٢٧ ـ العلامة الشيخ حسونى عبد المنعم الفرطوسى فى النجف الأشرف .

٢٨ ـ العلامة السيد عبد الخالق صالح العوادى فى النجف الأشرف فى ٤ / ٧ / ١٩٧٩م .

٢٩ ـ العلامة الشيخ عباس فاضل التركمانى فى النجف الأشرف فى ٥ / ٩ / ١٩٧٩ م .

٣٠ ـ العلامة الشيخ صالح هادى الحسناوى فى النجف الأشرف فى ٢١ / ٢ / ١٩٨٠ م .

٣٢ ـ العلامة الشيخ صالح الرفاعى فى النجف الأشرف .

٣٣ ـ العلامة قاسم هادى ضيف عالم مدينة البياع فى بغداد فى ٣ / ١٩٨٠ م.

٣٤ ـ العلامة الشيخ عبد الأمير الساعدى عالم مدينة العمارة فى ٧ / ١٩٧٩ م.

٣٥ ـ العلامة الشيخ محمود حسن الكعبى عالم مدينة الثورة فى بغداد فى ١/١٢/١٩٧٩ م

٣٦ ـ العلامة الشيخ فرحان عبد على البغدادى فى مدينة الكاظمية فى نيسان عام ١٩٨٠ .

٣٧ ـ العلامة الشيخ ناظم مزهر الخزاعى فى النجف الأشرف فى ١٧ / ١٢ / ١٩٨٠ م .

٣٨ ـ الفاضل الشيخ صادق الكربلائى فى النجف الأشرف .

٣٩ ـ الفاضل السيد نجاح حبيب الموسوى عالم مسجد العسكريين فى مدينة الحرية / بغداد فى ١ / ٧ / ١٩٧٩ م .

٤٠ ـ الفاضل السيد طاهر أبو رغيف عالم مدينة البصرة اغتيل فى ٢٦ / ٥ / ١٩٧٧ م .

٤١ ـ الفاضل الشيخ صادق حسن اليعسوبى إمام جامع الأفغانى فى بغداد .

٤٢ ـ الفاضل الشيخ سالم البغدادى خطيب المنبر الحسينى فى مدينة الحرية / بغداد .

٤٣ ـ الفاضل الشيخ أحمد فرج البهادلى خطيب المنبر الحسينى فى مدينة النجف الأشرف .

٤٤ ـ الفاضل السيد زيد الموسوى فى النجف الأشرف .

٤٥ ـــ الفاضـــل السيد حسين مشكـور الحلـو عالم مـدينة البصرة فى محرم عـام ١٤٠٠هـــ.

٤٦ ـ الشيخ محمد سجاد اليـوسفى : استشـهد فى ٢٥ محرم ١٤٠١ هــ فى النجف الأشرف .

٤٧ ـ حجة الإســلام والمسلمين السيد عباس الحلو فى النجـف الأشرف فى آخر ذى الحجة عام ١٤٠٣ هـــ .

إن هذه من جرائم صدام على صعيد إعدام (طلبة الحوزة العلمية) ، ومثل هذه الظاهرة تعنى أن (صـــداماً) يفكر بمحاولة استئصال كـاملة لفئة العلماء ، وهى تؤكد نوعاً من التصرف غير الطبيعى مع المعارضـين من علماء الإسلام .

ثانيا : تصفية (عوائل) علمانية معروفة بعراقتها الدينية ولها ثقل كبير ووزن عظيم فى ضمائر المسلمين ومن الأمثلة على ذلك .

١ ـ عـائلة المرجـع الدينى الأعلى السيـد محسن الحكيم ، فلقـد أقدمـت السلطة الصدامية على إعدام :

* آية الله السيد عبد الصاحب السيد محسن الحكيم .
* السيد علاء السيد محسن الحكيم .
* السيد كمال يوسف الحكيم .
* السيد عبد الوهاب السيد يوسف الحكيم .
* السيد محمد حسين محسن الحكيم .

٢ ـ عائلة الجابرى فى النجف الأشرف .

٣ ـ عائلة المبرقع فى بغداد

٤ ـ عائلة آل حلو ، حيث تم إعدام السـادة الأجلاء :

* السيد عباس الحلو .
* السيد حسين مشكور الحلو

وهذا اللون من التصرف لا يبرىء صداماً من وجود فكرة مسبقة فى ذهنه تقوم على أساس القضـــاء التام على الـوجودات العلميـة الدينيـة ذات الماضى المشرق فى تاريخ العلوم .

ثالثا : تفتيـت الحوزات العلمية وتضيـيـق المجال عليهـا والعمل على تقليـص

أدوارها فى حياة الأمة والمجتمع وتم ذلك بأكثر من وسيلة وسبيل نذكر منها ما يلى:
١ ـ عمليات التهجير التى حصلت للطلبة من كل الجنسيات (إيرانيون لبنانيون ، أفغان ، باكستانيون) وذلك فى سنة (١٩٦٩) وسنة (١٩٧١) ، وسنة (١٩٨٠) فصاعداً ومما يدلل على أن هذا الأمر مقصود لذاته عدم تهجير ذوى المهن وأصحاب الأعمال كالبنائين والخياطين والمهندسين والأطباء !!.
٢ ـ تشوية سمعة العلماء الأعلام واتهامهم بالتخلف والجاسوسية والعمالة للأجنبى
٣ ـ التوكيد المستمر من قبل سلطة البعث الحاكم فى العراق على ضرورة تحجيم الرؤية الإسلامية بالعبادات والطقوس وعدم الخلط بين الدين والسياسة (..المطلوب منا هو أن نكون ضد تسييس الدين من قبل الدولة وفى المجتمع ـ نظرة فى الدين والتراث / صدام حسين ص ١٢) .
٤ ـ إغلاق العديد من المساجد والجوامع والحسينيات فى العراق ومنها :

النجف الأشرف : جامع الجزائرى ـ جامع البراق ـ جامع الجواهرى ـ جامع كميل ـ مسجد الكرامة .

بغداد : مسجد الإمام الباقر (عليه السلام) ـ مسجد سيد الرسل ـ مسجد الإمام الحسين (عليه السلام) ـ مسجد العسكريين ـ مسجد وحسينية الهادى ـ حسينية الزهراء ـ حسينية التميمى ـ حسينية آل مباركة ـ حسينية الزوية ـ جامع الرسول ـ جامع برثا ــ حسينية الكريمات ـ حسينية الرسول ـ حسينية حى السلام ـ حسينية الإسكان .

ذى قار : حسينية الإمام الباقر (عليه السلام) ـ جامع الغراف ــ مسجد الرسول .

ديالى : الكصيرين ـ جديدة الشط ـ المقدادية ـ الخالص ـ بعقوبة .

بصرة : جامع الفقير ـ مسجد الرحمة ــ مسجد الشوش الكبير ـ المسجد الكبير ـ جامع السماوة .

بابل : مسجد الرحمة ـ مسجد الهاشمية ـ مسجد القاسم ـ مسجد الكفل

٥ ـ محاربة الكتاب الإسلامى وعدم السماح به فى المكتبات العامة والخاصة ، دليلنا العملى على ذلك هو خلو الأسوق من المؤلفات الإسلامية ومصادرتها بل

ومعاقبة الذين يتداولونها بأى شكل من الأشكال .

أما الجريمــة الكبرى التى اقترفها نظام صــدام حسين فقد كانت اغتيــال الإمام محمد بــاقر الصدر . وأن هــذه الجريمة قد تمت على مراحــل تدريجية صــاحبتها ضجة عالمية من قبل منظمات حقوق الإنســان الدولية وفى مقدمتها (منظمة العفو الدولية) وفيما يلى المراحل التى تمت خلالها هذه الجريمــة والبيانات الدولية التى صدرت فى صددها :

١ ـ حجز السيد الشهيد فى بيته .

٢ ـ منعه من التدريس فى الحوزة .

٣ ـ منع الناس من زيارته .

٤ ـ عدم الموافقة على زيارة الأطباء له للاطمئنان على صحته ومعالجته مما كان يعانى منه .

٥ ـ إخلاء الدور المحيطة بمنزله .

٦ ـ إعدامه و إعدام أخته العالمة الفاضلة بنت الهدى .

إن قتل الشهيد الصدر يعبر عن جناية تاريخية يصعب تصوير أبعادها الظالمة فى حق الإنسانية والفكر والحضارة والأخلاق ... عندما يتطرق التاريخ المعاصر إلى جيرادو برونو ويستذكر فى الأثناء قضية حرقــه من قبل رجال الكنيسة إنما يدين الجريمة لأنها صدمة عنيفة للفكر الإنسانى ولأنها لابد أن تترك آثارها السلبية على حركة العلــم ... والسيد الصدر رضوان الله عليه طــاقة هائلة على أكثــر من صعيد ورمز متقدم على أكثر من مستوى .... فهو :

(أ) مرجع إسلامى كبير يرجع إليه الآلاف من المسلمين فى شئونهم الدينية.

(ب) مفكر عملاق أثرى الفكر الإنسانى بنظــريات جديدة ومعمقة فى الفلسفة والاقتصاد والتاريخ ، وهناك شهادات عالمية بحقه .

(جـ) مــؤسس حركة إســلامية فاعلة استطــاعت جذب أنظار العــالم ، وتمتد فروعها إلى أكثر أقاليم العالم الإسلامى وهى (حزب الدعوة الإسلامية) .

ولقد أصدرت منظمــة العفو الدولية أكثــر من بيان فى خصوص مــوقف صدام الجائر من الشهيد الصدر آخــذة بنظر الاعتبار كونه عالماً ومفكراً وتــرجع إليه أمة من البشر تعتبره قائدها وموجهها ...

ومن أهم الوثائق الدولية التى صــدرت فى هذا الصدد كانت وثائق منظمة العفو الدولية وهى على النحو التالى :

الوثيقة الأولــى :

منظمة العفو الدولية ١٧ / ١٠ / ١٩٧٩

إقـامة جـبرية فى المنزل تـؤدى إلى تـدهـور الحـالة الصحيـة

العراق : آية الله السيد محمد باقر الصدر

آية الله السيد محمد باقر الصدر الذى يبلغ من العمر ٥٠ عاماً عالم شيعى مسلم وأستاذ فى جامعة النجـف فى العراق « بالرغـم من أنه مولود فى لبنـان ، لقد عاش معظم حيـاته فى العراق » وضـع تحت الإقامــة الجبرية المستمرة فى داره لمدة خمسة أشهر وتوجـد مخاوف حقيقية من أن تكون حيـاته فى خطر . وتقـول آخر التقارير إنــه تم قطع الماء والكهـرباء عن داره ، ويجلـب له الطعام مرة واحدة فى الأسبوع ولا يسمح له بمغادرة الدار ، وحتى الذهاب إلى الجامع ، وكذلك لا يسمح له باستقبال الزوار من أصدقائه أو طلابه ولم يسمح أيضاً بزيارة الطبيب له عندما كان مريضاً وقد تم إخلاء الدور التى تحيط ببيته فى النجف وتم إشغالها من قبل أعضاء قوات الأمن وعوائلهم .

وراء الأحداث :

إن ظهور القيادة الشيعيـة القوية فى الجارة إيران شجـع الطائفة الشيعية فى العـراق الذين يمثلون أكثـر من نصـف السكان ويحكمـون من قبل الأقليـة العربيـة السنية لفـرض أنفسهم «تأكيد» وبسبـب ازدياد المعارضة الشيعية للحكومـة العراقية فقد قامت السلطـات بمقاومتهم بصورة وحشية وكبيرة .

وقد أصبـح آية الله السيد محمـد باقر الصـدر نقطة التقاء المعـارضة الشيعية ضـد القيادة البعثية «السلطـة » فى عدة مناسبات و « دعـوته » الشيعة للتظـاهر ضدها . وقـد صرح آية الله السيد الخمينــى بمسـاندتـه لآية الله الصدر ودعـا العراقيين لتـأييده وقد اعتقـل الصدر لفترات قصيرة فى عدة مناسبات مختلفـة منذ منتصف آيار ١٩٧٩ ، وفى كل مرة كـان يتبع ذلك خروج

مظاهـرات احتجاج واسعة التى كـانت تؤدى غـالباً إلى مصـادمـات دموية مع قـوات الأمن و إلى اعتقالات واسعـة واستناداً إلى التقاريـر الواردة إلى منظمة العفـو الدولية فقـد علم أنه تـم تنفذ الإعدام بحق ٨٦ شيعياً بضمنهـم ممثلو ومؤيدو آية الله الصدر لمعـارضتهم السلطة فى الأشهر الأخيرة ـ وذكر أن آية الله الصدر نفسه قد هدد بالموت إذا لم يحتفظ بالصمت .

وتوجد صورة لآية الله الصدر من السكرتارية الدولية .

الإجراء المطلوب :

برقيات / رسائل جوية لم يصدر للعراق أى تعقيب

١ ـ إظهار القلق والاهتمام حـول طبيعة القيود القاسية المفروضـة على آية الله السيد محمد باقر الصدر والتى قد تكون مضرة لصحته البدنية والنفسية وطلب معلومات إضافية بخصوص حالته مع تأكيدات بأنه يحصل على كافة المعالجات الطبيعة اللازمة والضرورية .

٢ ـ مطالبـة السلطات لتوضيح وضعـه القانونى قـائلين إن منظمة العفو الدوليـة تعتقد أنه اعتقل بسبب ممارسته لحقه فى حرية الرآى والتعبير وبصورة سلمية « غير مصحوبة بالعنف ».

استغاثات إلى :

الفريق صدام حسين .

رئيس الجمهورية العراقية .

بغداد / الجمهورية العراقية .

السيد سعدون شاكر ، وزير الداخلية .

وزارة الداخلية .

بغداد / الجمهورية العراقية .

الدكتور فاضل البراق .

مدير الأمن العامة .

شارع النضال ـ شارع السعدون .

« تقرير منظمة العفو الدولية » الاجراء السريع ٦/٦/١٩٧٩

الوثيقة الثانية

منظمة العفو الدولية العمل الفورى ١٥ / ٤ / ١٩٨٠ م

معلومات إضافية عن :

التقرير المرقم و ٧ / ٢٠١ ١٧ تشرين

أول ١٩٧٩ ـ الصحة ـ الاهتمام القانونى ـ فى ١١ نيسان ١٩٨٠

العراق : آية الله محمد باقر الصدر :

تسلمت منظمة العفو الدولية عدداً من التقارير غير الرسمية تبين أن آية الله السيد محمد باقر الصدر وأخته ، المؤلفة البارزة ، قد تم إعدامهم فى ٨ أو ٩ نيسان ١٩٨٠ ولا يوجد تأكيد رسمى لذلك ولا توجد معلومات فيما إذا تم اتهامهما ومحاكمتهما سابقاً ولا تتوافر معلومات إضافية حول أفراد العائلة الآخرين الذين يعتقد بأنهم اعتقلوا فى ٥ نيسان .

وتوجد معلومات حول العدد المتزايد من الإعدامات فى العراق وتذكر مصادر غير رسمية أنه تم إعدام ٩٧ شخصاً خلال شهر آذار وحده ، كان ٤٥ منهم ضابط جيش و ٥٢ مواطناً معظمهم من الشيعة وقد حدث ذلك فى وقت تصاعد المعارضة من عناصر معينة من الطائفة الشيعية ، التى اتخذت مؤخراً طابع العنف أكثر من السابق والعلاقات المفسدة مع إيران التى تدعى الحكومة العراقية بأنها تساعد عناصر المعارضة داخل العراق .

وفى نيسان أعلن مجلس قيادة الثورة الحاكم فرض عقوبة الموت على أعضاء حزب الدعوة أو المرتبطين بهذه المنظمة المعارضة المؤلفة بصورة رئيسية من الشيعة المسلمين والتى تأسست من عام ١٩٥٦ .

الإجراء المطلوب الإضافى : برقيات / رسائل جوية « لم يصدر للعراق أى تعقيب » تبين القلق الخطير حول تقرير إعدام آية الله الصدر وأخته الفاضلة بنت الهدى وتطلب الإيضاحات ، بضمنها المعلومات حول الإجراءات القانونية « التهم » القوانين التى يتم بموجبها اتهامهم ومحاكمتهم ، مكان وتاريخ المحاكمة ومعلومات بخصوص حقوق الدفاع واستئناف الحكم ، يرجى كذلك طلب معلومات إضافية حول أفراد العائلة الآخرين الذين ذكرت التقارير بأنهم اعتقلوا فى ٥ نيسان .

نـداءات إلــى :

الفريق صدام حسين ، رئيس الجمهورية العراقية ـ بغداد الجمهورية العراقبة.

الدكتور منذر الشاوى وزير العدل / بغداد الجمهورية العراقية

يرجى إرسال نسخ إلى الممثلين الدبلومسيين فى بلدك .

مـلاحظـة :

إن العراق طرف فى إعلان الأمم المتحدة الدولى للحقوق المدنية والسياسية والتى تنص الفقرة السادسة على ما يلى :

١ ـ لكل إنسان الحق الطبيعـى للعيش ويجب صيانة هذا الحق بالقـانون ولا يجوز حرمان أى أحد من العيش عرفاً وقانونياً .

٢ ــ فى الأقطار التـى لم تلغ عقـوبة الموت يجب فـرض حكم الموت فقـط على أخطر الجرائم بموجب القانون السارى المفعول فى وقت ارتكاب الجريمة وليس مناقضاً لشروط الإعلان الدولى الحالى ومعاهدة منـع ومعاقبة جريمة القتل وإن هـذه العقوبة يمكن تنفيذها فقـط عقب إصدار الحكم النهائى من قبل محكمة مختصة .

٣ ـ إن أى شخص يحكـم عليه بالإعدام لـه حق طلب العفو أو تخفيـف الحكم وتبين منظمة العفو أنه يمكن منح العفو أو تخفيف الإعدام فى كافة الحالات .

تقارير منظمة العفو الدولية فى ١٥ / ٤ / ١٩٨٠.

٦ / ٦

الوثيقة الثالثة :

منظمة العفو الدولية

السكرتارية الدولية

الموضوع / مخاوف تعذيب ، أحكام بالإعدام - المجموعة من عائلة الحكيم بتاريخ ١٩٨٣/٦/٢٤ م .

استلمت منظمة العفو الدولية معلومات مفادها أن ستة من ١٣٠ شخصاً من عائلة الحكيم التى كانت قد اعتقلت فى ليلة ٩ / ١٠ آيار ١٩٨٣ م قد تم إعدامهم فى أحد سجون بغداد فى آيار بعد تعذيبهم .

أما الأشخاص الذين أعدمهم فمنهم :

١ - السيد علاء الحكيم ٣٩ سنة .

٢ - السيد عبد الصاحب ٤١ سنة .

٣ - السيد محمد حسن ٣٧ سنة .

٤ - السيد كمال الحكيم ٣٧ سنة .

٥ - السيد عبد الوهاب الحكيم ٣٧ سنة

٦ - السيد أحمد الحكيم ابن أخ السيد محمد باقر الحكيم ٣٨ سنة .

إن هذه الإعدامات قد تم تنفيذها أمام السيد محمد حسين الحكيم الذى كان من المعتقلين وقد أرسل إلى إيران من قبل السلطات العراقية لتبليغ السيد محمد باقر الحكيم لإيقاف معارضته للنظام العراقى وقد هدد المبعوث بإعدام أولاده الأربعة المعتقلين هم أيضا إذا لم يوصل هذا الإنذار وإذا لم يرجع بعد ذلك إلى العراق علماً بأنه لا تتوافر لدينا معلومات عن مصير أولاده الأربعة .

وهناك اعتقالات جديدة لأعضاء هذه العائلة منذ نفس التاريخ شملت أولاد عبد الرازق الحكيم وهم ميثم ١٢ سنة ونور الدين ٩ سنوات ، إما نساء وبنات هؤلاء الموقوفين فإما قد تم اعتقالهن أو يكن قد اختفين .

ومن المشروع أن نتخوف من إعدام بقية أعضاء هذه العائلة أو قد يتم تعذيبهم إن جميع الأشخاص المعتقلين هم من عائلة محمد باقر الحكيم الناطق بلسان المعارضة الشيعية العراقية

اللاجئ فى إيران وهو ابن الزعيم السابق للطائفة الشيعية فى العراق آية الله محسن الحكيم .

إن أعمار الموقوفين تتراوح بين تسع سنوات إلى ست وسبعين سنة أكثر من ستين شخصاً منهم من رجال الدين ونميل إلى الاعتقاد بأن سبب اعتقال الكثير من هؤلاء يتعلق بمعتقداتهم التى لم يعبروا عنها بوسائل العنف .

الإجراء والتوصية العاجلة

أولا : استمروا بارسال النداءات . عبروا عن أسفكم الشديد لإعلان إعدام ستة من عائلة الحيكم طالبين وبإلحاح وشدة ألا يحدث من جديد عمل مماثل وبينوا الموقف المطلق للعفو الدولى عن رفض حكم الإعدام .

ثانياً : طالبوا بأن يعامل المعتقلون إنسانياً وفق القواعد الدولية وأن يكون هناك طبيب يزورهم بصورة منتظمة .

ثالثا : طالبوا بإيضاحات حول وضعهم القانونية ومكان اعتقالهم وشددوا على إطلاق سراحهم فوراً وأن تحدد التهم الموجهة إليهم وأن يحاكموا قانونياً على ضوء تلك .

رابعاً: طالبوا بأن تكون للمعتقلين ضمانات قانونية بما فيها الحصول على محام .

يجب أن توجه النداءات إلى صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية ـ القصر الجمهورى ـ بغداد .سعدون شاكر وزير الداخلية للجمهورية العراقية.

أرسلوا نسخاً من رسائلكم إلى سفارة العراق فى باريس على عنواننا .

٨٣ / ١١٨ فى ٢٤ مارس

* * *

الحرب العراقية الإيرانية وجرائمها :

إن الحرب العراقية الإيرانية قد تمخضت عن مقتل أكثر من ثلاثمائة ألف عراقى خلال الثمانى سنوات التى جرت فيها هذا دون أن نحسب ونعد عدد الجرحى والمعاقين جسدياً والاضرار الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التى نجمت عنها هذه الحرب التى أشعلها صدام حسين عبثاً ثم تنازل إلى يران بعد ذلك عن كل المطالب والحقوق العراقية التى كان يدعيها كأسباب لاعلان الحرب على الجارة الإسلامية إيران .

إن الجندى العراقى كان يُساق إلى ساحات القتال بالقوة وبالعنف من قبل نظام صدام ومن قبل أجهزة قمعه الاجرامية ، فلم تكن لدى الجندى العراقى أية رغبة فى محاربة إيران وقد ظهر

ذلك بشكل واضح مـن خلال عمليات الهروب من الجيش العراقى ومـن خلال تفضيل الجندى العراقى لحالة الاسر من قبل الجندى الإيرانـى على حالة الحرب مع الجيش الإسلامى والبقاء فى داخل العراق الذى حوله صدام إلى زنزانة كبيرة .

وقـد اقترف صدام حسين فى هـذه الحرب الكثير من الجرائم والبشـاعات التـى لا يقرهـا لا القانون الدولى ولا العرف الإنسانى ومن هذه الجرائم نورد جزءاً يسيراً فقط .

نقرأ فى أحد الكتب الصادرة إلى الجيش العراقى مـا يلى : « يكافأ كل عسكرى يتمكن من قتل أى فرد شرع بالهرب إلى جـانب العدو على أن تجلب جثته بمنحـه قدماً ممتازاً وبصـلاحية قائد الفرقة إضافة إلى ذلـك إجازة لمدة شهر مع هدية عينية ثمينة ، نـرجو تعميم ذلك على منتسبيكم وإعلامنا » .

* * *

المقدم الركن
عدنان عبد الرحمن رجب

والكتاب صورته موجودة فى الصفحات التالية . ونحن لا نريد أن نناقش القرار من حيث صلاحيته القانونية والشرعية ، ولكن نؤكد أنه يشكل إدانة خطيرة لنظام بغداد لخلوه من الضوابط التى تحول دون استغلاله ، خاصة أن المحفزات على ذلك كثيرة ومغرية ، وقد يستثمر لعمليات ثأر وحقد والطريق إلى ذلك سهل يسير فى إبان الحرب التى تختلط فيها الحقائق ،ويصعب أثناءها التمييز بين الحالات ، ولا ننسى أن هناك الكثير ممن يهرب إلى جهة (العدو!) لأسباب اضطرارية لا يملك إرادة لدفعها .

إذن القرار ـ حتى لو كان قانونياً ـ إلا أنه أثناء التطبيق قد يؤدى بل يؤدى فعلاً إلى نتائج سلبية تدين صياغته ، وتحكم على واضعه ، وما أكثر القرارات التى اتخذها ويتخذها صدام ، وهى تنطوى على مثل هذه المفارقات الخطيرة .

كما حدثت الكثير من الاساءات إلى المدنيين بايعاز من البعثيين أنفسهم حيث أن الكتاب الصادر عن مجلس قيادة الثورة ـ مكتب أمانة السر ـ فى ١٤ / ١ / ١٩٨١ والصادر عن رئاسة أركان الجيش (٥٤) فى ٢٠ / ١ / ١٩٨١ يوصى قادة الجيش الشعبى بضرورة المعاملة الإنسانية مع (العربستانيين) وتشير الوثيقة المرفقة فى هذا الكتاب على وجوب (تجاوز السلبيات) الأمر الذى يشير بشكل ضمنى إلى المعاملة اللا إنسانية مع هؤلاء المدنيين ، ويعاضد هذا الاستنتاج الكتاب السرى الفورى (٦٦٧١) فى ١٥ / ٤ والذى يؤكد على اعتقال العربستانيين بالأسماء والمسميات تكتفى المنظمة بذكر مجموعة من الأسماء والحالات ، الأمر الذى يبرهن على أن هذه المنظمة لا تعمل وفق الأهداف المعلنة .

٤ ـ إن ما أوردناه هنا من وثائق فى هذا الصدد نماذج فقط ، ونمتلك غيرها مما

أصدرته المنظمة المذكورة فى فصول جرائم صدام .

تؤكد تقارير منظمة العفو الدولية على الحقائق التالية فيما يخص النظام العراقى .

١ ـ استخدام مادة (الثاليوم) مع المعارضة ، وثيقة رقم (١) من القسم الأخير .

٢ ـ استخدام مختلف وسائل التعذيب لاستحصال الاعترافات ، ومن هذه الوسائل :

(أ) الضرب بقبضات الأيدى .

(ب) الضرب بالهراوة المطاطية .

(جـ) الضرب بالعصا الكهربائية .

(د) الفلقة .

(هـ) التهديد بالإعدامات المزيفة والاستهزائية .

(و) التهديد بالاغتصاب .

(ز) الاغتصاب الفعلى .

راجع الوثائق (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) .

٣ ـ لا توجد أى ضمانات قانونية للسجناء العراقيين من قبيل .

(أ) توكيل محامى الدفاع .

(ب) زيارة الأهل والأقارب والأصدقاء .

(جـ) انعدام حق استئناف الحكم .

(د) الحكم لا يمر على السلطة القضائية .

راجع الوثائق (٣) ، (٤) ، (٥) .

٤ ـ إن أكثر الإعدامات تشمل الطائفة الشيعية والأكراد ــ راجع الوثائق (٢)، (٣) ، (٤) . ولقد كان نصيب حزب الدعوة كبيراً منها .

٥ ـ إن النظام العراقى يخرق بهذه السلوكية ما نص عليه الدستور الذى يعمل به فى الإجراءات القضائية لعام ١٩٧١ فى البندين ٢٢ أو ٢٧ أ ـ راجع وثيقة رقم (٥) من القسم الأخير .

٦ ـ سجلت منظمة العفو الدولية على النظام العراقى ما يلى :

(أ) خرقه لتصديقه على قرار منع التعذيب حيث صادق على ذلك فى ٢٥/١/١٩٧١ .

(ب) خرقه للقرار الذى تبنته الأمم المتحدة بالإجماع فى ٩ / ١٢ / ١٩٧٥ والذى يدعو إلى عدم التعرض لأى إنسان بتعذيب ، أو إهانة ، أو أى معاقبة قاسية .

(جـ) خرقه لما تبناه فى المسألة أعلاه فى ٣ / ٩ / ١٩٨١ .

راجع الوثيقة الخامسة

جرائم جديدة من نوعها يرتكبها صدام :

لقد اخترعت أجهزة الامن البعثية فى العراق طرقاً جديدة من نوعها فى قتل المعتقلين السياسيين . وبسبب الضجة التى أثيرت حول كثرة عدد الضحايا والمقتولين سياسياً حاول صدام حسين أن يخترع طريقة أخرى تتركز فى أن المعتقل السياسى عندما يغادر السجن بعد أن يتم تعذيبه واستنطاقه أن يسقى كأس من الحليب أو عصير الفاكهة أو أى سائل أخر احتفالاً من قبل سلطات السجن باطلاق سراحه ، لكن هذا السائل الذى يشربه يكون محتوياً على مواد سامة خاصة يظهر مفعولها بعد خروج السجين من السجن بأسابيع . وقد استُخدمت هذه المادة مع السيدة فوزية تاج الدين زوجة الدكتور سلمان تاج الدين اغتاله البعثيون بسبب اتجاهه الإسلامى ثم إعتُقلت زوجته بعد موت زوجها بسنوات بسبب إيمانها بالإسلام وتعرضت للتعذيب وللاغتصاب الوحشى من قبل سجانى صدام ثم أطلقت سراحها بعد أن سُقيَت كوباً من الحليب قبل خروجها من السجن بدقائق وكان السجانين قد قدموه إليها باعتباره افطاراً صباحياً .ولكنها بعد ذلك بأيام دخلت المستشفى ثم توفت بعد شهر من ذلك على أثر السم الذى وضعته كلاب صدام فى ذلك الكوب من الحليب . وهناك حالات أخرى لذلك ذكرتها التقارير الطبية العالمية وتحدثت عنها (منظمة العفو الدولية) ومن هذه الوثائق والتقارير ما يلى :

تقرير طبى عن حالة مواطن عراقى ، سجنه البعثيون فى بغداد ، وقبل أن يطلقوا

سراحه أعطـوه كأسـاً من الحليـب فشربه ، وحين وصـل إلى لندن بـدأ يعانـى من أعراض غريبة ، وعند الفحص عليه ـ كما هو فى التقـرير ـ اتضح أنه قد سقى سم الثاليوم عندما كان فى سجون بعثيي بغداد.

وقد أدت به المضاعفات الخطيرة إلى الوفاة .

* * *

وثيقــة :

الدكتور رونالد زيجن

العنوان : مستشفى وستمنستر / لندن

٢٥ / ٦ / ١٩٨٠ .

تــقــريــر طبــى

السيد جهاد مجيدى / العمر ٤٠ سنة

أدخل هـذا المريض إلى مستشفـى وستمنستر تحت إشراف الدكتور جيبر بتـاريخ ٧ مـايو يرجى الرجـوع إلى تقرير الدكتور جيبر تاريـخ ٨ مايو الذى يعطى تفاصيـل المشكلة حتى وقت الدخول للمستشفى . طلب منى « الدكتور جيبر مشاهدة المريض بسبب اختبارات وظيفة كبدية غير طبيعية وظننت أنه من المعقول بالنسبة للمريض أن يجرى خزع كبد الذى نفذته . وفى الواقع بين تقرير هذا الخزع الكبـدى بتاريخ ١٣ مايو أن لدى المريض التهابـاً كبدياً حبيبياً غير متبين السبب .

ثم انحـرفت صحة الـدكتور جيبر فيما بعد وطلـب منى الاستمرار فى العنـاية بالمريـض ثم أصبحت بشكل رسمى المستشـار الطبى المكلف بتاريخ ١٢ مايو ، وفى ذلك الـوقت كان المريض نصف مشـوش . وكان بصـورة واضحة مريضـاً بصورة خطيرة ولديـه التهاب واســع (نوع ستافيلو) . وفى الـواقع شاهده فى ذلـك الوقت أيضاً مستشار الجلـدية لدينا الـدكتور كويمان والدكتور ستوتون ووافق كلاهما على احتمال كون ذلك مسبباً عن تسمم دم (نوع ستافيلو) .

وتم زرع الدم بصـورة متكررة فكانت سلبية وبما أن البقــع المتقيحة كانت مـوبوءة (بنوع ستافيلو) فقد عالجناه بصورة شديـدة بواسطة (فلو كلوكسبسيلين) و (فوسيدين) ع / ط الوريد والذى أصلح بسرعة التضررات الجلدية .

ونتيجة للتحريات الواسعـة (بما فى ذلك مساعدة الدكتور جولدنـج من مستشفى (جاى) كانت الخاصية المهمة وجود كميات كبيرة من مادة (ثاليوم) فى البول والدم .

ولا شك أن المريض فى مرحلة ما كان قد تناول كميـات غير طبيعية من مادة ثاليوم السامة . وبناء على نصيحة الـدكتور جولدنج عـالجناه بواسطة (أزرق برلين) بـواسطة أنبوب ع / ط

الأنف إلى المعدة مع تدابير داعمـة . وحوالى ذلك الوقت أى بتاريخ ١٤ مايو لوحـظ أن لديه حالة سقوط الشعر مما يثبت سريرياً تشخيص التسمم بمادة ثاليوم .

وبينما كان قيد العلاج بمادة (أزرق برلين) استمر فى التحسن هامشياً وانخفضت معدلات ثـاليـوم فى البول والـدم . وفى ذروة تحسنــه كـان على الظـاهر قـادراً على التعـرف (الإدراك) والاتصال على كل حـال بأقربائه باللغـة العربية . ولكن بتـاريخ ٢٨ مايو بدأت تظهـر علامات التهيج الـدماغـى . فقد كـان يئن وأصبح متهيجـاً ويضرب بعنف ، وظهـر أنه متهيـج وخائف بصورة غير طبيعيـة . فطلبنا مشـورة الدكتـور جومز الطبيـب النفسانـى الذى أوصـى بدواء مهدىء أملاً بـأن تكون فترة التهيج الدمـاغى مؤقتة فقـط . ولكن لسوء الحظ أصيب بـالتهاب القصبات والرئة والتى ساءت بـالرغم من العلاج وتوفى الساعة ٤٠ و ٢ بعـد الظهر بتاريخ ١٦ حزيران .

ونكرر أن الحالة الأوليـة للمريض أظهرت تسمماً بمادة الثاليـوم بالرغم من أننـا لم نشاهد مثل هذا الالتهاب الجلدى الـواسع أثناء عملنا . وقد درس الدكتور ستوتـون خلايا الدم البيض للمريض بصورة واسعة ولم يظهر أن الثاليوم أعاق وظيفتها بصورة كبيرة .

ثم أحيلت القضية إلى الطبيب الشرعى المبكى

الدكتور رونالد زيجن
طبيب مستشار ورئيس أقسام
المعدة والأمعاء فى مستشفى
وستمنستر ومستشفى سان ستيفن

حـالات وجـرائم أخـرى لنظـام صـدام

احدى الحالات الخاصة :

أخبر المؤلف والصحفى المدعـو برهان الشاوى البـالغ من العمر (٢٤) عـاماً الأطباء الذين يعالجونه بأنه مستعـد لنشر قضيته . وقال إنه ألقى القبض عليه من قبل ضبـاط الأمن فى بغـداد فى ٣ / ١١ / ١٩٧٨ وأخذ إلى دوائر الأمـن فى ناحيـة الكرخ واحتجز لتسعـة أيام ، معصوب العينين دائما . وتم استجوابه حـول ميوله السياسيـة وعن أسماء الأشخـاص الذين يحملـون نفس آرائه . وخـلال اليومين الأولين أخذ إلى غرف مختلفة وضرب بقبضة اليد والعصى والسياط الكهربائية وفى إحدى الغرف تم ملامسته ومداعبته جنسياً قبل إخراجه وضربه ورفسه وبعد ذلك أصبح التعذيب منتظماً ـ أى كل ساعة أو ساعتين ـ حيث يتم ضرب رأسه بقوة إلى أن يفقد وعيه وفى اليوم الثالث والرابع فقـد إحساسه بالوقت . وإحدى المرات ربط صدره إلى الكرسى باتجاه المقعد وربطت أطرافه إلى رجل الكرسى وبعد ذلك انهالوا عليه ضرباً بالعصـا وأصيب بالإغماء عدة مرات . وبعد استعادتـه لوعيه أدرك أنه قد تم خلع بنطلونه واغتصابه . وبعد ذلك أجبر على الجلوس على جسم بارد يشبه القنينه وجعلت تدخل فى شرجه . وكذلك تم كيّة بجسم صلب بحجم القلم . وكشف الفحص الطبى [٣٥] منطقة فيها آثار جروح دائرية أو بيضـوية منها على ظهر يده اليسرى وأفخاده الخارجية لكـلا ساقية ، وعلى الأقدام وفى جلد بطنـه . وكل الآثار كانت مطابقة لجروح الحروق ، حسب ادعائه .

وقال برهان الشـاوى إنه بعد أن استعاد وعيه أخرجوه ووجـد نفسه مرمياً فى الشارع قرب داره ثـم ساعده المارة على الدخول إلى البيت . وعـالجه الطبيب خلال الأسبوع الأول من خروجه ولكن كان على الطبيب مغادرة البلد بسرعة فترك العراق بصورة غير قانونية ليلة ٦ / ٥ / ١٩٧٩ .

الاكتشافات الطبية :

أثناء الفحوص الطبية شكا اثنا عشر شخصاً من كل أو معظم الأعراض العقلية الثابتة الآتية : شرود الذهن ، فقدان النشاط ، عصبية المزاج ، هبوط الضغط ، الخوف وضعف السيطرة على النفس ، الرغبة فى العزلة ، الأرق والأحلام المزعجة . وقال أحد عشر شخصاً إنهم أصيبوا بضعف الذاكرة وأربعة منهم عانوا من العجز الجنسى وقال ثمانية منهم إنهم أصيبوا بالصداع . وقد تطورت هذه الأعراض بعد التعذيب وفترة الاعتقال . وبينت لوحة الكشف الطبى لعشرة أشخاص من الذين تمت مقابلتهم بينت علامات لعدم قيام عقولهم بوظائفها عند الفحص وظهرت على ثمانية منهم آثار جروح مطابقة مع التعذيب المؤكد ، وفى كل الحالات وجد الأطباء بأن مواصفات التعذيب المذكورة كانت مطابقة مع الأعراض والآثار اللاحقة التى وجدت أثناء الفحص البدنى .

ولم يجد الأطباء شيئاً غير مطابق مع حجم التعذيب بالإضافة لذلك فإن الأعراض التى وصفت كانت مطابقة مع التقارير المقدمة من أشخاص عرضوا لأنواع مشابهة من التعذيب .

الالتزامات القانونية :

التعذيب ممنوع فى العراق ، بموجب القانون المحلى والقانون الدولى ، وفى ٢٥ / ١ / ١٩٧١ وقع العراق على الميثاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية ، البند السابع الذى ينص على أنه : لا يعرض أى أحد للتعذيب أو معاملة قاسية غير إنسانية أو إهانة أو عقاب . وفى ٩ / ١٢ / ١٩٧٥ تم تبنى قرار الأمم المتحدة بالإجماع حول حماية الناس من التعرض للتعذيب وغيرها من المعاملات أو المعاقبة القاسية غير الإنسانية أو الإهانة من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة . وبموجب البند الثالث من هذا القرار لا يمكن لأية حكومة أن تسمح أو تبيح التعذيب أو أية معاملة أو عقوبة أو إهانة قاسية غير إنسانية . ولا يمكن اعتبار الظروف الاستثنائية مثل حالة الحرب أو التهديد بالحرب وعدم الاستقرار السياسى الداخلى أو أية حالة طارئة أخرى كتبرير للسماح بالتعذيب أو أية معاملة أو عقوبة لا إنسانية قاسية أخرى » .

وبينت الحكومة العراقية رسمياً فى ٣ / ٩ / ١٩٨١ أنها عمدت إلى التجاوب مع القرار والاستمرار فى إكمال التزاماتها ، من خلال تشريعاتها الوطنية والإجراءات الفعالة الأخرى ، لشروط القرار أعلاه ، وأن البند (٢٢) ـ أ ـ من الدستور العراقى يمنع أى شكل من التعذيب البدنى أو النفسى ، والبند (١٢٧) من قانون الإجراءات القضائية لعام ١٩٧١ ينص على :

« لا يمكن استعمال الأساليب غير الشرعية لانتزاع الاعترافات من المتهمين ، بضمنها كل المعاملات غير الصحيحة والتهديدات التى تسبب الأذى ، الاستمالة والأساليب النفسية ، أو استخدام العقاقير والمشروبات الكحولية » . وعلى أية حالة فى الجلسة التاسعة لجمعية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة فى جنيف فى آذار ١٩٨٠ لاحظ ثلاثة أعضاء أنه بالرغم من قرار المنع العام للتعذيب فى الدستور العراقى ، لم يكن هناك ذكر مسائل الصيانة التى تضمن احترام هذا القرار من قبل قوات الأمن ، وأن مواصفات إجراءات إلقاء القبض والاعتقال المقدمة من خمسة عشر عراقياً منفياً من المذكورين فى هذا التقرير تبين إنه كان هناك مراعاة قليلة أو لم تكن مراعاة بتاتاً للمنع الشرعى ضد التعذيب وتكشف غياب أجهزة الحماية ضده .

وكانت تصريحاتهم متطابقة بصورة واضحة ـ بالرغم من أنهم اعتقلوا بصورة منفصلة عن بعضهم البعض وفى أوقات وأماكن مختلفة ، حيث تم إلقاء القبض على معظمهم من قبل ضباط الأمن المسلحين وأحياناً مصطحبين معهم ضباط الشرطة ولم يفلح فيها أمر إلقاء القبض إلا فى حالة واحدة فقط كشفت قوات الأمن عنها . ولم يتم إعلام المتهم فى أية حالة بسبب اعتقاله وبدأ الاستجواب ـــ من قبل رجال الأمن فى اليوم الأول أو الثانى للاعتقال فى كل الحالات .

وقال أربعة من المعتقلين إنهم فى إحدى مراحل الاعتقال جلبوا أمام القاضى أو الحاكم واثنان فقط من الـ (١٥) حوكموا ، واثنان فقط من الثلاثة عشر معتقلاً الآخرين أخبروا بماهية تهمهم . ولم يسمح لأى أحد من المتهمين أن يقترب من المحامى أثناء فترة الاعتقال وكذلك منعوا من الاتصال بعوائلهم فى معظم الحالات . وبالرغم من التحقيقات المستمرة فإن عوائلهم لم تتمكن غالباً من التأكد من المعتقلين أو معرفة أماكنهم .

وقدم لأحد السجينين اللذين حوكما إخطار قبل أسبوع من المحاكمة . ولم يسمح له بتوكيل محام باختياره وحوكم صورياً وبسرعة من قبل محكمة الثورة فى بغداد واتهم باهانة الحكومة ولم يسمح له بطرح الأسئلة فى المحكمة ، وبرئت ساحته بعد استدعاء محامى الدفاع المعين رسمياً لإطلاق سراحه لعدم كفاية الأدلة ضده . والشخص الثانى الذى حوكم كان متهماً بإهانة الحكومة وسرقة ثلاثة دنانير (تعادل حوالى ٦ باوند استرلينى فى ذلك الوقت) من دائرته وبيع منشور سياسى ممنوع فى الشارع ودعوة العمال إلى الإضراب ، ثم برئت ساحته لعدم كفاية الأدلة ضده ـ ولكن لم يطلق سراحه إلا بعد تسعة أيام من الاعتقال .

النتائج :

١ ـ أثبتت نتائج الفحوصات الطبية لخمسة عشر عراقياً أن التعذيب حدث فى العراق ما بين أيلول ١٩٧٦ وآب ١٩٧٩ وأن المطابقة ما بين التعذيب الموصوف من قبل الخمسة عشر معتقلاً السابقين المذكورين فى التقرير وأدلة التعذيب المتسلمة من قبل منظمة العفو الدولية منذ آب ١٩٧٩ تفترض بقوة أن التعذيب قد يستمر وينتشر فى العراق .

٢ ـ أن المعتقلين السياسيين لا تتم حمايتهم بواسطة وسائل الحماية الشرعية ضد التعذيب ، ولم تقدم السلطات العراقية أية إجراءات شرعية أو إدارية من التى دعا إليها قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة لحماية كل الأشخاص من التعرض للتعذيب وغيره من المعاملة أو المعاقبة اللا إنسانية القاسية والمهينة .

التوصيات :

إن خبرة منظمة العفو الدولية من عملها ضد التعذيب فى كافة أنحاء العالم هى أنه على البلدان التى اصبح التعذيب منتشراً أو روتينياً وموظفو الشرطة والأمن والعسكريون المسئولون عن السجناء عليهم قبوله كشىء طبيعى ومسموح به مصادق عليه من قبل الحكومة القائمة أو حتى توقعه منها . وكنتيجة لذلك أوصت المنظمة الرئيس العراقى بإصدار بيان لسياستها بأن الحكومة « تدين ولا تسمح بالتعذيب فى القطر العراقى » وتنشره بصوره واسعة ، وتوصى بالمنظمة الدولية

بأنه لا يمكن القبض على أى شخص إلا بموجب أمر من السلطات المختصة بموجب القانون وحسب إجراءات قضائية مقررة بدقة .

وحثت الحكومة على اتخاذ إجراءات فعالة لتضمن بأن السجناء لا يبقون فى الاعتقال الانفرادى لغرض تجنب التعذيب والمعاملة السيئة وبصورة محدودة لبعض ما يلى :

● يحق لكافة المعتقلين توكيل محام والاتصال بعوائلهم قدر الإمكان بعد اعتقالهم وقبل بدء التحقيق .

● يجب جلب كافة المعتقلين أمام المحاكم القانونية خلال ٢٤ ساعة من الاعتقال .

● يحق لكافة المعتقلين الوصول إلى طبيب حالاً بعد إلقاء القبض عليهم ، فى فترات منتظمة بعد وقبل إطلاق سراحهم ، ويزودون بمعالجة طبية ملائمة فى كل الأوقات مع فحوصات طبية بمستندات كاملة . وتوصى منظمة العفو الدولية الحكومة العراقية « إبلاغ كافة السلطات القضائية بعدم تقديم شاهد قبل الاعترافات فى المحكمة أو أية معلومات أخرى يمكن الحصول عليها كنتيجة للتعذيب » .

وأخيراً توصى اللجنة بتنفيذ البنود ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ من قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة لحماية كافة الأشخاص من التعرض إلى التعذيب أو إلى معاملة أو عقوبة لا إنسانية قاسية ومهينة ، وتدعو هذه البنود إلى التحقيقات العادلة والرسمية فى دلائل التعذيب والأعمال الإجرامية أو التأديبية ضد الذين تثبت مسئوليتهم وتعويضهم عن الضحايا .

ويوضح التقرير الحالات الخمس عشرة المذكورة بالتفصيل ، أماكن الاعتقال وبضمنها أنواع التعذيب المزعوم بالإضافة إلى مواصفات المحتجزين المذكورين، والأعراض التى وجدت بالفحص الطبى والنتائج لكل حالة .

هذه بعض قليل من كثير من ممارسات صدام حسين الإجرامية داخل العراق أثناء وجوده داخل السلطة . ومما لا شك فيه بأن ممارسات مثل هذه هى ممارسات ليس لها سابق حتى داخل أكثر كل الأنظمة السياسية دكتاتورية وفاشية إذ أن ممارسات صدام حسين علاوة على كونها فاشية فهى ممارسات

ليست أخلاقيــة وتُظهر طبيعة مريضــة شاذة لهذا الشخص . فلا شــك أن طبيعة شخصيته بحــاجة إلى دراسةخاصــة فإنه ولا شـك قد اجتاز مراحـل نفسية غير سوية فى حياة الشخصيــة الخاصة ولذلك فإنه أصبــح قادراً بهذا الشكل المريض على تعذيب ضحايــاه وأغتيالهم وممارسة أبشع أنواع التعذيـب والتوحش معهم . من هذا التساؤل ينبغى أن ندرس الحياة الشــاذة لصدام حسين وهى حياة غريبة فى تجاربها وفى مستواها الأخلاقى المنحط الذى عاشه صدام فى طفولته وفى صباه بحيث فقد كل القيم وأصبح قادراًعلى أقتراف أبشــع السلوكيات مهما كانت شاذة ومهما كانت متوحشة ومقززة .

بعد أن عرفنا جزءاً يسيراً جداً من الجرائم التى قام بها دكتاتور العراق صدام حسين ، ينبغى أن نسلط الضوء على الحياة الخاصة لهذا الشخص الشاذ . فمما لا شك فيه أن من يقــوم بهذه الجرائم الوحشية التى ينعدم فيها أدنــى وأقل جزء من الناحية الإنسانية والتى تبرز فيها نزعة شاذة واجـرامية مريضة غريبة من نوعها بحيث لم يعرفهــا التاريخ العربى أو التــاريخ الإنسانى فى اعتى وأقســى مراحلة ، نقول مما لا شك فيه أن الشخص الذى يقــوم بمثل هذه الاعمال الوحشية لابد وأن تكون لــه تركيبه شخصية خــاصة تتصف بــالشذوذ وغرابة المرض الــذى يكون نوازعه النفسية . فسيكلوجية صدام قد تكــونت من خلال ظروف شاذة مر بها فى حياته بحيث تدمرت خلالها الطبيعة البشرية التى تتكون منها نفسيه كل إنسان . فصدام شخص تنتفى لديه الطبيعة الإنسانيــة التى تتحكم بالتكوين النفسى لاى كائن بشرى . أن مسيرة حياة هذا الشخص هى خير دلاله على معرفة ما يتصف به صدام مــن تشويه نفســى رهيب بحيث أصبح آلــة منحطة ومتوحشــة قادرة على القتل والإبادة دون أن يتحـرك داخلها أية مشاعـر إنسانية طبيعية ، فمنـذ الولادة وحتى تسلمه للسلطة مر هذا الشخص بظروف فى غاية الشذوذ .

ولد صدام حسين فى قريــة « العوجة » فى مدينة تكريــت . عام ١٩٣٧ وتكريت مدينة صغيرة كانت قضاءً تابعاً لمحافظة بغداد وهى مدينة متخلفة جداً ولم يظهر فيها أى شىء يدل على المساهمة الحياتية السياسية أو الاجتماعية فى العراق حتى جاء حزب البعث الفاشى الذى انضم إليه عدد من أفراد هذه المدينة حيث قاموا بعد ذلك برفع أفراد بلدتهم ، وسكان مدينــة تكريت ليسوا عرباً أو مسلمين فى الاصل ،

وهــم ينتمون إلى أصــول عرقيــة مختلفــة سكنت المنطقــة عبر الفترات التاريخيــة الماضية ، كما أن لغة أهل تكريت ليست اللغة العربية بل لهجة خاصة بهم فهم إلى الآن لهم لهجة غريبة لا تشابه أية لهجة من لهجات مناطق العراق الأخرى وتدخل فى لهجتهم الكثير من الكلمات والتعبيرات والمفردات غير العربية ، وأنهم لم يتعلموا العربية إلا بشكل متأخر عندما دخلت المدارس إلى مدينتهم الصغيرة وكان التعليم فى هذه المدارس يتم بالطبع باللغة العربية .

كما أن أهل تكــريت غير مسلمين ففى المنطقة التــى يعيشــون فيها كــان يسكن النصارى النسطين [١] . وكان يترأس مجموعــة سكان مدينة تكــريت النصــارى شــخص اسمه عبــد السطيح ، وعند الفتح الإسلامى للعــراق خيّر عبد السطيح بين اعتناق الإســلام أو ترك بيئته ومدينتــه . فوافق على أعتناق الإسلام مرغماً ومجبراً على ذلك ، إلا أنــه واجه لــوماً شديــداً من قبــل قومه سكــان تكريــت وعنّــفوه على اعتناقــه للإســـلام وهو شيخهــم ورئيسهم ، كما عنّقــوه أكثر على طلبــه منهم أن يعتنقوا الإســلام حفاظاً على سلامتهــم أمام الجيوش الإسلاميــة الفاتحة ، وتحت هذا الضغط الرهيب الذى لاقاه عبد السطيــح من جماعته التكارته النصارى فأنه قد انتحر [٢] . وبقى التكارتة بعد ذلك يتظاهرون بالإسلام حتى اليوم مع أنهم فى قرارة أنفسهم يعرفون أن دينهم الحقيقى هــو النصرانية . والدليل الكبير والقاطع على ذلك هو أن الذى يــزور مدينة تكريت إلى الآن لا يجد فيها أى مظهــر إسلامى فالناس فيها لا يصومون ولا يصلون كما أنه لا يوجد فيها أى جامع أو أى مسجد ، ولاول مرة يبنــى فيها مسجــد منذ أكثــر من ألــف وخمسمائة سنة فى السنــوات الأخيرة عندما قام البعثيون بادراك النقد . الذى يوجه اليهم من قبل سكان العراق بأن رئيس الجمهورية صدام حسين غير مسلم لانه من مدينة تكريت التى لا يوجد فيها أى مسجد أو أية ظاهرة تدل على الإســلام ، عندما أمرت القيادة البعثية ببناء مسجــد فيها تحاشيــاً للفضيحة ، وكــذلــك لاجل التغطيــة على حقيقة صــدام غير المسلمة ويحكم بلداً إسلامياً بالنار والحديد على الرغم من أن ولاية غير المسلم على المسلم غير جائزة شرعاً .

وكما تشير المصادر التاريخيــة فإن هؤلاء التكارتة هم أبنــاء أعمام المجموعات البشرية المسماة بالالقــو شين الذين ينحدرون أيضــاً من القس عد المسيــح وهو

شقيق عبد السطيح . وقد بقى الالقو شيون إلى الآن نصارى يعيشون فى مدينة تلكيف الصغيرة التابعة لمحافظة الموصل فى شمال العراق [٣].

فهذا هو الاصل العرقى والدينى لاهل تكريت وهو أصل غامض غير واضح ولكنه بلا شك أصل غير عربى وغير إسلامى .

فى هذه المدينة ينحدر صدام حسين دكتاتور العراق الحالى . فعلاوة على كونة من أصل لم يثبت بأنه أصل عربى أو مسلم فأنه كان يعانى على الصعدين الشخصى والخاص من أصل مشكوك فيه أيضاً بأنه طفل غير شرعى أو طفل لا يعرف أباه . وهذه المأساة التى صاحبته خلال كل مراحل حياته وجعلت منه أنساناً شديد التعقيد قد توضحت فى كونه شخص لم يعرف أباه أو يره طيلة حياته، ولذلك عندما أصبح صدام رئيساً للجمهورية فإنه يعانى من هذه الحقيقة بشكل قاسى وطاغ سوف نذكر بعض الامثلة الواقعية عليه بعد قليل . وقد بدأت مأساة صدام حسين هذه بسبب أمه . فأمه واسمها صبحة طلفاح قد كانت امرأة سيئة السمعة جداً فى مدينة تكريت . ففى الثلاثينيات فى هذا القرن وعندما كانت القرى فى العالم العربى وفى العالم الغربى أيضاً محافظة وذات حرص على كل ما يتعلق بالحياة الجنسية والعلاقات ما بين الرجل والمرأة فان امرأة سيئة السمعة وذات علاقات جنسية واسعة لابد أن تكون امرأة مستهترة وذات جرأة فائقة لكى تقوم بمثل هذه الاعمال المشينة بهذا القدر من الصراحة والابتذال . كما كانت صبحة سليطة اللسان ومبتذلة جداً تنعدم فيها رقة المرأة وحياؤها . وبعد هذا التاريخ فى السمعة السيئة وعدم الحياء زوجت صبحة من رجل فقير اسمه حسين وهو كما يقال والد صدام (الدكتاتور الحالى) إلا أن هذا النسب مشكوك فيه لان صبحة أم صدام كانت تنام مع رجال كثيرين فى نفس الوقت الذى كانت متزوجة فيه من الشخص المدعو حسين .

كان حسين يعمل خادماً فى بيت أحد المسئولين فى العهد الملكى ويقال أن هذا المسئول كان السيد توفيق السويدى [٤] . وكان هذا الخادم بحكم وجوده فى بيت سياسى قد تعرف إلى بعض الشخصيات الانجليزية التى كانت تفد على البيت ، وكان هؤلاء المسئولين الانكليز يلقبون والد صدام ب (حسينو) استرخاصاً له

و« دلعا » . وعن طريق هؤلاء الانجليز وجد عملاً أخر هو فراشاً فى السفارة البريطانية فى بغداد . فطلّق زوجته وكانت حاملاً بصدام أو أن الطفل كان فى سنته الأولى بحيث أنه لم يرْ وجه أبيه . وبحكم وجود « الاب » فراشاً فى السفارة البريطانية بقى فى بغداد ولم يعد إلى تكريت بعد ذلك حتى ولو لمرة واحدة فانقطعت أخباره . وتشير بعض الاخبار إلى أن حسينو هذا كان قبل استقراره النهائى فى بغداد يقوم بخدمة اليهود الساكنين فى تكريت وقضاء حاجاتهم مهما كان نوعها .. أخلاقى أو لا أخلاقى وذلك لقاء قوته اليومى وملابسه . وعندما أقام حسينو فى بغداد تزوجت صبحة طلفاح التكريتى من شخص آخر من قرية العوجة . سرعان ما طلقها لسوء سمعتها وإبتذالها ، فلم يكن منها إلا وتزوجت من شخص ثالث أنتقلت معه من تكريت إلى قرية أخرى قريبة لكن هذا الرجل سرعان ما طلقها بدوره لتصرفاتها المشينة فرجعت إلى مدينة تكريت مرة أخرى وأقامت علاقة شائنة مع شخص يدعى إبراهيم الحسن ، وكان إبراهيم هذا متزوجاً وله ثلاثة أبناء ولد وبنتان وكان الولد اسمه (أدهام إبراهيم) . احدثت علاقة إبراهيم بصبحة طلفاح تدهوراً فى علاقته العائلية مع زوجته أثارت الكثير من المشاكل وولدت فضيحة أخلاقية فى مدينة تكريت الصغيرة مما جعل الناس فى المنطقة يلحون على طردها لسوء تصرفاتها ولسمعتها المشينة [٥] فأضطر ابراهيم الحسن إلى عقد قرانه على صبحة فولدت منه البنت الكبيرة وثلاثة أبناء هم برزان (رئيس المخابرات العراقية بعد ذلك) وسبعاوى ووطبان ونوال . هؤلاء هم أخوة صدام من أمه الذى وضعهم صدام بعد ذلك فى مناصب حساسة فى الدولة وجعل منهم أثرياء وأصحاب نفوذ مالى ومعنوى فى العراق .

وكانت العلاقة بين صدام وزوج أمه سيئة جداً فكان زوج الام يضرب صدام ويهينه ويعامله بقسوة حيث أخذ إبراهيم الحسن يتشاجر مع صبحة ويقول لها حول صدام : « هذا الابن الكلب لا أريده فى البيت » وانتهت هذه السلسلة من المشاجرات بأن طرد زوج الام صدام من البيت فما كان من هذا الأخير إلا أن عاش فى الشوارع مشرداً وبدون عائلة هذا قبل أن يذهب إلى بيت خاله خير الله طلفاح ليأويه عنده .

وكانـت هذه الفترة مـن أبرز الفترات فى حيـاة صدام حيـث كونـت شخصيته الشاذة والاجـرامية . فـان التشرد فى الشوارع والنوم فى أى مكـان كان جعـل من صدام يتمرس فى هذه الحياة غير السوية . فالمعـروف عنه بأنه كان يتحمل أهانات الجميع فى مدينة تكريت إذ لم يكن أحـد يحترمه أو يحترم أمه فلم يكن الناس هناك يدعونـه باسمه : صدام بـل كما يذكر رجال تكـريت المسنين والعجائز بأنـه كان يدعى باسم « ابن الزانية » بـل ومازال هذا اللقب يطلق إلى الآن على صدام وبشكل خفى وسرى فى مـدينة الام تكريـت ، كما أن سلوكيتـه الخاصة فى هذه المرحلـة قد أتخذت شكلاً منحطاً وشائناً . فقد بدأ بممارسـة الشذوذ الجنسى فقد كان صدام فى ذلك الوقت فتياً وصغيراً وكان الذين يريدون أن يمارسوا ةالشذوذ الجنسى معه كباراً ، فما كان منـه إلا أن اذعن إلى رغبتهم إذ أن هذه العملية كانـت تجلب إليه فى بعض الحالات وجبة مـن الطعام أو قميصاً مستعملاً كـان يعطيه أحد الزبـائن له لكى يبدّل به قميصه الممزق القديـم .. وعلاوة على سمعه أمه السيئة ولقب : (ابن الزانية) الذى ينادية الاخرون به فأن شذوذ صدام الجنسى قد أضاف إلى سمعته الخاصة عقـدة نفسية جديدة جـذبته إلى الانحطاط الاخـلاقى أكثر فأكثـر . وبدأ صدام حسين فى هذه المرحلة يعانى من الاحتقار العـام الذى يوجهه إليه كل سكان المدينة الصغيرة التى ولد وعاش فيها الفترة الأولى من حياته إلا وهى تكريت .

كان هذا التكوين النفسى الأول ذا أثر فعال وأساسـى فى شخصية صدام ، فانه لم يعرف جوانب الاحترام الحياة الطبيعية والاجتماعيـة السوية التى يعيشها بقية أفراد المجتمع بل عاش محاطاً بالاهانـات والاحتقار ... وأن هذه النوعية من الحياة كانت الـدافع لان يكون اجراميا وسفاحـاً وقاتلاً بدون رحمة بعد ذلـك . فقد نشأ عدواً للناس وكارهاً لهم . فـالناس بالنسبة له يذكرونه بـالاهانة والاحتقار الذى. يكنونه له . وهو بذلك أراد طوال حياته اللاحقه أن ينتقم لنفسه من هذا الاحساس بالاحتقار والمذلة الذى إذاقه له سكان مدينة تكريت . فهو دائماً بالنسبة لهم (ابن الزانية) والشخص الشـاذ جنسياً والساقط اخلاقيا الـذى يمارس معه الشاذون الكبار أفعالهم الجنسية المريضة لقاء قميص قديم أو لقاء وجبة من الطعام .

فى هذا المناخ المريض نشأ صدام حسين بعـد أن طرده زوج أمه من البيت وظل متشرداً فى الشوارع إلى أن آواه خالـه خير الله طلفاح فى بيته لكن ذلـك كان بشروط

أيضاً . وقبل أن نتطرق إلى هذه الشروط ، ينبغى أن نسبق الزمن قليلاً ونقول بأن صدام حسين أثناء فترة مراهقته وعندما بلغ سن الثالثة عشر والرابعة عشر من عمره وكان ما يزال عند خاله خير الله ، قد أقترف سلوكاً لا اخلاقياً أضافياً قد كان نقطة عار فى تاريخه الشخصى وهذا السلوك هو : أنه عندما بلغ سن المراهقة وأصبحت رغبته الجنسية بحاجة إلى تنفيس ، فانه لم تكن لديه علاقات طبيعية مع نساء أو مع صديقات ، أو بالأحرى لم يكن لدية رادع اخلاقى لكى يتقبل حالة البلوغ الجنسى كظاهرة طبيعية يعايشها كل إنسان وينبغى ان يتعامل معها بشكل طبيعى حتى يحين له سن الزواج وتتلائم لديه الظروف الاجتماعية والاخلاقية بحيث تكون لديه الفرصة لاقامة عائلة مع زوجة وأبناء ، وفى فترة المراهقة هذه قد اتبع سلوكاً اخلاقياً شاذاً أيضاً فقد بدأ يقيم علاقات جنسية مع الحيوانات وخاصة الحمير . لقد اخذ صدام بالبحث فى أماكن توقف الحمير والاصطبلات فى مدينة تكريت لكى يدخل إلى هذه الاماكن ويرفع جلبابه ويُخرج عضوه التناسلى ويضعه داخل فرج البهيمة . كانت هذه السلوكية الشاذة والمريضة نوعاً من التنفيس عن الرغبات الجنسية لصدام المراهق . لكن هذه الطريقة قد اصطدمت بعوائق جديدة . إذ سرعان ما اكتشف أحد أصحاب الحمير وهو يدخل إلى الحظيرة التى وضع فيها حمارته ، سرعان ما شاهد شاباً فى الرابعة عشر من عمره يمتطى الحمارة من الخلف ويضع داخلها عضوه ولم يكن ذلك الشاب إلا صدام حسين ، فصرخ صاحب الحمار ونادى الجميع لكى يشاهدوا الفضيحة وهرع كل الرجال والاشخاص الذين كانوا قرب الاسطبل ليروا صدام وهو يُنزل جلبابه على ركبته ثم ينظر إلى الجميع ويخرج من الحظيرة أمام أنظار الناس المحتشدين الذى جاءوا ليروا الفضيحة .

ومنذ تلك الفترة بدأ صدام يأخذ صورة جديدة داخل مدينة تكريت ، فعلاوة على أنه كان يسمى بـ « ابن الزانية » وعلاوة على كونه شاذاً جنسياً يلبى رغبات الكثير من الرجال الذين يغتصبونه لقاء وجبة طعام أو لقاء قميص قديم قذر ، فأنه قد بات شخصاً معروفاً بعلاقته الجنسية بالحيوانات .

على هذه الحالة المتطرفة فى اهانتها كان صدام حسين يعيش فى تكريت ويمكن القول بأن هذه المدينة الصغيرة لم تر شخصاً سوءاً فى السمعة من صدام . كان هو

مضرب المثل لكل حالة منحطة وقذرة وكان موضع الاحتقار من قبل الجميع . شخص ابن زانية وشاذ جنسياً و« ألقى القبض » عليه وهو يتصل بالحيوانات جنسياً . ما الذى تبقى له . هنا نستطيع أن نفهم شخصاً مثل هذا عاش كل حياته داخل الرذيلة وفى وسط اجتماعى يحتقره الجميع . ان الجرائم التى قام بها بعد ذلك والتى ذكرناها فى الفصول السابقة لم تعد غريبة بالنسبة لشخص مثله فصدام الذى كان يشتمه الجميع ويبصقون فى وجهه قد أصبح رئيساً للجمهورية فما الذى يمكن أن نتوقعه من شخص عاش كل حياته داخل الاهانة ، عندما يصبح رئيساً لجمهورية بلد يمتد تاريخه داخل عمق حضارى بعيد ويتميز شعبه بالعطاء الفكرى والثقافى وبالقيم الاجتماعية والقومية والسياسية العريقة . لابد لشخص مثل هذا أن يتقيأ كل عقده النفسية وهو يمثل مثل هذا المنصب . فقد أذاق الشعب العراقى شتى أنواع الاهانات والارهاب والتقتيل والجرائم التى أبادت بعضها قرى عراقية بكاملها كما سبق لنا وأن تحدثنا عن ذلك فى الفصول السابقة. كما أن الفقر والاصل الوضيع الذى ينتمى إليه قد جعلاه يسرق أموال الشعب العراقى لكى يكوّن له ولعائلته ارصدة ضخمة فى البنوك العالمية وكأن العراق ضيعة أو أرض ملكاً له يستثمرها كما يريد من غير أن يعبأ بمصلحة البلد وبمقدراته . كما أن أصله الوضيع والمجهول الذى يثبت بأن نسبه إلى أبيه هو أمر مشكوك فيه بما أن أمه كانت مومساً قد جعل من صدام يحاول أن يخلق له نسباً وهمياً يمتد إلى أصل عربى وإسلامى عريق . حيث دفع ملايين الدولارات إلى بعض الكتاب المأجورين لكى يربطوا نسب صدام حسين بالامام على رضى الله عنه من خلال عمل شجرة نسب وهمية مثيرة للسخرية والضحك بحيث كان هذا الموضوع موضع تهكم مرير من قبل الشعب العراقى .

خلال اثنين وعشرين سنة تسلم فيها صدام السلطة فى العراق قد احال هذا الوطن إلى يباب ... إلى أرض قاحلة من الشباب والثروات والقيم الاخلاقية والاجتماعية . أن الرجال المسنين فى العراق والذين ناضلوا ضد الاستعمار البريطانى يتذكرون بأن كل المراحل السياسية الأخرى التى مر بها تاريخ العراق الحديث لم تكن بهذا السوء وهذا الانحطاط والتدمير للبلد . فحتى مرحلة الاستعمار البريطانى لم تكن بهذا السوء وكان العراقيون أثنائها يشعرون بحب

إلى وطنهم وإلى الإمة العربيـة . لكن صدام عندما تسلم السلطة أصبـح كل عراقى يطمح إلى مغادرة بلده لكى يتخلص من هذا الكابوس المرير حتى بلغ عدد العراقيين الموجوديـن فى الخارج أكثر من مليون ونصـف عراقى موزعين على بلـدان أوروبا الغربيـة وأمريكـا الشمالية وكندا أضـافة إلى وجود الكثير منهـم فى بلدان عـربية وإسلامية مثل سوريا وليبيا وإيـران والجزائر والمملكة المغربية والكويت والمملكة العربيـة السعوديـة وبلدان الخليـج العربـى . كما أصبحت كلمات مثـل القوميـة العربية والـوحدة العربية مثيرة لتحفظهم وكـراهيتم بعد أن قام صـدام بسياسة تدّعى القومية فى ظاهرها لكنها تعمق الكراهية فى ضمنها لكل ما هو عربى وقومى .

ونحن نتساءل هنا ما الذى كان يمكن للاستعمار أن يقوم به أكثر من ذلك . إن الاستعمار البريطانـى لم يكن يقو على زرع كـراهية الوطـن والإمة بالشكـل الذى زرعه صدام فى نفسية الشعب العراقى . أن العقـد النفسية التى يعانى منها صدام قد انعكست على سيـاسته الارهابية والمنحطـة داخل العراق لانه جـاء إلى السلطة ليس ليبنى بلداً . بل لتدمير بلد وشعب بكامليهما .

بعد فترة التشرد والانحطـاط الاخلاقـى هذه التـى عايشهـا صدام فى صبـاه أصبحت الخطوط العامة لسيرة حياته التاليـة معروفة من ناحية انتمائه إلى حزب البعث وصعوده داخل صفوفه بشكل اجرامى مغامرة . وهذه المرحلة لاتهمنا بقدر ما يهمنا التكوين النفسى الشاذ الذى عاش فيه صدام خلال صباه وترك بصماته القويـة والعنيفة على شخصيته المريضـة والدموية وغير المتـزنه . ولنذكـر بعض الملامح الأخرى الاضافية من أحداث صباه .

فبعد مرحلة التشرد والشذوذ الجنسى والاخلاقـى التى عاشها بعد طرد زوج أمـه له وبعـد الاحتقـار الذى واجهـه به مجتمـع المدينـة الصغيرة التى يعيشهـا باعتباره ابن زانيـة وساقط اخلاقياً فكر صدام بأن يتجـه إلى قبيلة أعمامه أخوان أبيه المشكـوك فيه لعله يجد لـديهم بعض الحنان اوالعطـف والمساعدة بـاعتباره شخصا شريـدا وغير مرغـوب فيه فى كـل مكان . وهكـذا كان الأمـر فقد ذهـب إلى عشيرة أعمامه التى كانت تسكن خارج مدينة تكريت بمسافة ليست بعيدة . ولكن هذه العائلة لم تستقبلـه كما توقع بل رفضته بدورها ولنترك الكاتـب العراقى أبو إسلام أحمد عبـد الله يروى لنـا هذه الحادثـة فى كتابـه (صدام حسين النشـأة ، التاريخ الجريمة) :

وعلى غير ما ظـن فى اعمامه فـإنهم لم يكرمـوا وفادتـه ولم يحسنوا استقبـاله لأسباب غير معلومة وأعادوه إلى « تكريت » ثانية خالى الوفاض إلا من هدية غريبة كانت عبارة عن « مسدس ناري » ، ليس من ذلك الذى نهديه للأطفال ليلعبووا به، بل كان مسدساً حقيقياً .

ثم أركبوه سيارة لنقل الأفراد دون أن يوصوه بشيء أو يحددوا له الغرض من المسدس الذى حمله معه فى رحلة العودة .

خرج الصبى من بيت أشقاء أمه إلى بيت أشقاء أبيه حيث تزوج أحدهم أمه

ـ خرج الصبى فى جوف الليل الموحش هارباً .

ـ لا يملك مالاً أو زاداً .

ـ الأعمام لم يسعدوا برؤية ابن أخيهم الذى لم يروه من قبل .

ـ لم يسع أحد منهم لمناقشة ظروف معيشته مع خاله .

ـ ولا سألوه عن دوافع هروبه .

ـ ولما قرروا إهداءه شيئاً ، كان هذا الشيء « آلة قتل » .

ـ فماذا أرادوا أن يقولوا له ؟ .

ـ ما الذى سعوا إلى زرعه فى نفس الصغير ؟.

ـ وهل تعنى هذه الهدية درساً عملياً لأسلوب مواجهة الحياة ؟.

ـ أم أن هناك أشخاصاً كان على الصغير أن يتخذ بشأنهم قراراً حتى يرضى عنه أعمامه ؟.

ـ أسئلة كثيرة يمكن طرحها أمام هذه الواقعة الغريبة والتى لا يوجد لها تفسير بعيد عن دائرة الجرم والإجرام والجريمة والقتل والثأر وسفك الدماء .

إن الأطفال الذين يشاهدون أفلام العنف يكبرون وقد تشبعت أنفسهم بالقسوة البالغة والتعامل مع الآخرين بعنف يماثل أو يقارب ما شاهدوه فى تلك الأفلام فتسهل عليهم الجريمة ، بل تصبح شيئاً محببا إلى النفس وتحقق إشباعاً معينا لها ، وتصبح صورة إراقة الدماء ضرورية لإشباع النفس الثائرة المتمردة (*).

(*) يبرر طه ياسين رمضان نائب صدام حسين فى مجلس قيادة الثورة حالياً إجرام رئيسه وولى نعمته باعترافه فى كتابه النضالى « صدام حسين الرفيق والأخ والقائد » ـ ص ٥٣ ـ قائلاً :

« كلانا ذاق السجن وآلامه منذ بدايات الحياة والشباب ، وكلانا عاش ظروفاً عائلية كانت تدفعه للثورة على الذات » . =

فما الذى يحدث لطفل يملـك سلاحاً حقيقياً فى ظـروف أقل ما توصــف به أنها بالغة القسوة ، لا أم ، لا أ ، لا عم، لا خال، لا علم ، لا عون ، لا عمل، لاحنان ، لاحب.

فقط مسدس محشو بعـدة طلقات نارية كان أول ضحايـاه بعد تسع سنوات كاملة فى (عام ١٩٥٨) سعدون التكريتى شقيق أبيه زوج أمه وأحد أعمامه الذين أهدوه المسدس ، اسقطه مضرجاً فى دمائه انتقاماً لخاله الحاج خير الله طلفاح الذى استطاع أن يلحقــه بالتعليم الابتـدائى فى العام التـالى للحادث مباشرة بعـد أن بلغ العاشرة من عمره عام ١٩٤٧ .

وبقى صدام حسـين حاقداً على أعمامه لهذا السبـب طوال حياته ولذلك لم يجد له ملجاً بعد ذلـك إلا لدى خاله لامه خير الله طلفاح الـذى ذهب إلى بيته أخيراً وكان هذا الخال هو الشخص الوحيد الـذى أقدم على انتشال صدام حسـين من الشوارع ومن التشرد والسقوط الاخلاقى والشذوذ الجنسى وعرفه لاول مره فى حياته كيف يكون البيـت وكيف تكـون العائلة ، إلا أن صـدام بقى بعد ذلـك منحطاً اخـلاقياً وقاسياً وذا شخصية دموية اجرامية حاقدة على الأخرين وحاقداً على جميع البشر ولا يردعه أى رادع أخلاقى فى القيام بـأى سلوك أو عمل مشـين ووحشى كما رأينا ذلك فى الفصـل الأول من هـذا الكتاب وبـاعتراف رجل مـن حماية صـدام حسـين الشخصية .

بقى صــدام حسـين حاقداً على أعمامــه طوال حيـاته بحيث أدى هـذا الحقد إلى ارتكاب جريمة قتل بيده لهذا السبب وكانت أول جريمة قتل يقوم بها صدام بيده وهو مازال يافعاً وفتياً فى الثامنة عشر مـن عمره . وتفاصيل هذه الجريمة هى كما يلى :

لقد قام أبراهيـم الحسن زوج أم صدام بتطليق أمه بعد أن أنجـب منها بضعة أطفـال هــم أخوة صــدام الـوحيـدين مـن أمـه . فـأن سمعه أم صـدام السيئـة واستمرارها فى سلوكها الشائن فى تكريت رغم زواجها الرابع قد جعلت هذا الزوج يطلقها ـ ويتركها مع أبنائها ، فما كان من أحد أعمام صدام واسمه سعدون إلا أن تزوجها بدوره [٧] . والظـاهر أن هـذه المرأة كـانت مغـريـة بمفـاتنها الجنسيـة وبتعهرها، وكيف الحال لا يكون ذلك وهى أم لصدام الذى مارس نفس هذا التعهر بعد ذلك فى السياسة وفى الحياة .

تزوج سعدون التكريتي أحد أعمام صـدام من صبحة إذ كان زوجها الخامس عدا علاقاتها الجنسية الأخرى . وكانت العلاقة سيئة بين عم صدام هذا وبين خاله خير الله طلفاح . فخير الله طلفاح كـان يشغل منصباً فى إدارة التعليم فى بغـداد وقد أشتهر عنه أنـه عميل بريطانيا فى هذه المؤسسـة وقد قامت بينه وبين العـديد من الموظفين البريطانيين أواصر علاقات قوية ووطيدة حيث كان خير الله طلفاح يسرب لهم الكثير من المعلـومات حول جهاز التعليـم العراقى وسير الامور فيـه والطرق التى يمكن بواسطتها أن تُدخل الافكـار الاستعمارية إلى اذهان الشباب من طلاب وتلاميذ فى العراق .

وقد فاحت رائحـة علاقة خير الله السرية بالمخابـرات البريطانية وأصبحت على لسان الأطفال والكبار (٨) . إن العـلاقة السيئـة . بين خير الله طلفـاح خال صـدام وسعدون التكريتي عمه قد ظهرت فى أوضح صورها بعد الانقلاب العسكرى الذى حدث عام ١٩٥٨ فى العـراق وقاد عبد الكريم قـاسم إلى السلطة، عندهـا قام العم سعدون بـاخبار سلطـات الثورة الجديـدة بارتبـاط خير الله طلفاح بـالمخابـرات البريطانية ، فألقى القبض على طلفاح من قبل البوليس السياسى فى العراق ووضع فى السجن وضرب وأقر بـأعترافات صريحة بأنه يعمـل مع المخابرات البريطـانية . وبعد مدة وجيزة أطلق سراحه لعدم وجود أسباب هامة لاغتياله فإنه لم يكن سوى شرطى تـافه وبسيط تستخـدمه الادارة البريطانيـة فى عملها ولم يكن مـوقعه ولا المعلومات التى حصـل عليها وأعطاها إلى بريطانيا بالاشيـاء المهمة لانه لم يكن فى موقع يؤهله لذلك على عكس جواسيس وعملاء بريطانيا الكبار .

ونتيجه لتفاهة طلفاح حتى فى موقعه كجاسوس أطلق سراحه ولكنه بقى حاقداً على عمل صدام الذى أخبر عنه السلطات العراقية ، ولذلك حرض صدام حسين على قتله . وكان صـدام أساسـاً مستعداً نفسياً لقتـل أى فرد من أعمامه أو مـن يرتبط بهم عائلياً لحقده الـدفين عليهم بسبب عدم أحترامهم له وعـدم أستضـافتهم له أو مساعـدته . وقد أبدى صـدام أستعداده لقتل عمـه سعدون التكريتي ولكـن كان هنالك طلباً خـاصاً لصدام عند خاله خير الله فيما لو أنجز مهمـة القتل هذا الطلب هو مـوافقة خالـة على تزويج أبنتـه ساجدة لابـن أخته صدام . وأن هـذه الحادثة معروفـة جداً فى العراق ، فـأن صدام حسين لم يكن لـديه أى مبلغ مـن المال لكى

يدفعه مهراً لزوجته أى أبنة خاله خير الله طلفاح ، فقال لخاله بأن قتل عمه سعدون سوف يكون المهر الذى سيدفعه لساجدة من أجل زواجه منها . فوافق الخال على ذلك ، وكان الدم هو المهر الذى تزوج به صدام حسين من أبنة خالة ساجدة .

ذهب صدام إلى تكريت وعندما راقب عمه وهو يغادر بيت أحد الاصدقاء متوجهاً إلى داره . كمن له فى أحدى زوايا الشارع وعندما ابتعد العم عن باب الدار خرج صدام من مكمنه وقفز أمام عمه فأندهش هذا الأخير وهو يشاهد صدام أمامه . قال له صدام .

ـ لقد جاء يومك يا كلب يا ابن الزانية .

وأخرج مسدسة من حزامه ووجهه إلى صدر عمه وأطلق عليه أربعة طلقات فى صدره وفى رأسه فخر العم صريعاً على الأرض . وبذلك كسب صدام الزوجة التى يريد الزواج منها وهى أبنة خاله . عاد صدام إلى بيت خاله وأخبره بأن العملية قد نجحت وهو ينتظر أن يفى خاله بوعدة فأجابة الخال بأن أبنته ساجدة سوف تكون زوجة لصدام وليس لشخص غيره وهى من الآن خطيبة صدام وتحت عهدته ولكن ينبغى أن تكبر قليلاً وكذلك كان الامر فبعد عدة سنوات وبعد عودة صدام من منفاه فى القاهرة على أثر محاولته لاغتيال عبدالكريم قاسم تم عقد قرانه على أبنة خالة ساجدة التى هى زوجته لحد الآن . وأن هذه القصة معروفة وشهيرة جداً بين أفراد الشعب العراقى الذى يعرف بأن صدام قد كان مهر زواجه هو دم عمه .

أن جريمة فاضحة مثل هذه لا يمكن أن يقوم بها إلا شخص متوحش وشاذ وهذا أكدته كل التجارب اللاحقة التى فى حياة صدام . وكانت هذه الجريمة هى أول جريمة قتل يقوم بها صدام حسين بيده بحيث يطلق الرصاص على ضحيته بيده هو ومن مسدسه الخاص وهو فى الثامنة عشر أو التاسعة عشر من عمره . فأى مستقبل سننتظر شخص مريض وعميق الاجرامية مثل هذا وهو يقتل عمه ، أو كما هو شائع بأن المقتول عمه لان أصل صدام من أبيه غير مثبوت أبداً ، فلابد لمرتكب مثل هذه الجريمة أن يكون قاتلاً محترفاً ومنحطاً بعد ذلك ، وقد أصبح صدام هذا القاتل الذى يمارس القتل الفردى والجماعى منذ ذلك التاريخ وحتى احتلاله للكويت وممارسته فيها لابشع عمليات القتل والاغتصاب والابادة والسرقة

واعتقال النـاس والتمثيل بهم وما إلى ذلـك من جرائم أخـرى حدثت أثنـاء أجتياح الجيـش العراقـى للكويـت وكان الكثير مـن الكوادر البعثيـة لهذا الجيش مـزودة بمعلومات مـن قبل صدام شخصياً بـأن تقوم بعمليات الاغتصاب والقتـل بشكل متقصد لاشـاعة الرعب لـدى الشعب الكويتى المسـالم هذا مع العلم بـأن الجيش العراقى ليس له صفات أجرامية مثل هذه لكن صدام قد أجبر بعض القطاعات فيه على القتل والاغتصـاب والسرقة فى محاولـة منه لتصديـر اخلاقـه الشخصية إلى أفـراد الجى العـراقى لكـى لا يقـوم الجيـش بحـرب نظيفـه بل بحـرب قـذرة فى ممارساتها علاوة على دوافعها .

مثل هـذا التكوين الشخصـى الشاذ لشخص ممسـوخ عانى الـذل والاحتقار طوال حياته من قبل الأخرين لابد أن ينتج هذه الشخصية الاجرامية التى لم يسبق للتاريخ البشرى أن شـهد مثلها .

إن تاريـخ صدام حسين التالى معروف فبعـد وجوده عند خالـه خير الله طلفاح دخل المدرسة وكـان تلميذاً سيئاً أمضى فترة دراستـه بالمضايقات والمشـاكسات وكان المدرسين يحتقرونه ويلقبونه أيضاً بأبن الزانية ، ويعرفون سلوكه الجنسى الشاذ الأمر الذى أثاره لمرات عديدة عـدة فضائح اخلاقية أثناء فترة دراسته . وأن هذا الاحتقار الذى واجهه خلال فترة دراسته قـد زاد من عقده النفسية ومن عنفه واجرامه الشخصيين . وقـد دخل المدرسة الثانـوية بعد انهائه للدراسـة الابتدائية والمتوسطة .

انضم الصبـى القاتل إلى حـزب البعث وهو مـازال طالبـاً فى المدرسة الثانـوية «بالكـرخ » وبعد انضمامه بفترة قصيرة اختير ضمن المجمـوعة (*) التى قامت بالمحاولـة الفاشلة لقتل عبد الكـريم قاسم فى ٧ / ١٠ / ١٩٥٩ ولم يكـن قد بلغ الثانية والعشريـن من عمره وكانـت المؤهلات التى دفعت القيـادة إلى اختياره رغم حداثه عهده بالبعث هى « قدرتـه على استعمال السـلاح » ولذ كانت المهمة المسندة إليه بالتحـديد هى حماية ظهـر رفاقه الذين سيقـومون بإطلاق النـار على قاسم

(*) تكونت هذه المجمـوعة من أحمد طه العزوز ، سليم عيسى الزيبـق ، سمير عزيز النجم (سفير العراق السابق فى مصر) ، حـاتم حمدان العراوى ، عبد الكريم الشيخلى (أعـدمه صدام بعد ذلك) ، عبد الوهاب الغريرى (أعدمه صدام بعد ذلك) .

وتأمين انسحابهم من موقع الجريمة .

وعند تنفيذ العملية لم يستطع الصبى السيطرة على نفسه والسلاح الصغير فى راحة يده وبالقرب منه الضحية التى يراد قتلها ، فنسى التعليمات تماماً ولم يستطع كبت رغبته الدموية المحمومة فأطلق النار بعنف وبلا شعور على سيارة قاسم ولم يكن مكلفاً بذلك ، فكشف زملاءه فى مواقعهم ليسقط منهم واحد مضرج فى دمائه ويقبض على الباقين واستطاع هو وآخر الفرار من موقع الجريمة وقد أصابته رصاصة فى ساقه ، فأوقف سيارة « تاكسى » تحت تهديد نفس السلاح وقتل سائقها ، ثم فر هارباً إلى سوريا ومن سوريا إلى مصر ، حاملاً وسام انفراده من بين أفراد مجموعة الاغتيال ، الذى ارتكب جريمة قتل لم يكن مطلوباً منه ارتكابها خاصة بعد أن فشلت الخطة فى خطواتها الأولى عندما تعطلت السيارة المكلفة باعتراض سيارة قاسم وتردد البعثى الملكف بإلقاء القنبلة فى إلقائها ، التزاماً بالتعليمات وبخطوات التنفيذ .

وصل البعثى الهارب إلى مصر فى يناير ١٩٦٠ ، وفُتحت له الأبواب البعثية المدعومة بالفكر النضالى الناصرى القومى العربى الإشتراكى فى مصر ليلتحق بالسنة النهائية بمدرسة قصر النيل الثانوية الخاصة وينجح ويلتحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، مقيماً « بفيلا » بحى الدقى وتكريماً لجريمته البعثية خصصتها له حكومة ناصر ليعيش فيها عيشة البذخ ويقضى أوقاته فى ارتياد المقاهى وزيارة الأماكن الأثرية ، كما أتيحت له حرية التنقل بين القاهرة وبيروت حيث كانت هناك القيادة القومية السرية لحزب البعث العربى الاشتراكى .

فلما أذاع راديو القاهرة نبأ الإطاحة بقاسم فى ٨ / ٢ / ١٩٦٣ ، وكان البعث العراقى مشاركاً فى هذا الإنقلاب ، لم ينتظر « صدام حسين » استكمال دراسته فى كلية حقوق القاهرة ، وسافر مسرعاً إلى بغداد ليأخذ نصيبه من التركة .

لكن القيادة القُطْرية فى العراق لم تستقبله بالحماس الذى انتظره ، واكتفوا بأن يحفظوا له عضويته فى الحزب .

بعد هذه المسيرة الحياتية الشاذة والمليئة بالعقد النفسية ينبغى أن نلقى ضوءاً على بعض أفراد عائلة صدام القريبين منه مثل زوجته ساجدة وغيرها لنرى ما

مـدى الاجـراميـة والشـذوذ فى سـلوكهم أيضـاً .(*)

برزان إبراهيم التكريتى :

هو أخو صدام من إمه ، وأبوه إبراهيـم الحسن ، كان من أقرب المقربين لصدام ومتزوجاً مـن أخت ساجدة بنت خير الله طلفـاح ، وهو شـخص معروف بـإجرامه وبطشه ، وعندما كان صدام نائباً للبكـر كان برزان فى مكتب النائب ومن حمايته ، وعنـدما أصبـح صدام رئيسـاً للجمهوريـة سنة ١٩٧٩ م أصبـح برزان رئيسـاً للمخابرات العـراقية ، حيث ترتبـط هذه الدائرة مع مكتـب صدام الخاص ، وكان برزان يقدم تقريراً لأخيه صدام عـن أهم الأحداث والنشاطات الحزبية والحركات المعارضة والأمور المهمة فى الخارج ، ومن يُعدم ومن يُسجن ، وكان الاثنان ينسقان الأعمال الإجرامية ويعاونهما المنفذون من زمرتهما المجـرمة مثل سعدون شاكر وفاضل البراك وأولاد عم صدام .

واتسع نفـوذ برزان بـدعم من صـدام فى الداخـل واتصل مـع كل الشرائح فى المجتمع العراقى ، وتوصل إلى العوائل المهمة فى العراق ، وربطها بأعمال مخابراته ، واتبع طـريقة خبيثة وهى جعـل كل عائلة فى العـراق مراقبة مخابرات على عـائلة أخرى .

وليس غريبـاً أن نرى فى المحلات والدوائر الرسميـة وشبه الرسمية كـالمعامل والشركات من نسق معهم برزان فى عمل المخـابرات وأغداق الأموال ، وكذلك نسق مع العشـائر العربيـة وخاصة البـدو والقبائل الحدودية ، فـأغدق عليهـم أيضاً الأموال والأسلحة وسجلهم فى المخابرات ، ووسع نشـاطه إلى خارج العراق بشكل مكثف ومنسق ودقيق يساعده خبراء إنجليـز وأمريكان ويهود ، فنسق معهم ومع مكتـب صدام السرى حيـث ابتـدعوا الطـرق وارتكبـوا الحوادث المختلفة لإنجـاز مهماتهم وإشفاء غليلهم ، وجند برزان لذلـك مختلف الفئات الطلابية والتدريسية والمهنية والتجاريـة ، وحتى المرضى ، وما مـن عائلة أو شخص سـافر إلى الخارج

(*) سنعتمد فى المعلومات الخاصة بعائلة صدام والمقربين إليه على كتاب « سكرتيرة صدام تتكلم » لمؤلفته خالدة عبد القهار ، وسوف نعتمد على الصفحات من ٣٠ ـ ٤٤ .

على حساب الدولة إلا وقد نسقت دائرة المخابرات معه فى عمل خاص ، وحتى فى سفر الحجاج حصل مثل ذلك التنسيق علماً بأن برزان وزمرته كانوا ينظمون الدورات ويرسلون الإيفادات للخارج لحضور الدورات التدريبية والتنسيق وتعلم قضايا الأمن والإرهاب وطرق التعذيب وأساليب التحقيق ، وقد خصص لهذه الإيفادات زمراً من تكريت والعوجة يبعثون إلى هذه الدراسة وبصورة سرية ، واستقطب برزان العناصر الدبلوماسية والثقافية والفنية والأفراد المهمين فى المجتمع ، استقطبهم من دولهم لغرض الاستفادة من معلوماتهم وآرائهم ، وأصبح اسمه مرعباً وعنواناً للبطش والإجرام ، وإن مصير أى فرد يستدعى من قبلهم يبقى مجهولاً ، كما أن صدام طيلة هذه الفترة قد سانده ، وبالمقابل فإن برزان وجماعته من العوجة وتكريت والعشائر العربية التى جندها لخدمته وأغدق عليها الأموال والمغريات كانوا سبباً فى تثبيت صدام وحمايته وقتل معارضيه وأعدائه ، أمثال عبد الرزاق النايف وحردان عبد الغفار التكريتى وصالح مهدى عماش ، وسوف نذكر فى موضوع الإرهاب جرائم هذا المجرم بالتفصيل.

وبقى برزان فى منصبه هذا وبامتيازاته البارزة وبطشه إلى أن حدث سوء التفاهم بين صدام وإخوته من أمه لأسباب عائلية أثارها أبناء عمومة صدام بسبب زواج ابنة صدام من حسين كامل مدير مكتب صدام ، وبسبب تقرب أبناء عمومة صدام منه كثيراً وحصولهم على امتيازات خاصة .

وأعلنت الخطبة دون استشارة برزان وإخواته مما أثار غضبهم وبينوا لصدام وزوجته أنهما على خطأ ، ثم أخذ برزان يبين مساوئ صدام الكثيرة ويظهر أمام أهل تكريت والعوجة بأنه هو وعشيرته ثبتوا صدام فى الحكم وقتلوا أعداءه ، وذكر أحاديث وقصصاً مختلفة تدل على الإجرام والاغتيالات من أجل هذه السلطة ، وهنا استشاط صدام غضباً وجردهم من مناصبهم علناً وطردهم إلى العوجة ، وكان بإمكانه سجنهم أو قتلهم ، ولكن لم يستطع ليس رأفة بهم ولكن تدخل فى القضية أقطاب المخابرات الأمريكية والإنجليزية واليهود الذين بذلوا جهوداً مع برزان حتى أوصلوه إلى هذا المنصب ، وشمل سوء التفاهم والانشقاق كل العائلة ، فأصبح بعضهم مؤيداً لصدام ومقرباً منه ، والبعض الآخر مؤيداً لبرزان وجماعته خوفاً من سطوته ، ولمعرفتهم بمكانته المهمة والتفاف المخابرات الأجنبية حوله .

سبعاوى التكريتى

أخو صدام من أمه ، وهو أخو برزان من أمه وأبيه ، درس القانون خارج العراق ، وبقى لفترة هناك بحجة الدراسة فى الولايات المتحدة بأمر من أخيه برزان لتنفيذ مهمات مختلفة ، شغل منصب رئيس الأمن السورى وهى دائرة سرية استحدثت بعد أن ساءت العلاقة بين سورية والعراق ، وهى مرتبطة ببرزان مباشرة ، وكل أعمال التخريب والتسلل والدعاية الكاذبة وتوجيه المخربين والجواسيس تتم عن طريق هذه الدائرة ، هذا هم مع العلم أن سبعاوى كانت علاقته قوية هو وبرزان مع أدهام حيث اشتركا معه فى قضايا النقل والتجارة والشركات واستيراد السيارات .

وطبان إبراهيم التكريتى

هو أخو صدام من أمه وأخو برزان من أمه وأبيه أيضاً ، كان فى مخابرات القصر الجمهورى ينقل لأخيه كل الذى يحدث فى القصر من لقاءات ومحادثات تليفونية وتشريفات ، خاصة أنه فى كل فترة يعين مديراً لمكتب أحد نواب صدام فى القصر ، وبحكم هذه المسئولية ينتقل بينهم ليطلع على عملهم ووضعهم ومن يتصل بهم ، كما حدث أنه بقى فترة مديراً لمكتب عزة الدورى والجزراوى وطه محيى الدين معروف ، ثم نقله صدام وعينه محافظاً فى تكريت ومن بعدها كما قلنا على أثر سوء التفاهم أُبعد مع إخوانه إلى العوجة .

خير الله طلفاح التكريتى :

(أو من يسمى بحرامى بغداد) عندما أكتب عن خير الله طلفاح تتجمع الأفكار فى رأسى والأحاسيس فى نفسى وأجد الكلمات لا تكفى عن كل الذى أعرفه ورأيته وسمعته عن حياة هذا الشخص ومعيشته وأخلاقه وصفاته وغروره وجرائمه وابتزازه وسرقاته ، وإنى متأكدة من أن الكثير من الوسط الثقافى والاجتماعى والتجارى والعسكرى يعلم من هو حرامى بغداد ، وهنا أذكر نبذة عن الكثير من الذى أعرفه عنه وتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين .

نعم من هنا أبدأ ، إن هذا الشيطان هو أخو صبحة (أم صدام ويشبهها شكلاً

وحمقاً وخبثاً ، ومـا هو إلا أسطورة تروى عنه مختلف القصـص ، كان معلماً ، ثم انخرط فى السلك العسكرى فى زمن رشيد عالى الكيلانى ، وفى عام ١٩٦٨ قفز اسمه فى عهد البعث فعين محافظاً لبغداد وأخذ يأمر وينهى بعيداً عن القانون ، وبإسناد من البكر ، علماً أنه قد زوج ولديه لابنتـى البكر وزوج ابنته لهيثم بن أحمد حسن البكر ، ثم انتقل إلى وظيفة رئيس مجلس الخدمـة العامة ، وبقى عدة سنوات فيها ، ومن ثم انتقل إلى رئاسـة جمعية المحاربين القدماء فى العراق رغـم عدم لياقته لهذا المنصب .

ثـم اتبع طلفـاح أسلـوب الـدهاء وحشر نفسـه فى صفـوف المؤرخين والمثقفين والمؤلفين ، وسـاعـده على هذه اللعبة بعض المرتـزقة من أصحاب الأقـلام الخبيثة ، فأصدر جريدة المحـارب ، وكانت جريدة منحطة تتكلم ببذاءة ، تعـرض بأساليب حاقدة جداً إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث كان يسميه بلا مبالاة ابن عبـد الله ، وكان يصـوغ كلمات خبيثة ويجبر المواطنين على أن يعتبروا صـدام بالنسبة لهم أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم .

وكان أسلوبه فى العمل وفى الاجتماعات صارماً ، إذ يسب ويشتم باستمرار، ولا يهتم بأى قانون ، ولا عجب فى ذلك وهـو خال الرئيس صدام حسين ووالد زوجته ساجدة ووالد وزير الدفاع عدنان خير الله ومتزوج من أخت مدير الأمن على حسن المجيد ، ووالد زوجة برزان ، وابنته متزوجة من ابن البكر ، إذن فهو فرعون العراق الكبير وهامـان المتعجرف تنفـذ طلباتـه ، لأنها واجبة بحكـم القانـون وبموجـب دستور العوجة المصون ، ومما يجز فى النفس أن هذا اليهودى سرق العراق من كل الوجوه فقد استولى على البساتين والأملاك وأجبر أصحابها على التنازل عنها بثمن بخس لقاء إرضائه ، أو زجهم فى السجون والتعرض للتعذيب الشديد ،وأصبح من كبار التجار والمالكين والإقطاعيين وحتى سنة ١٩٨٤ م كان مجموع مـا أودعه فى البنوك السويسرية من العملة الصعبة باسمه فقط واسم زوجته الجديدة (أم لؤى) « ٢٥٠٠ مليون دولار » ، هذا حتى عام ١٩٨٤ م ، أما بعدها فلا أدرى بالضبط إلى أى رقم وصلت .

إضافة إلى استيلائه على معامل وأملاك المهجريـن وبيع أثاثهم بنفسه وتدخله فى الشئون الشخصية والعائلية والقانونية لعموم الناس عبر ارتباطه بحكام أنذال مثله فكـانوا ينفذون القضـايا التى يأمـرهم بها لقاء مبـالغ خاصـة ، وكان دائماً

يتصل به أصحاب الجرائم الكبيرة والمحكوم عليهم بالإعدام والسجن المؤبد فينفى تهمهم بالاتفاق مع رؤساء المحاكم لقاء مبالغ معينة .

ومن أكبر جرائمه العداء الشديد للملسمين من علماء السنة وعلماء الشيعة ، وكان طلفاح السبب الأول والأخير فى إعدام كل من الشهيد الخالد محمد باقر الصدر (رضى الله عنه) وأخته العلوية الشهيدة بنت الهدى عليهما الرحمة ، والشيخ عبد العزيز البدرى والسيد قاسم شبر والمبرقع وكان يلح على صدام وبرزان بتنفيذ إعدامهم ، وكان يقول لهما حتى يكون هؤلاء عبرة لحزب الدعوة الإسلامى وكل الشيعة (إذا ما تعلكَوهم بالحسينية ما يكَعدون راحة) هذا قول المجرم خير الله اللعين .

وإنه كان من أشد أعداء الحركة التحررية الكردية ، وكان دائما يؤكد (مئة مئة قطعوهم وارموهم فى الجبال حتى يتوبوا) ، ويعتبر كل معارض كردى مهما كانت تهمته ، عقوبته بلا جدال التعذيب والإعدام ، وإن هذا الشخص المشبوه من ألد أعداء الحركة الوطنية العراقية ، وضد جميع المفكرين وأصحاب العقائد الدينية والوطنية .

عدنان خير الله التكريتى :

هو وزير الدفاع العراقى وأخ لزوجة صدام حسين ، أمه تركت خير الله طلفاح ، وهو صغير وتزوج والده زوجة أخرى ، فعاش عدنان معقداً وهو يسير على نفس الطريق الذى سار ولا يزال يسير عليه والده (حرامى بغداد) فقد أصبح مليونيراً ويشترك مع طارق حنا فى تجاراته وشركاته ، مثل مكتب خالد للمقاولات ، وقد قبض أكثر من ١٠٠ مليون دينار عراقى من مقاولة فى كركوك ، وكانت كل مقاولة تقدم عليها الدولة بإيعاز من عدنان حتى يستفيد هو وأصحابه من أرباحها ، وكانت الأرباح من كل مقاولة تزيد على أربعين مليون دينار ويتعاون معه مسيحيون كثيرون داخل العراق وخارجه أمثال (موريس / سركَول) .

نساء العائلة التكريتية :

عندما نتكلم عن نساء هذه العائلة وبالذات نساء العوجة ، يصيبنا الخجل والذهول مما وصلن إليه من الترف والبَذخ والعجرفة والانحلال ،نعم أقولها بصراحة وصلْن حداً من الانحلال بدا ظاهراً عليهن وعلى وضعيه بيوتهن ، وذلك

لأنهن بعيدات عن الدين وطهارته وأسس النظافة الدينية الواجبة ، وكذلك بعيدات عن الثقافة حيث كان يخيم عليهن الجهل القاتم بحيث لا يعرفن ما هى كلمة الشهادة ، ولا يعرفن أبسط معانى الحياة والأعراف والتقاليد ، فهن نساء جاهلات عشنَ فى بيوت الشعر ، وسط عوائل مفككة حيث الأم متزوجة لعدة مرات ، والأب يترك الدار ليصبح مقراً للغجر ، والبنات يلهثن وراء طيشهن وينهلن ما يُردْن من هنا وهناك وكأنهن كلاب القرية ، والفقر حرمهن من أتعس وسائل العيش .

وإذا بهن وهن فى هذه الحالة من القذارة ، جاء صدام ليخرجهن إلى عالم آخر كله ديكورات ومسابح ورقص وحفلات وإتكيتات ومصففات شعر ومصممات ملابس فأصبحن من كثرة الأموال والجواهر والذهب والضفائر الذهبية لا يدرين ما يفعلن ، فترى الواحدة منهن فى حفلاتهن العائلية وجلساتهن ، ترمى بنفسها على أكتاف أرذل شخص من جند الحماية أو أهالى تكريت .

وهنا يجب أن نذكر للملأ أن مما زاد الطين بلة أنهن يشتغلن فى الممنوعات والتجارة والتهريب ، وأكثرهن الآن مليونيرات امثال زوجات أدهام وأخت الرئيس صدام وزوجة نمير أدهام وغيرهن من الصديقات والشقيقات ، وترك تفصيلات هذه الأمور فى موضوع المرأة العراقية وأثر المرأة التكريتية على خراب العراق كلياً .

ونخص الآن بالذكر أبرز النساء فى عائلة العوجة اللاتى بلغن رقماً قياسياً فى التفكك والانهيار وهى (ساجدة زوجة الرئيس صدام ونوال أخت الرئيس) ، ومن لف لفهن فى المجون ، فأما ساجدة خير الله طلفاح ، فهى زوجة صدام وشبيهة بوالدها شكلاً وخبثاً واتبعت ـ كما قلنا ـ أسلوب الدهاء فى السيطرة على عائلة البكر وتركيز صدام وأهلها .

وهى تعلم أن صدام لا يكن لها أى عاطفة لذلك هيأت له الجو بمساعدة بعض صديقاتها لإحياء الحفلات مع الغانيات والمبتذلات ، وهى على علاقة قوية ومخزية مع صباح ميرزا ، كما حدثت فى بيتها قضايا أخلاقية بين الحماية وبناتها ، وما قصة حسين كامل وعلاقته بابنتها إلا واحدة من عدة حوادث أعدم أصحابها بيد صباح ميرزا وبأمر من ساجدة ، نحن نأسف أن يقال إن ساجدة بنت الحرامى سيدة العراق ، علماً أن الصفحات لا تكفى لسرد أفعالها المخزية وشخصيتها الرذيلة .

ولكى نبين أنها سيدة التجارة والتهريب والاتجار بالممنوعات فى العراق فقد

عقدت اتفاقاً مع نوال ولديهما سماسرة مختصون فى استيراد الخمر وبيعه فى شركة المخازن العراقية (أورزى باك) والفنادق ومن هؤلاء السماسرة عزيز محمد أمين ، يونس ، فاضل مهيدى الذى قتل بيد صباح ميرزا بأمر من ساجدة ، لأنه ذكر فى إحدى المرات أنه وكيل إحدى نساء العائلة ، فغضبوا عليه وقتلوه.

كانت ساجدة قد عينها صدام مديرة لمدرسة الكرخ النموذجية وجهز لها حماية كاملة من المخابرات والجيش والأمن ، وكانت مشرفة ومازالت على أعمال اتحاد نساء العراق وكل المنظمات الحزبية والنشاطات النسائية الأخرى كالجمعيات وما أشبه ذلك ، وكان إشرافها اسمياً فقط ، ولذلك لم ترها يوماً ألقت كلمة أو حلت مشكلة بل تراها مولعة بعرض الأزياء ، وفى حفلاتها الخاصة تجلب خيرة الطباخين وصانعى الحلوى من فرنسا والدول الأخرى كما تفعل فى حفلات ميلاد أولادها وأخواتها ،وأخيراً هى تشرف بنفسها على حفلات ونشاطات عيد ميلاد المجرم صدام حسين ، هذا إضافة إلى أنها تمتلك معامل خاصة للاسمنت والبلوك والكاشى والفرش والجوارب والملابس المنسوجة ، وقد ورطت كثيراً من العوائل وصديقاتها فى هذه الأعمال التجارية وجعلتهن فى بحر متراكم من الديون وزوّرت الشيكات عليهن وزجتهن فى السجون ، وقد تم إعدام بعض منهن أمثال (المتهمة فنار الجنابى) .

نوال إبراهيم الحسن :

وهى أخت الرئيس صدام حسين من أمه وزوجة أرشد ياسين مرافق صدام ، وهى كثيرة الشبه بصدام أصبحت صديقة لساجدة ومنفذة لكل رغباتها ، وقوت علاقتها بصدام ضد إخواتها برزان ووطبان وسبعاوى ، يعتمد عليها صدام فى أسراره واجتماعاته ، وله ثقة بزوجها أرشد وهو عضو فى المكتب التنفيذى لصدام ، عندها عصابة خاصة من تكريت لتنفيذ كل عمليات الاغتيال والبطش والابتزاز وإدارة أعمال التجارة .

مارست العمل التجارى فى كل فنونه ونشاطاته واتخذت لها جماعة من المقربين وعقدت الصفقات التجارية بأسمائهم ، وفتحت الاعتمادات مع اتباع أسلوب أخذ الفائدة والربح مقدماً ، ولها طريقة خاصة وفريدة بالنسبة لغيرها من النساء ، إذ إنها فتحت مكاتب بأسماء مستعارة ووظفت فيها مسيحيين وذلك لتشغيل رءوس

أمـوال ضـخمة تـديـن بالفـائدة (الـربا) ، وخـاصــة للتجار المفلسين والمقـاولين المحتاجين إلى أموال بعد رهن ممتلكاتهم عندها ، وقد عينت زبانية من أتباعها مثل، سامى السوق ، عزيز محمد أمين ، العلاف نبيـل ، صاحب معمل الأغذية فى بغداد وهى مشتركة فيه وبهذه الطـريقة كانت تحدد وقتاً معيناً إذا تـأخر الشخص عنه ثلاث ساعات أودعـت الشيكات والممتلكات المرهونة فى الأمن ، وبـذلك حطمت أكبر المقاولين والتجار وخربت بيوتهم .

وهنــاك نساء أخـريات فى نفـس العائلـة وهن مشتركـات مع سـاجدة ونـوال وتابعات فى التخطيط مثل (عفاف) ، زوجـة نمير وبدرة ونزيهة وصبيحة زوجات أدهام صرن مـن أغنى التجار بفضـل حيازة المعـامل ومعارض السيـارات وحتى نساء العصابة الذيـن يقومون بالوكالة فى أعمال ساجـدة ونوال حتى نساء هؤلاء أيضاً يقمن بهذه الأعمال .

علماً أن ساجدة ونوال قد هربتا مبـالغ كبيرة جداً ، بمساعدة برزان ، فى البنوك الخارجية وهن من الـلاتى يملكن قصوراً فى البرازيل وفى جزيـرتهن الخاصة التى اشتراها صدام لهن .

عدى صدام حسين التكريتى :

وهوالابـن الأكبر لصدام ، وقد مارس ولا يـزال يمارس نشاطه الإرهابـى ضد المواطنين مثل والده الذى أوصل نفسه إلى رأس السلطة بالإرهاب والقتل والتنكيل ، وكـان مع عمـه برزان يحضر جلسـات تعليـم الإرهاب التـى تخصص لأعضـاء المخابرات وأمن المكتب الخاص بوالده ومازال بعد احترافه الإرهاب والعنف يشرف الآن على مديرية الأمن العامة ووكيلاً لـوزارة الإرهاب الداخلى بالتعاون مع المجرم سعدون شاكر ، وقد برز رياضياً مسئولاً عن اللجنة الأوليمبية العراقية ومسئولاً عـن نادى المسبـح للقوارب ونـادى الـرشيد مـع احتراف مهنة اتخاذ العشيقـات المبتذلات واللهاث وراء النزوات الصبيانية المختلفة ، وهو يظهر فى المجتمع مغروراً، ينتقل بسيـارته الخاصة مع (شقـاوات) ، هذا وقد جعـل من نفسه صبياً مـدللاً للجميع يأمر وينهى تليفونياً ، وجعـل له مع أعمامه وأخواله أسهماً فى كل أعمالهم بتوجيه مـن أبيه ، فنرى فى كل المشـاريع التابعة للعائلـة له حصة تدعـى (هدية

عدى) أمّا من الناحية العلمية فهو مثل والده قد تراكمت عليه الشهادات الكاذبة من الكليات دون أن يواظب على الدراسة ، كما نراه تارة طياراً وتارة مهندساً وتارة كاتباً ومؤلفاً و..... إلخ .

قصى صدام التكريتى :

هو ابن صدام المجرم وهو صبى مستهتر جداً على المجتمع ، ويعتدى على شرف الناس ويمارس مهنة التجسس فى المخابرات مع عمه برزان ، وكان على اتصال وسفر دائم للخارج ، ظل يعمل فى المخابرات وحاز على درجة عسكرية، ويقال إنه متزوج من بنت ماهر عبد الرشيد أحد مرتزقة صدام فى الجيش العراقى .

أدهام إبراهيم الحسن التكريتى :

وهو الابن الوحيد لإبراهيم الحسن من زوجته (زكية) قبل أن يتزوج صبحة طلفاح ، وكان ضعيف الحال ويعمل حارساً ليلاً فى مدرسة من مدارس تكريت ، وكان على ارتباط وثيق بالبدو وعشائر العرب الحدودية ، أمِّى جاهل تطغى عليه صفات البداوة ، بعد أن ارتقى صدام السلطة تحسن حاله واستولى على أرض حكومية فى تكريت وأخذ يبنيها ويبيعها (لعبة المقاولات) ، ثم تعلم طرق خير الله طلفاح فى الاستيلاء على الأملاك والعقارات فى المزايدات ، وكذلك بعد أن تسلم برزان مهنة المخابرات طفر أدهام إلى درجة مليونير فصادق رجال أعمال الخليج واتفق معهم فى أعمالهم المختلفة كإنشاء شركات ومكاتب التجارة المتبادلة ، والأهم من هذا اختاره برزان عضوًا مهمًا فى تجنيد عرب البدو المتنقلين والحدوديين وجعلهم يعملون فى المخابرات والتجسس والاغتيال والتهريب ، وكان يدفع لهم رواتب وأرباحًا ، وقد مارس التهريب بالسلاح والعملة الصعبة واقترف عدة جرائم ، وكان عنده عصابة بشعة جدًا يهابها الجميع ، وكل عناصرها من العرب والغجر بحيث يدخلون المحكمة ويأمرون الحاكم بتمزيق أوراق القضية الفلانية ، وفعلاً أمر أحد زمرته المدعو (إبراهيم العطا الله) ، بقتل شخص وأبيه فى قاعة المحكمة ، وأمام أنظار الحاكم وذهب دم القتيل هدرًا ، ومن زمرته المُرعبة إبراهيم العطا الله ، إبراهيم الأسود ، خليل الجبورى ، محمد ، إضافة إلى هذا كان أى محل أو محافظة

يصلها أدهام تخرج قوة مـن الشرطة والمخابرات والأمن لحمايته وتنفيـذ مآربه ، تزوج أربـع نساء وكـان يحب المجون مبتـذلاً لا تهمه القيـم ، عنده عـدة شركات ومعامل فى داخل العراق وخارجه وفنـادق وعقارات ، حتى فى الكويت ولندن حوَّل هذا المجـرم المبالـغ الطائلة إلى بنـوك الخارج بأسماء زوجـاته وأولاده ، عنـده ما يقارب ٣٠ ولداً كلهم شقاوات بلا مدارس ويشتغلون فى المخابرات .

صُرفت لهم مبالغ ضخمة من ميزانية الـدولة بحجة العمل فى المخابرات ، وذلك لفتـح الاعتمادات التجـارية وإنشـاء المعـامـل ورءوس الأموال لتسهيـل أعمالـه التجارية والزراعية ، كما أنه كان ينسق مع برزان فى كسب عشائر الحدود المتنقلة فصرفت لهم مبـالغ ورواتب ووزعـت عليهم الأسلحة ، شكَّـل عصابة خـاصـة فى الموصل وسنجار ، هـى عصابة أولاد ملا إبراهيـم الجحيشى ، كانت حادثـة موته مشكوكاً فيها فقد قيل إن سيارته اصطدمت بشاحنه نفط ، وبقى عدة ساعات ثم توفى .

رافع ونمير ؛ ولدا أدهام من زوجته الأولى (بدرة) وهى من أقربائه وتكريتية ، عاشا فى فاقة وفقر حتى سنة ١٩٦٩ م .

والآن بجهـود الوالـد والأعمام ومـن خلال السرقـة والابتـزاز يملكان الأمـوال والشركات والمعامل والعقارات فى داخل العراق وخـارجه ، إضافة إلى هذا فإن نمير عضو فى المكتـب التنفيذى السرى الخاص بصدام ويُعتمد عليـه فى تنفيذ المهمات ، وقد عينهما بـرزان مسئولين للمخـابرات والتجسـس ونمير الآن مسئول المكتـب التجسسى رقم (٢) بـاسـم (شركة أدهام التجـارية) الواقعة فى منطقـة المسبح ، وكذلك (شركة التيسير والخيزران) للنقل داخـل العراق وخارجه ومحلها الموصل وكل مكتب لهؤلاء له فروع فى الداخل والخارج وعندهم عملاء خاصون يتقاضون رواتـب ، يتعامـل معهـم نمير ورافـع وبإشراف بـرزان وصـدام وسـوف نذكـر بالتفصيل مكاتبهم الإرهابية فى موضوع قادم هو (الإرهاب) .

والجدير بـالذكـر أن عدياً شريـك نمير وصديقـه الحميم ، وعنـدهما أسهم فى الشركات وفى فتح الاعتمادات للبضـائع .

القســم الثــانى

الفريق على عبد الله صالح سفاح اليمن

د. حيدر صادق



الفصــل الأول
الحياة الوضيعة لعلى عبد الله صالح

ولد على عبد الله صالح فى عام ١٩٤٢ فى قبيلة حاشد فى شمال اليمن . وغالبًا ما تشترك أصول المجـرمين والأوباش والدكتاتـوريين . فهو مشابـه لصدام حسين ينتمى إلى عـائلة وضيعة منحطة وفقيرة جـدًا لا يوجد فيها أى شخـص متعلم أو يعرف القراءة والكتابة .

وان هذا الأصل الوضيع هو المؤهل الوحيـد الذى يدفع اشخاصا مثل صدام أو مثـل على عبـد الله صالـح لأن يمارسـوا الجريمـة والتقتيـل وتدمير البـلاد التـى يحكمونها ، لأنهم لم يتلقوا فى حياتهم أية قيم أخـلاقية وعائلية نزيهة يمكن لها أن تردعهم أو تحد من جرائمهم أو تخلـق لديهم ذرة من الضمير الإنسانى الشريف . إن مثـل هؤلاء الحكـام أبعد مـا يكونـون عـن الشرف أو عن القيـم الأخلاقيـة أو الصفـات الإنسانيـة لأنهم قـد تربـوا فى بيئة مـريضـة لم تعلمهم إلا الانحطـاط والجريمة .

ولم يدخل على عبد الله صالح المدرسة بشكل مبكر بل بقى فى المنطقة التى تقيم فيها عشيرتـه يعمل كـراعى للأغنـام وقد عرف خـلال هذه الفترة بسـوء سمعته وسيرته كـراعى سـاقط أخلاقيـا . وكان شـاذًا جنسيًا أيضًا بـل ويقيم عـلاقات جنسية مع الأغنام ، وهنا توجد ملاحظة هامة جدًا ينبغى الانتباه إليها وهى علاقة كل من صدام وعبد الله صالح الجنسية بالحيـوانات فإن ذلك لابد أن يكون عاملاً مشتركًا فى تكوين نفسية الحاكم الدكتـاتورى والمجرم والسفاح ، فإن هذا السلوك يدل على شـذوذية السفاح الذى تسلـم السلطة بعد ذلـك والتوحش الذى مـارسه تجاه شعبه .

إن الطبيعة الشـاذة لا يمكن أن تطرح إلا سلوكـا غير إنسانى يمارسـه المجرم

والقاتل وهو فى السلطة . وكانت حياة صدام حسين تتجه فى هذا الاتجاه وكذلك حياة عبد الله صالح ونشأته الأولى .

فبعد أن كان راعياً للأغنام يرعى بها فى البادية أدخله أهله المدرسة لأنهم لم يريدوا أن يكون كل أفراد العائلة أميين . وبعد جهد جهيد ومواظبة سيئة على الدراسة أكمل على عبد الله صالح الدراسة الابتدائية ولم يقم بعدها بأية مواصلة دراسية لاحقة . فبقى تحصيله المدرسى متوقفًا عند هذه المرحلة الساذجة ولعلنا ندرك الآن جسامة المصيبة فى أن يحكم اليمن رجل معه تحصيل ابتدائى فقط ، إنها لكارثة أن تكون المؤهلات « العلمية » لرئيس جمهورية هى شهادة الابتدائية .

وبعد هذا التحصيل المتواضع « للرئيس » صالح ، حاول أن يدخل إلى إحدى الدورات العسكرية التى تخرج ضباط الصف ، فإنه لم يكن لديه الشهادة الثانوية لكى يدخل الكلية العسكرية ويصبح ضابطًا بعد ذلك ولذلك اقتنع بأن يكون عريفًا أو نائب عريف ، ولكن حتى هذا الطموح المتواضع جدًا لعبد الله صالح قد جوبه بالرفض من قبل الجهات المسؤولة إذ إنه لم يكن ذا بنية صحية جيدة فقد سقط فى الفحص الطبى . وكما نرى من صور على عبد الله صالح الفوتغرافية التى تنشر فى الصحف فإنه شخص نحيف ونحافة وجهه وعظامه البارزة هى نحافة مثيرة للانتباه بحيث إن هذا الشخص يعانى من أمراض خبيثة كثيرة ونخر فى العظام . وإن ضعف بنيته الجسمية قد أضاف إلى عقده النفسية الكثيرة عقدة نفسية جديدة .

ولكن أثناء حرب اليمن التى شارك فيها الجيش المصرى فإن انتهازية على عبد الله صالح وشاهده بعض الضباط الناصرين المصريين استعداد هذا الشخص للخيانة وللغدر قد جعلهم يختارونه ليكن جنديًا فى صفوف جيشهم لكى يستعملونه كيفما شاءوا .

فأدخلوه إلى دورة تدريبية عسكرية سريعة بدون أن يعيروا اهتمامًا إلى عدم صلاحيته الصحية ، وتخرج من هذه الدورة برتبة عريف . وبقى فى هذه الرتبة ثم ترفع نتيجة للخدمات التى قام بها فى التآمر وفى الاغتيالات إلى رتبة نائب ضابط، أى بقى ضابط صف أيضًا .

وبعد ذلك بقى عبد الله صالح يتدرج فى بعض المراكز الخاصة بالجيش دون أن

تترفع رتبته لكنه كان ضليعًا فى المؤمرات ومسح الأحـذية والتوسل بأسياده حتى إذا وصل الى مركز هام غدر بهؤلاء الذين ساعدوا ومهدوا أمامه الطريق .

وقد أصبح مسئـولاً عن بعض نقاط الشرطـة فى بعض المدن الصغيرة فى اليمن وتقـرب من الضبـاط الصغـار ودخل فى مـؤامـراتهم ومحاولات استيلائهـم على السلطة . وعندمـا تسلم العقيد إبراهيـم الحمدى السلطة فى اليمن وأصبـح رئيسًا لها. قربّ على عبد الله صالح إليه وجعله مسؤولاً عن بعض المهمات التى من شأنها أن تخدم الرئيس الحمدى والحكومة اليمينة . إلا أن هذا العريف الصعلوك المسمى على عبد الله صـالح استغـل هذا المنصب وقـام بقتل رئيســه وولى نعمته إبـراهيم الحمدى فى مؤآمـرة قام بها عدد من الضباط اليمينين ضد الحمـدى وجاء على أثر هذا الانقلاب الرئيس اليمنى أحمد الغشمى. وفى عهد هذا الرئيس ظهر على عبد الله صالـح لأول مرة كـاسم على المسرح السياســى فى اليمن ونتيجـة للخدمـات التى قدمهـا للرئيـس الجديد الغشمـى عينه هـذا الأخير أحد أعضـاء مجلس الـرئاسة الاربعة ورئيسًا لأركان الجيش ومنحه رتبة ضابط هذه الرتبة التى يفتقر إليها على عبد الله صالح ويسعى إليها على الدوام.

وللمرة الثانية غدر على عبد الله صالح بـولى نعمته فاستغل كونه رئيسًا لأركان الجيش وأحدث انقلابًا عسكريًا ضـد الغشمى وقتله وعلى أثر هذا الانقلاب أصبح صالح رئيسًـا لجمهورية اليمن التعيسة . التـى قام بتدميرها وتـدمير اقتصادها وانسـانها وأخضــع الشعب اليمنى إلى نظام إرهـابى وسلسلة من البطـش التى لم يعرف لها تاريخ اليمن من مثيل وقد وضــع على عبد الله صالح فى السلطة مجموعة من الساقطين المحيطين بـه والذين ينتمون إلى نفـس الأصل الوضيع الـذى ينتمى إليه هو وذلك للحفاظ على منصبه .

وقد قامت عدة محاولات انقلابية ضـد الجاويش والعريف الفاشل على عبد الله صالح فقام بسحقها بالنار والحديد . وذلك مثل الانقلاب الذين حدث ضده فى ١٥ تشريـن الأول (أكتوبـر) ١٩٧٨ الذى خططـت له ليبيـا مع بعـض أعوانها مــن الضباط اليمانيين وقام بإعـدام كل الضباط الذين اشتركوا فى الانقـلاب وكان من ضمنهـم وزراء من أعضـاء حكـومته . ولاشـك أن هـؤلاء كانـوا يعـرفون مـدى الخساسة والقذارة التى يتصف بها رئيسـهم على عبد الله صالح لكى يتخذوا قرارًا بالإحاطة به .

إن خيانة على عبد الله صالح لرؤسائه القدامى وغدره بأولياء نعمته لم يكن متمثلًا فقط فى سياسته الداخلية داخل اليمن بل تمثل أيضًا فى سياسته الخارجية . فاليمن بلد فقير يكاد سكانه يموتون جوعًا خاصة وإن الحكومات والسياسين الذين تعاقبوا عليه لم يقوموا بواجباتهم اتجاه وطنهم لكى يُحدِثوا الاصلاحات الضرورية واللازمة ولذلك عندما تولى على عبد اللهصالح السلطة فى هذه البلاد وجد أمامه كارثة اقتصادية . فما كان منه إلا أن اتجه إلى المملكة العربية السعودية. وكما هى العادة فإن المملكة تمد يد العون الاقتصادى لكل جاراتها من البلدان العربية والإسلامية دون قيد أو شرط غير التزام منها بواجبها العربى والإسلامى . فساعدت القيادة فى المملكة العربية السعودية هذا البلد الفقير وامدت الخزينة اليمنية بالمال وفتحت أبوابها وحدودها أمام الشعب اليمنى لكى يعمل فى أراضى المملكة وينقذ نفسه من الجوع والفقر الذى يواجهه فى بلده ، ومنحت لهذا الشعب الذى مزقه الجوع والدكتاتوريات العسكرية امتيازات فى العمل والإقامة والحياة فى أراضيها التى حباها الله بخيراته وطمأنينته . بل واضافة إلى ذلك فإن اليمن بقيادة عريفها وشاوشها الفاشل على عبد الله صالح قد احتاجت إلى سلاح لكى تدافع عن نفسها وعن حدودها ضد جيش اليمن الجنوبية التى كانت تحكمها سلطة شيوعية آنذاك وذلك فى ١٦ شباط (فبراير) ١٩٧٩ ، حيث قامت بعض المواجهات العسكرية على الحدود ولم تكن اليمن الشمالية برئاسة على عبد الله صالح تملك جيشًا قويًا أو سلاحًا حديثًا فاشترت له المملكة العربية السعودية صفقات سلاح حديثة من الولايات المتحدة ودفعت كل اثمانها وذلك لكى يكون اليمن قادراً فى الدفاع عن نفسه .

لكن على الرغم من هذه المساعدات وهذه المواقف الأخوية والعربية الإسلامية التى وقفتها المملكة من على عبد الله صالح دون قيد أو شرط فإن هذا الأخير بدل أن يعترف بالجميل فإنه قد انقلب بدوره وللمرة المائة ضد أولياء نعمته ، وعاد وتحالف مع صدام حسين وبعض القوى الشيوعية فى اليمن الجنوبية ثم مع الاتحاد السوفيتى ليقف ضد المملكة العربية السعودية.

وكان أكبر جريمة وأكبر عدوان وخيانة يقوم بها هذا الشاويش الصغير وضابط الصف الفاشل على عبد الله صالح هو وقوفه الخيانى مع صدام حسين

أثناء احتلاله واغتصابه للكويت ، وكذلك وقوفه ضد المملكة العربية السعودية التى تسعى منذ بداية أزمة الخليج إلى حماية الشرعية الدولية فى المنطقة بدون إراقة دماء ولجعل صدام المجرم يتراجع عن عمله الإجرامى فى اغتصاب الكويت . كان موقف على عبد الله صالح إجرامياً ومنحطاً لمرة أخرى إضافة إلى مئات المرات التى اتبع فيها مثل هذه المواقف خلال حياته .

وفيما يلى سوف نسرد بعض الجرائم والممارسات الوحشية وهى تكفى فى مجملها لأن توضح الوضع الإرهابى الشاذ والوضع الاجتماعى والاقتصادى المأساوى الذى تعيش فيه اليمن وشعبها .

إن هذا السرد سوف يكون بالوثائق وبالمعلومات التى وفرتها لنا منظمة العفو الدولية ومنظمة حقوق الإنسان العربى ، ومنظمات عالمية أخرى خاصة بموضوع حقوق الإنسان وانتهاكاتها فى اليمن . ويكفى هنا أن نورد هذه الوثائق لكى نعرف الوضع المأساوى الذى قاد المجرم على عبد الله صالح اليمن إليه ، وهذه المعلومات هى دلالة اضافية على الانحطاط الخلقى والشذوذ النفسى والطبيعة الإجرامية التى يتصف بها الشاويش على عبد الله صالح والتى يدفع ثمنها شعب اليمن على جميع المستويات .

* * *

الفصل الثانى

جرائم على عبد الله صالح فى حق اليمن وشعبها

الـوثـائـق تتــكلم

وفى هذا الفصل وبعد تلك المقدمة الطويلة التى كان لابد منها سنلقى الضوء على انتهاكات الشاويش على عبد الله صالح لواجبات وحقوق الإنسان اليمنى ، وسندع الوثائق تتكلم أولاً ، وبعد ذلك سنوضـح حكم الإسلام الحنيف فى تلك الانتهاكات البشعة .

وهذه عينة من تلك الانتهاكات التى يمارسها هذا الطاغية وطغمته الشرسة ضد الشعب اليمنى المسالم .

ذكرت النشرة الإخبارية الصادرة عن المنظمة العربية لحقوق الإنسان فى إبريل سنة ١٩٨٧ م : « أنها تلقت شكوى موقعة باسـم « الجبهة الوطنية الديمقراطية فى الجمهورية العربية اليمنية » تشير لحدوث اعتقالات تعسفية واسعة النطاق خلال الفترة من مـارس إلى أغسطس سنـة ١٩٨٦ م ، واغتيالات وصفتهـا بأنها فـردية وجماعيـة بحق المتهمين بـالانتماء إلى الجبهة ، وأشـارت لأسماء ٢٠ معتقلاً مـن بينهم : على محسـن هادى ، وعبد الله أحمد عبـد الرب ، وعلى أحمد حسـن ، وعبده محمـد أحمد، وأمين محسـن هـادى ، وناصر الليـانـى . كما أشـارت لأسماء ١٥ شخصية راحـوا ضحية الاغتيـال ، ومن بينهـم ناصر المنصـوب فى مارس سنـة ١٩٨٦ م ، وأحمد محسن الدومانى يوليـو سنة١٩٨٦م ، وصالح حسن المنصوب إبريل ١٩٨٦ م ، وقد تـم اغتيال أحمد محسن الدومانى ، وصـالح عبد الله حسين القاعود فى سجن لواء البيضاء ، أما بالنسبة للباقين فتم اغتيالهم فى عدة أمكنة .

وأشارت الشكوى إلى « أنه فى الفترة من سنـة ١٩٨٢ : ١٩٨٥ تم اغتيال مائتى

معـارض من المتهمين بـالولاء للجبهـة ، وأرفقت أسماء ١٣٣ منهـم ، كما أوردت قـوائم أخرى بـأسماء معتقلين تعرضـوا لمظاهـر مختلفـة من انتهـاكات حقـوق الإنسـان وأوردت أسماء ٦٢ منهم لم يتم محاكمتهم رغم اعتقالهم عام١٩٨٤ م ، وقائمة بأسماء ١٤ معتقلاً ماتوا مـن جراء التعذيب ، وبأسماء ٩ معتقلين أصيبوا بعاهات أثناء التعذيب ، وبأسماء ٢١ شخصًا اعتقلوا فيما بين أعوام ٧٨ و ٨٣ ولا يعرف مصيرهم » (٤) .

كما تلقت المنظمة العربية لحقوق الإنسان شكوى أخرى بشأن « تعرض ٥٠٠ معتقل للتعـذيب أثنـاء استجوابهم بـواسطة جهـازى الأمن الـوطنى والمخـابرات العسكرية فى الفترة من ١٠ إلى ١٩ يونيـو سنة ١٩٨٧ م ، وذهبت الشكوى إلى أن التعذيب استهدف انتزاع اعترافات من المعتقلين بشأن تورطهم فى مؤامرة للإطاحة بنظام الحكم . وإن عددًا من هؤلاء غير معروف مكانه مثل: إبراهيم بن على الوزير (عضو مجلـس الشعب) ، والـدكتور المنيفى (أستـاذ جامعـى) ، وعلى الشرعى (صحفى وأديب) ، والقاضى غالب راجح ، والقاضى عبد الوهاب سنان ، والشيخ نعمان بـن راجح ، والملازم عيـدروس الثـريـا ، وحسن شكـرى ، والشيـخ أحمد الشرجى ، وأحمد صالح بلجمر ، وسلطان أمين القرش » (٥) .

وتلقت المنظمـة أيضًا شكوى « تفيـد باغتيال عبده صـالح غانـم ، على بن على الغـربانـى ، أحمد بن أحمد الشـودى فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٨٧ م ، كما أصيـب طاهر عبد الله الحدى ، وناجى أحمد الشودى ، ونسبت الشكوى لأجهزة الأمن أمر تدبير عملية الاغتيال ، ووصفـت من لقوا حتفهم بأنهم كانـت تربطهم فيما مضـى علاقـات بما أسمته الجبهة الوطنيـة للمعارضة ، وإن كانـوا قد تفرغوا ـــ على حد وصفها ـ للعمـل السلمى عام ١٩٨٢ م ، وذلك بمـوجب الاتفاق الذى أبـرم فى هذا الصدد بين الجبهة والسلطات اليمنية .

وأشارت الشكوى لحادث اغتيـال الشيخ أحمد ناصر الذهب أحـد أبرز شيوخ منطقة قيفة فى يناير سنة ١٩٨٨ م ، وقدرت الشكـوى ضحايا الاغتيال السياسى خلال السنوات الماضية بنحو ٢٥٠ شخصًا » (٦) .

تقـريـر منظمـة العفـو الـدوليـــة

وذكر تقرير لمنظمة العفو الدولية عن عام ١٩٨٨ م جاء فيه : « ورد أن عددًا من الأشخاص اعتقلوا لأسباب سياسية فى الجمهـورية العربية اليمنية ، ويعتقد أنهم كانـوا لا يزالون فى السجـن بدون محاكمة فى نهايـة العام ، ولا يعرف مـا إذا كان بينهم سجنـاء رأى ، فقد أعلنـت الحكومة فى يـونيو عـن إجراء اعتقـالات لأسباب أمنية، إلا أنها لم تنشر أية تفـاصيل أخرى ، وورد أن السجناء بمـن فيهم الأطفال تعرضوا لضروب من ســوء المعاملة شملت تقييدهم بالســلاسل ، وسجلت منظمة العفو الدولية تنفيذ ٢٥ عملية إعدام ، وفرض عقوبة الإعدام على خمسة آخرين .

وفى ٩ يونيـو ، أعلنت وسائل الإعـلام الوطنية عـن إلقاء القبض على « عصـابة تخريب » كانت تنوى القيام بأعمال تستهدف الإخلال بالأمن والمساس بالمصلحة الوطنيـة ومكاسب الثـورة ، وأضافت أنـه ستجرى محاكمـة أفراد العصابـة بعد استجوابهم ، إلا أنــه لم تتوافـر أية معلـومات حتـى نهاية العـام عن عـدد هؤلاء الموقوفين وهوياتهم ، أو عن إجراءات المحاكمة .

وفى يونيو أيضًـا ، ورد أن أربعة رجال مسافـرين من عدد فى جمهـورية اليمن الديمقراطية الشعبية إلى الجمهورية العربية اليمنية ، اعتقلوا بعد اجتياز الحدود ، للاشتباه بانتمائهم إلى الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة .

وفى مطلع يوليـو ، قيل إن دبلوماسيًا مـن الجمهورية العربيـة اليمنية اعتقل ، ربما لأسبـاب سياسيـة ، ويعتقـد أن هؤلاء الخمســة كانـوا لا يـزالون فى نهايـة عام١٩٨٧ م فى عهده الجهاز المركزى للأمن الوطنى فى صنعاء .

وحصلت منظمة العفو الدولية خلال عام ١٩٨٧ م على معلومات عن معارضين سياسيين كـانوا قـد اعتقلوا فى سنوات ســابقة ، وأشار أحـد التقاريـر إلى العقيد سلطـان القرشـى ، وهـو مسئول بـارز اعتقـل فى فبراير سنـة ١٩٧٨ م كسجين سياسى ، ومازال مصيره مجهولاً منذ أكتوبر سنة ١٩٧٨ م .

وفى يونيـو اعتقل أربعـة أحداث تتراوح أعمارهـم بين الحادية عشرة والـرابعة عشرة ، واحتجزوا فى مراكـز اعتقال متفرقة ، بينها سجن صنعـاء المركزى ، وقال هؤلاء بعد إطـلاق سراحهم إنهم ضربوا على باطـن أقدامهم وعلى أجزاء أخـرى من أجسادهم وهـم قيد الاعتقال ، ربما لانتزاع معلـومات عن والدهـم ، وهو عضو فى

الجبهة الوطنية الـديمقراطية يقطن جمهورية اليمن الديمقـراطية الشعبية ، وكان الأحداث الأربعـة يقضون إجـازة فى الجمهوريـة العربيـة اليمنية، إلا أنهم عـادوا ليلتحقوا بوالدهم بعد إطلاق سراحهم فى أغسطس أو سبتمبر .

واستمرت طوال العام ممارسة تكبيل كـواحل السجناء بالأغلال فى زنزاناتهم ، ممـا أدى إلى تقييد حـركة أرجلهـم . وفى بعـض الحالات ، ورد أن أيدى السجنـاء وأعناقهم وكواحلهم ربطت معًا بالسلاسل ، ويبدو أن التكبيل بهذه الطريقة يلحق الأذى بالسجناء ، خاصة أثناء طرق السلاسـل من أجل تثبيتها ، أو فتحها بالقوة أثناء نزعها . هذا مـع العلم أن القواعد النموذجية الدنيا لمعـاملة السجناء الصادرة عن الأمـم المتحدة ، تحرم استخدام السـلاسل من أجـل تقييد حركـة السجناء أو معاقبتهـم ، وظلت المنظمـة تنشط طوال العـام من أجـل تخفيف أحكـام الإعدام ، والأحكام القضائية ببتر الأطراف والجلد .

وفى نوفمبر ، طلبـت المنظمة مـن السلطات تزويـدها بمعلومـات حول قضـايا سجناء علمت بأمرهم خلال العام ، كما أعـربت عن قلقها إزاء استخدام السلاسل لتقييد حركة السجناء » (٧) .

شـــكاوى أخـــرى

كما تلقت المنظمة العـربية لحقوق الإنسان عدة شكاوى حـول إقدام السطات اليمنية على « اعتقال ٣ من مـواطنى اليمن الجنوبية فور عـودتهم من جيبوتى إلى صنعاء ، وهم خالد أحمد اللحجى (طالـب) ، وعادل محمد عبد الملك (لا يعمل) ، والملازم أول مساعد الردفـانى (ضابط سابق) ، وكانـوا قد لجأوا إلى اليمن عقب أحداث ينـاير سنـة ١٩٨٦ م . وتم ترحيلهـم إلى مقر جهـاز الأمن القومى القديم وسـط العاصمـة صنعاء ، وخضعـوا لجلسات تحقيـق قاسيـة تعرضوا خلالها للتعذيب والتنكيل بهدف انتزاع اعترافات منهم حـول علاقتهم بما يسمى بالجبهة الثورية لشعب الجنوب اليمنى ، مما أدى إلى إصابة اثنين منهم ، وهما عادل محمد عبد الملك ، والـردفانى فى حالة غيبوبـة . وتم نقلهما فى ساعة متأخـرة من يوم ١٣ أغسطس ، وهما فى حالة الإغماء إلى خارج مبنى الاستخبارات ، ولم يكن معروفًا ما إذا كانا على قيد الحيـاة أم لا ، وقد خاطبت المنظمة وزير خـارجية اليمن ولم تتلق ردًا » (٨) .

أحداث دامية

وأصدرت منظمة الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان فى اليمن بيانًا حول اعتداءات الجنود اليمنيين على إحدى الفتيات ، وتسببت فى أحداث دامية سقط خلالها العديد من القتلى والجرحى :

« تابعت المنظمة بعميق القلق والاستنكار الأحداث الدامية التى شهدتها محافظة تعز بالجمهورية العربية اليمنية يوم ١٣ يناير سنة ١٩٨٩م ، والناتجة عن إقدام مجموعة من الجنود المخمورين فى معسكر « الفرن » بمدينة « الراهدة » التى تبعد عن « تعز » بحوالى خمسة كيلو مترات ، بمطاردة إحدى الفتيات وملاحقتها حتى منزلها الكائن فى قرية « الغول » جوار قبة عبد الملك ، والاعتداء على عائلتها فى محاولة لاغتصابها ، وقيامهم بإطلاق النار على ذويها الذين خفوا لنجدتها ، مما أدى إلى سقوط عدد منهم قتلى وجرحى وهم : القتيل عبد الباسط سعيد ثابت النجاشى الطالب بالثانوية العامة وشقيق الفتاة ، زوجة سعيد ثابت النجاشى والدة الفتاة التى قضت نحبها فى الحال ، والقتيل عبد الحكيم سعيد ثابت النجاشى شقيق الفتاة الأكبر الذى توفى متأثرًا بجراحه ، والمصابة زوجة القتيل عبد الحكيم النجاشى التى أصيبت بطلقات نارية . وبعد تنفيذ هذه المجزرة لاذ الجناة بالفرار والتجأوا إلى معسكرهم فى منطقة الفرن ، ثم تم تهريبهم سرًا إلى مدينة تعز .

وفى صباح اليوم التالى ١٤ / ١ / ١٩٨٩ قام جمع غفير من الطلاب والمواطنين الذين استفزهم الحادث البشع قدر عددهم بأكثر من خمسة آلاف شخص بالتظاهر وسط إضراب شعبى أُغلقت فيه المتاجر والمطاعم تضامنًا مع الطلبة وقاموا بسد طريق الراهدة ـ تعز بالحواجز والأحجار ، واتسع نطاق التضامن من طلاب ومواطنى الراهدة ليشمل طلاب مدارس الشريحة والدمنة واتجهت المظاهرات صوب مدينة تعز للتعبير عن فجيعتها واستنكارها للحادث ، حيث تصدت لهم فى منتصف الطريق وبالتحديد فى منطقة « نقيل أبل » قوة من الجيش والشرطة وحاولت تفريق المظاهرة ، ولكن محاولتها باءت بالفشل ، وواصلت المظاهرة مسيرتها حتى منطقة « الحوبان » قرب تعز حيث تصدت لهم قوة من الجيش والشرطة التى استخدمت القنابل المسيلة للدموع وخراطيم المياه لتفريق المظاهرة ولكنها لم تفلح ، وواصلت المظاهرة سيرها حتى وصلت مدينة تعز ،

وتجمع المتظـاهرون فى مقـر المحافظة مطـالبين بمحاكمـة الجناة ، ورفـع المواقع العسكرية من القـرى والأرياف ، والإفراج عن زملائهم الطلبة الـذين اعتقلوا أثناء المظاهرة .

وفى صباح يوم ١٥ يناير سنة ١٩٨٩ م تـوجهت مسيرة ضمت طلاب مدارس منطقة « القبيضة » و « حميفان » و « ماوية » و « الصلو » والقرى المجاورة لمنطقة « الدمنة » وتجمعت عنـد مدخل مبنى محكمة « الدمنـة » مطالبين بسرعة محاكمة الجناة القتلة حيث قـام سائق وحارس الحاكم بإطلاق النـار على الحشد الطلابى المسالم ، وسقط مـن جراء ذلك الضحايا التـالية أسماؤهم : القتيل الطـالب محمد عبد الـرازق الفتاحى ، القتيل الطـالب منصور الصلـوى ، وإصابة عدد آخـر من الطلبة ، وتمكنـت القوات المسلحـة التى حاصرت المتظـاهريـن من اعتقـال حوالى ثلاثمائة طالب ، وكان محافظ تعز قد أبلغ المتظاهرين أن رئيس الجمهورية قد أمر بتشكيل لجنـة للتحقيق الفـورى مع الجنـاة وتقديمهـم للمحاكمـة وتنفيذ حكـم القصاص العادل فى حقهـم ، وحددت مهلة أقصاهـا يوم الخميس ١٩ ينايـر سنة ١٩٨٩ م لتنفيذ مهمة اللجنة ، غير أن السلطات المحلية عادت وأجلت الموعد إلى يوم الإثنين ٢٤ ينايـر سنة ١٩٨٩ م ، بيد أن شيئـاً من تلـك الوعود لم يتحقـق ، ومما يضاعف من قلق المواطنين وتذمرهم خوفهـم من قيام أجهزة الدولة بإطلاق سراح القتلة وتبرئتهم من جريمة القتل الجماعى البشع مثلما فعلت مع قاتل الدكتور عبد القادر حمة فى مدينة تعز ، الذى جندت الدولة كل إماكاناتها المادية والمعنوية لإغراء أسرة الدكتـور حمزة بالمال لـدفعهم إلى التنـازل عن حـق القصاص ، ولما لم تجد محـاولاتها نفعـًا مارسـت ضغوطـًا وتـأثيرات مباشرة على المحكمـة الاستئنافيـة وأجبرتها على نقض حكم القصاص الشرعى وتبرئة القاتل بحجة الدفاع عن النفس! وذلك لأن القاتل يمت بصلة قرابة أسرية لأحد كبار مسئولى الدولة .

إن منظمة الـدفاع عـن الحريات وحقـوق الإنسان وهـى تعبر عن استنكـارها الشديد لتلك المذابح المروعة ؛ تعيد إلى الأذهـان حوادث عديدة سبق أن ارتكبت على مدى السنوات القليلة الماضية انتهكت خـلالها حقوق الإنسان وصودرت حياته ، لعل أبرزها :

نمـــاذج بشـــعة

١ ـ قيـام عدد من الجنـود المرابطين فى قلعة « المقاطـرة » باغتصاب طفـل كان يعمل بائعًا متجولاً وقتله وإلقاء جثته فى سد صغير للمياه ، وذلك منذ حوالى خمس سنوات ، واكتفت السلطات بنقل الجنود إلى منطقة أخرى !! .

٢ ـ قيام جهاز المخابرات بدفع بعض عناصره لاغتيال الشهيد المهندس سلطان الجويانـى فى منطقته بـالمقاطـرة ، بوادى الـزعيمة يـوم الأربعاء ٢٠ مـارس سنة ١٩٨٥ م ، وإطلاق سراح القتلة بتـدخل من أجهزة المخـابرات بعد أن ثبت بـالأدلة الدامغة ارتكابهم لجريمة القتل .

٣ ـ تـدبير اغتيال الشهيد المناضـل مقبل أبو أصبـع عند مدخل مبنـى القيادة العامة للقوات المسلحة بصنعاء فى وضح النهار منذ حوالى أربع سنوات .

٤ ـ اغتيـال سبعة مـن المواطنين وطفلين أمام مبنـى اللجنة الـدائمة للمـؤتمر الشعبى العام بالحصبة بصنعاء فى الساعة الثانية عشرة ظهرًا قبل حوالى شهرين ، على مرأى ومسمع من الحراسات العسكرية المنتشرة فى تلك المنطقة ، وفرار الجناة بمنتهى السهولة !! .

٥ ـ تـدبير محاولة اغتيـال الشيخ المنـاضل صـالح هنـدى دغسان فى مبنـى محافظة صعدة ممـا أسفر عن استشهاد نجلـه وإصابة الشيخ صـالح بجروح ، وذلك قبل أشهر قليلة .

٦ ـ قيام أحد الجنود المرابطين فى منطقة « هيجة العبد » بالمقاطرة بإطلاق النار على طالب فى منطقة التربـة حجرية كان يسير فى طريقه إلى قريته بـالمقاطرة ، وهو نجل الشيـخ صالـح سعيد النـابهى ، حيث قام مـدير النـاحية الـرائد « الشعر» بالتحقيق فى الحادث ، وتـم تحديد الجانى ولم تتخذ السلطات المسئـولة أى إجراء بحق القـاتل واكتفت بنقله مـن المنطقة ، كما قامت بـإقالة مـدير ناحية المقـاطرة المذكور ، وقد رفض ذوو القتيل استلام جثته التى ظلت فى ثلاجة المستشفى لأكثر من شهر ونصف غير أنهم عندما يئسوا مـن إمكانية السلطات المختصة بمحاكمة الجانى قـاموا بـدفن الجثـة فى نفس مكـان الحادث وأقامـوا نصبًا كبيرًا على قبره شاهدًا على غياب العدل وحماية الظلم والفساد .

٧ ـ حرضت أجهزة المخابرات فى منطقة التربة حجرية بعض عناصرها باقتحام

منزل الـدكتور على أحمد قاسـم الذبحـانى بهدف تصفيته ، ولما لم يجدوه قـاموا بقتل زوجته ونجاة طفلـه الذى ظن الجناة أنه قُتل وأرشد عـن الجناة وصدر حكم القصاص بحقهم ولكن السلطات تحاول إجبار الدكتور الذبحانى على التنازل عن مطالبته بالقصاص ومحاولة إقناعه بـأن من الأفضل إبقاء القتلة أحياء لإرسالهم إلى فلسطين لتحريرها !!!! .

٨ ـ قامت أجهزة الاستخبارات فى ٢٤ مارس سنة ١٩٨٣ م بمطاردة السيد على محمد نعمان بهدف اعتقاله ، وأثناء محاولته الهرب أطلقـت عليه النار وأصابته فى ذراعه وتم اعتقـاله فى منطقة الضبوعة بمـدينة تعز ، كما تم اعتقـال زوجته وهى حامل حيـث وضعت مولودهـا فى السجن ، وكذا عدد مـن أقاربه ، وقامـت زوجته بزيارته حتى منتصف عام ١٩٨٣ م ، ثم انقطعت أخباره تمامًا منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا ، وقد تعرض لشتى ألوان التعـذيب الجسدى والنفسى بسبب معتقداته السياسيـة وتشير بعض المعلومـات غير المؤكدة أن المذكـور قد صفى جســديًا فى مبنى المخابرات بصنعاء .

٩ ـ تعرض المقـدم محمد صالح لعـدة محاولات اغتيال كان آخرهـا قبل حوالى عام مضى وسط العاصمة صنعاء حيـث أطلق الجناة النار عليه وتسببوا فى مقتل عدد من مرافقى محمد صالح الحمدى .

ومنظمةالـدفاع عن الحريات وحقـوق الإنسان فى اليمن وهــى تشير إلى بعض حوادث انتهاك حقـوق الإنسان ، وتعرب عن قلقهـا البالغ واستنكارهـا الشديد ، فإنها انطـلاقًا من شعورهـا بالمسئوليـة الملقاة على عاتقها تهيـب بجماهير شعبنا اليمنى أن تتحلى بـالوعى واليقظـة إزاء المرامى والأبعاد الخطيرة لتلـك الممارسات التى قد يستهـدف البعض ممن يمسكون بـزمام الأمور فى اليمن مـن ورائه توفير الحماية لمرتكبها ، إلى إيجاد هـوة وتباعد خطير بين الشعب وقواتـه المسلحة ودفع البلاد نحو هاوية من الاقتتال والتنـاحر والتمزق الأهلى الداخلى ، تنفيذًا لمخططات خارجية مشبوهة ، وتناشد جميع أفـراد الشعب اليمنى التحلى بالتلاحم والوحدة ومقاومة الفساد والظلم والفوضى بصفوف متراصة وأيد متكاتفة بمختلف السبل والوسائل السلمية والمشروعـة . ومن جانبها فستقوم المنظمة بـإجراء سلسلة من الاتصالات بمنظمـة العفو الـدولية ومنظمات حقوق الإنســان العالميـة والإقليمية

بهدف إعطائها كل التفاصيل المتعلقة بقضايا انتهاك حقوق الإنسان وكسب تأييدها ومساندتها لقضايا الدفاع عن حرية الإنسان وحياته وكرامته » (٩) .

احتجاز دون محاكمة

كما تلقت المنظمة العربية لحقوق الإنسان شكوى تشير إلى أن إجراءات اعتقال قد اتخذت بحق تسعة أشخاص فى ٢٥ مارس سنة ١٩٨٨ م ، وأنه قد تلتها إجراءات مماثلة بحق مجموعة أخرى تضم بضعة أشخاص وصفتهم الشكوى بأنهم كانوا قد أعربوا عن احتجاجهم بشأن اعتقال المجموعة الأولى وذلك فى برقية بعثوا بها للسلطات اليمنية المختصة فى إبريل سنة ١٩٨٨ م ، وأفادت الشكوى أن المجموعة الأولى من المحتجزين تضم كلاً من : محمد عبده ، جاد الله عبده محمد ، أحمد عياد على ، قائد عبد الله على ، عبد الحكيم عبد الله على ، على عبد الله على ، أحمد خميس جرعون ، على سعد صالح ، عاتش على عباد ، حيث لا تزال أماكن احتجازهم غير معروفة ، أما المجموعة الثانية فقد ضمت عدة أشخاص من بينهم العجمى السلالى مقبل ، عبد الله على جرعون ، وأحمد حسين الرطب . وقد استفسرت المنظمة فى خطاب لها وجهته لوزير الداخلية اليمنى عن ماهية التهم المنسوبة لهم وناشدته سرعة تقديم المتهمين للمحاكمة .

كما تلقت المنظمة شكوى تشير إلى أن على حسن المعلم قتل فى ظروف غامضة فى ٣ مارس سنة ١٩٨٨ م لأسباب سياسية تتصل بالانتخابات التى كانت تشهدها البلاد آنذاك . وكان يبلغ من العمر ٣٦ سنة ، وينتمى لجبهه ١٣ يونيو ، وأنه أثناء محاولة قتله لقى ابن أخته مصرعه وعمره ١٣ سنة ، وشارك فى قتله أمين منصور وعلى عبد اللطيف ، وعبد الكريم الهجرى (١٠) .

اختفاء المعارين

ولم يكتف على عبد الله صالح باليمنيين فقط ، بل امتدت يداه أيضًا لبعض المعارين لبلاده من الدول العربية ليقوموا بتعليم أبناء اليمن ، فقد تلقت المنظمة العربية لحقوق الإنسان شكوى تتعلق باختفاء أحد المدرسين المعارين للعمل فى صنعاء منذ سبتمبر سنة ١٩٨٩ . وأفادت الشكوى « أن المواطن محمد خير محمد

أحمد السودانى الجنسيـة انقطعت أخباره بشكل مفاجىء . وقـد رفضت السفارة اليمنية فى القـاهرة عدة طلبـات تقدمت بها السيـدة نفيسة محمد زوجـة المختفى للحصـول على تـأشيرة دخـول لليمـن ، وجـاء امتنـاع السفـارة دونما إبـداء أسباب»!!(١١) .

* * *

وثـــائـق أخــرى:

تقـرير المنظمـة العربيـة لعام ١٩٩٠ م

وأكـد تقريـر المنظمـة العربيـة لحقوق الإنسـان الـذى صدر فى العـام الحالى ١٩٩٠م أنه : لم يحدث أى تغيير ملموس فى أوضاع الإنسان بـالجمهورية العربية اليمنية خلال عـام ١٩٨٩ ، وظلت هذه الحقوق تنطوى على تعـارض مع نصوص الدستور التى تكفل الكثير منها للمواطنين ، وخاصة فيما يتعلق بالحقوق الفردية ، بينما يفرض الـدستور القيود على الحقوق الجماعيـة ، وفى مقدمتها حـق التنظيم وإنشاء الأحزاب السياسية ، كما لايتيح قنوات مناسبة للمشاركة فى إدارة الشئون العامة .

الحــق فى الحـــياة :

تلقت المنظمـة شكوى حـول مقتل مواطنين فى منتصـف إبريـل عام ١٩٨٩ م وهما: سالم عبد المنتصر من قرية كوكبان مـن محافظة إب ، وصالح مثنى طه من قرية الشرفـة بمحافظة البيضاء ، ونسبت الشكوى لأجهـزة الأمن تدبير مقتلهما ، ولكنها لم توضح الظروف التى أحاطت بالواقعة .

والملاحظ أن لأجهـزة الأمن فى اليمن سطوة هـائلة تجعلها فى غيـاب الضمانات القانونية للمواطنين بمثابة خطر عليهـم بدلاً من أن تقوم بحمايتهم ، ففى ظل هذه السطوة يمكن أن تحدث تجاوزات تهدد حياة المواطنين ، ومن الأمثلة الصارخة على ذلك ما كشفته منظمة الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان باليمن من قيام بعض الجنـود المخمورين بقتـل عـدد من المواطنين بمحـافظة تعز فى يناير سنة ١٩٨٩،

« وقد ذكرناها آنفًا » وتوجه قوى المعارضة المحظورة اتهامات لأجهزة الأمن بالقتل والقيام بتصفية المعارضة جسديًا من حين لآخر ، وتمت تصفية ٢٠٠ عضو بالجبهة الوطنية الديمقراطية منذ عام ١٩٨٨ م ، ومن بينهم العقيد سلطان أمين الكرش الوزير السابق فى حكومة الرئيس إبراهيم الحمدى ، وعبد الوارث عبد الكريم ، وعلى مثنى جبران ، وأحمد على فريد ، ومحمد عبد الله عبد القاهر ، ويحيى محمد صالح الخازندار.

ويعتبر اعتقال المعارضين دون تقديمهم للمحاكمة أحد أهم مظاهر انتهاكات حقوق الإنسان فى اليمن .. وتلقت المنظمة فى آخر عام ١٩٨٨ م شكوى تشير إلى اعتقال مجموعة من المواطنين من محافظة البيضاء « تم ذكرهم آنفًا » .

كما أشار بيان لحزب الشعب المعارض أن هناك ٤٠ جهازًا لكل منها حق إلقاء القبض على المواطنين وإجراء التفتيش ، كما يمكن لإدارات الأمن ورؤساء الأقاليم احتجاز الناس دون توجيه اتهام لهم وبغير رقابة ، وتشكو المعارضة من القسوة الشديدة فى معاملة أعضائها ، والتى تصل إلى التصفية ، فضلاً عن التعذيب خلال الاعتقال (١٢).

حقوق الإنسان فى الصحافة الأمريكية

وأثناء زيارة الشاويش على عبد الله صالح للولايات المتحدة الأمريكية يوم ٢٦ / ١ / ١٩٩٠م خصصت بعض الصحف الأمريكية نداء للرئيس بوش لتذكره بما يحدث فى اليمن حيث يعانى الشعب من الحكم الديكتاتوى للعقيد صالح ووثقتها بأسماء بعض الذين اغتيلوا أو عذبوا أو الذين لا يزالون فى عداد المفقودين لأسباب سياسية ، وكذلك ما تضمنته تقارير وزارة الخارجية الأمريكية عن اليمن ومنظمات حقوق الإنسان والحريات فى اليمن ومنظمة العفو الدولية من انتهاك للحريات والتعذيب والاغتيال وبشاعة الوسائل التى تتبعها أجهزة الشرطة السرية الخاصة بالعقيد ، ومن هذه الصحف جريدة « الواشنطن بوست » الصادرة بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٩٩٠م وكذلك « برس اند جايد » التى تصدر فى ديربون بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٩٩٠م ، و « رول كوول » الخاصة بأخبار الكونجرس الأمريكى يوم الخميس ٢٥ / ١ / ١٩٩٠م : تحت عنوان « غدًا فى البيت الأبيض

استقبال ديكتاتور اليمن » ، ويقول النداء : « السيد الرئيس : قبل أن تصافح يد العقيد على عبد الله صالح نرجو أن تتذكر أن هناك الآلاف من الناس فى هذه اللحظة بمن فيهم النساء والأطفال يرتعدون خوفاً من الزنازين بانتظار معذبيهم ، وهم اليمنيون الذين تم اغتيالهم أو قتلهم بفعل التعذيب لأسباب سياسية على أيدى القوات الحكومية الموالية للعقيد صالح، وتم ذكر قائمة بهم بالإضافة إلى قائمة أخرى باليمنيين الذين اختطفتهم أيدى القوات الحكومية ، والذين اختفت آثارهم وقائمة الذين تم تعذيبهم وأصبحوا معوقين ، وتقارير منظمة الحقوق الإنسانية والحريات باليمن وتقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن ممارسة الحقوق الإنسانية فى اليمن وتقارير منظمة العفو الدولية، وكان حول اعتقال طالب فى السادسة عشرة من عمره لتأثره بنشاط والده السياسى.

وينتهى النداء بالعبارات التالية : اليوم هو اليوم المناسب لتذكير الديكتاتور العقيد صالح أن سجناء الرأى الذين سجنوا بسبب ضميرهم الحى ليسوا وحدهم أبداً ، وهناك دائماً أمل لهم عبر الحقوق الإنسانية للإنسان فى العالم ، وهل هناك فرق بين ديكتاتور فى اليمن وديكتاتور آخر فى رومانيا أو بنما ؟ ويكفى أحد عشر عاماً من الديكتاتورية المسلحة .

التوقيع: تحالف جماعات المعارضة اليمنية للخلاص الوطنى .

مظاهرة ضد الشاويش

ونشرت جريدة « بليد توليدو » تحت عنوان : رئيس اليمن الشمالى ينال تأييد بوش بقلم « بات جريفيث » من مكتب واشنطن : أنه خلال محادثات بوش وصالح تعالت صيحات احتجاجات لمظاهرة فى الشوارع المواجهة للبيت الأبيض بسبب انتهاك نظام العقيد صالح للحريات المدنية فى اليمن الشمالى . وقال المتحدث باسم المتظاهرين وهم عادة من اليمنيين الذين يدرسون فى الولايات المتحدة إن الحكم العسكرى مسئول عن قتل ٢٥٠ شخصاً على الأقل ، وشبه حالة اليمن الآن بحالة بنما تحت حكم الجنرال مانويل نوريجا ، أو حالة رومانيا تحت حكم شاوشيسكو.

وقد ذكرت أحدث تقارير وزارة الخارجية الأمريكية عن حقوق الإنسان فى

العالم أن هذه الحقوق مقيدة بشكل ملحوظ فى اليمن الشمالى ، وأن البوليس لديه سلطات واسعة لاعتقال المواطنين وتفتيش بيوتهم ، وأن الحكومة هى التى تتولى إدارة الإذاعة والتليفزيون والصحافة .

ومع هذا ، فإن الرئيس بوش قال فى كلمة الترحيب إن النزعة الديمقراطية التى تسود الآن شعوباً عديدة فى العالم قد انغرست فى اليمن بالانتخابات الحرة للجمعية الاستشارية ، « يقصد مجلس الشورى » عام ١٩٨٨م !! ورد العقيد صالح بأن لديه اتصالات وثيقة بمنظمة العفو الدولية ودعاها لزيارة اليمن وقال : فإذا وجدت سجيناً سياسياً واحداً فلها أن تطلق سراحه !! . وقال المستر دافين إش المسئول عن الشرق وأوروبا فى منظمة العفو الدولية: إن المنظمة أبدت قلقها بالنسبة للذين يعتقلون لاسباب سياسية والمسجونين الذين يساء معاملتهم حتى وإن لم يقم ذلك على أساس روتينى أو متهمين ، وانتقدت منظمة العفو الدولية إعدام ٢٤ صحفياً أدانتهم المحاكم (١٤) . ويلاحظ من المقال بأن نظام عبد الله صالح مرتبط بشركات البترول الأمريكية ، بينما أن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان يدين مباشرة نظام الديكتاتور الشاويش على عبد الله صالح فى صنعاء !!

أما دعوة عبد الله صالح لمنظمة العفو لزيارة اليمن ففيها شىء من السخرية ، حيث من المعتقد أنه لم يقرأ تقاريرها ، كما لم يرد على تساؤلاتها ، ويبدو أن هذه الدعوة إذا لم تكن للمزايدة فإنها قد تكون مبرراً لإعدام المعتقلين السياسيين قبل الزيارة الميمونة وبذلك يكون هذا الشاويش صادقاً فى ادعاءاته .

مقدمة حول منشورات اجتماعية تقوم بها المعارضة اليمنية فى الخارج من ضمنها : مقدمة حول عنف المعارضة لعبد الله صالح . من هذه المنشورات فى الولايات المتحدة مثل :

وقد قام المتظاهرون أمام البيت الأبيض يوم زيارة صالح بتوزيع منشور يتضمن هويتهم وأسباب تظاهرهم وقالوا فيه : نحن مواطنون من الجمهورية العربية اليمنية نعيش بصورة مؤقتة فى الولايات المتحدة ، معظمنا من الطلاب ، وبيننا من يقيم إقامة مؤقتة لاسباب سياسية أو أمنية ، ونحن جميعاً ننتظر العودة إلى بلادنا للمشاركة فى بنائها وتحديثها ، بمجرد أن تتوافر أبسط حقوق

الإنسـان ، ويزول عنها كابوس الديكتاتوريــة العسكرية التى أقامها الكولونيل على عبد الله صـالــح منذ ١١ عاماً ، ونمثـل مختلف الأوساط الاجتماعية والسيـاسيية والمذهبية والثقافيــة ، ولكننا جميعاً متفقون على ثـلاثة أهداف سياسيــة أساسية هى:

١ ـ عدم عودة العصور المظلمة التى عـاشتها اليمن قبل قيام الجمهورية تحت أى مسمى .

٢ ـ يجب إزالة الديكتاتورية العسكرية المظلمة لنظام على عبد الله صـالح .

٣ ـ أن المستقبل السياسى لليمن لا تقرره إلا الأمة فى انتخابات ديمقراطية حرة لكـل أبناء الشعـب اليمنـى الذيـن يـرشـحـون أنفسهم بـدون خـوف أو يدلـون بأصواتهم بدون إرهاب .

وقد اخترنا هذا اليوم للتظاهر لتذكير الأمــة والإدارة الأمريكية بأن الديمقراطية حل لكل شعـوب العالم بلا تمييز ، إن الـولايات المتحدة التى أرسلـت جيوشـها إلى بنما ، وضحت بعدد من أبنائها دفاعا عن الديمقراطية ، ومن أجل تقديم الديكتاتور العسكرى نوريجا للعدالة ، تستقبل اليوم فى البيـت الأبيض ديكتاتوراً عسكرياً لا يقل إجراماً عن نوريجا ويحكم الشعب اليمنى بـوسائل لا تقل إرهاباً ودموية عن وسـائل نـوريجا ، ومع أننا سعـداء بأن تفتح الولايـات المتحدة حواراً مبـاشراً مع اليمن ، فإننا نعبر عن ألمنا لأن هذا الحوار بدأخطواته الأولى مع ديكتاتور عسكرى لا يمثل الشعب اليمنــى بأكثر مما كـان نوريجا يمثل الشعب البنمــى ، وإننا بهذه المناسبــة التى ندعو فيهـا بعدم التمييز بين الشعوب ديمقــراطياً ، نذكر الـولايات المتحدة بأن مصلحتها الحقيقية ، بل مصلـحة الـديمقراطية فى العالم ، تتطلب عدم التعامل مع الديكتاتوريات العسكرية على اختلافها سواء كانت فى بنما أو كانت فى اليمن .

وإننا نحن أبناء الشعـب اليمنى لنشعر بالمرارة والألم ونحن نرى الـديكتاتور الكولـونيل محتفى بــه فى قلعة الحرية وحقوق الإنســان ! ويحزننا أن نرى يـديه الملطختين بالدم وهما تصافحان يدى بوش الذى لم تجف دماء جنوده الذين قتلوا فى بنما دفاعاً عن الديمقراطية ! إن سياسة الـديكتاتور الكولونيل صالح لم تصبح أسوأ مـن سياسة نـوريجا ، إلا أنها استطاعت أن تستمـر ١١ عاماً . ولـربما كان

وصول الديكتاتور صالح سبباً إضافيا لبقاء حكمه الإرهابى وللمزيد من ظلم الشعب اليمنى المتطلع إلى الحرية وحقوق الإنسان .

إن اليمنيين يشكون من : مصادرة الحريات السياسية والمدنية ، ومن الانتهاكات المستمرة لأبسط حقوق الإنسان ، ومن الفساد الإدارى وانتشار الرشوة ، ومن السياسة المالية التى حولت ممتلكات الدولة إلى ممتلكات خاصة ، وبددت ثروات الوطن على شراء الذمم وإثارة الفتن وامتيازات المحسوبين ، ورواتب أجهزة التجسس والتعذيب ، بينما لا يجد المواطن العادى لقمة العيش ، كما أن السياسة الاقتصادية عطلت برامج التنمية وضاعفت الديون الخارجية وزادت من التضخم ، وتسببت فى الغلاء ، و كذلك نشكو من تضليل الرأى العام ، وتعطيل السلطات القضائية ، وإهدار استقلالها ، وفقدان الأمن ، ولإفساد الحياة العلمية والتربوية ، وانتهاج سياسة خارجية غير مسئولة وغير وطنية وتلحق الضرر بالمصالح الأساسية للبلاد .

نطالب أن نكون أحراراً فى بلادنا ، وإلغاء أجهزة القمع والشرطة السرية ووسائل التعذيب ، وإجراء انتخابات عامة وحرة لاختيار ممثلى الشعب ليصنعوا دستوراً للبلاد يحقق مطالب الأمة ، وإجراء انتخابات عامة حرة لاختيار رئيس للبلاد ولفترة واحدة لا تجدد ، وعودة الجيش لثكناته ، وتحقيق مبدأ الفصل بين السلطات ، والسماح بتشكيل أحزاب ، وتمتع الشعب بالحرية السياسية .

وقام المتظاهرون بتوزيع قائمة المعتقلين لأسباب سياسية والذين عذبوا وقتلوا وهى نفس القائمة المنشورة فى النداء المنشور بالصحف الأمريكية وهم :

قائمة بأسماء المغتالين لأسباب سياسية
فى فترة حكم الطاغية على عبد الله صالح
حتى عام ١٩٨٦

١	على محمد بن محمد حميد	١٢/١/١٩٨٣	اغتيل على يد رجال الأمن الوطنى
٢	عبد الرحمن الزبير	١٩٨٣	اغتيل على يد الأمن الوطنى
٣	عائض مسعد الخداش	١٩٨٣	اغتيل على يد الأمن الوطنى
٤	أحمد محمد الجاسر	فبراير ١٩٨٣	اغتيل فى منطقة إب من قبل الأمن
٥	محمد على حزام	فبراير ١٩٨٣	اغتيل فى منطقةإب من قبل الأمن
٦	صالح أحمد صالح	فبراير ١٩٨٣	اغتيل فى مدينة إب
٧	راشد سعيد راشد	أغسطس ١٩٨٣	اغتيل فى منطقة وصاب
٨	أحمد الدبوانى	مارس ١٩٨٣	قرية بنى سبأ ناحية الرونة
٩	عبدة أحمد الخادم	مارس ١٩٨٣	سرى ناحية الرونة / تعز
١٠	حمود مرشد	مارس ١٩٨٣	مصرع ناحية السلام/ تعز
١١	محمد عبد اللطيف	مارس١٩٨٣	بنى سرى ناحية الرونة / تعز
١٢	عبد الله نجاد	إبريل ١٩٨٣	قرية أرتل ناحية سنحان
١٣	وازع حمود	مارس ١٩٨٣	ناحية الرضائى محاذاة إب
١٤	حسن يحيى صالح	١٩٨٣	ناحية السلام محافظة تعز
١٥	صالح حسين بن حسين	سبتمبر ١٩٨٣	من قبل قائد اللواء أول مشاة
١٦	محمد أحمد مهبوب	أغسطس ١٩٨٢	فى قرية المقفوع نجد الجماعى
١٧	محسن قائد محسن	سبتمبر ١٩٨٣	فى وادى سحورة عزلة كنه دمت
١٨	مسعد قائد محسن	سبتمبر ١٩٨٢	من قبل الأمن الوطنى فى سحوردمت
١٩	علي عقلان أحمد	مارس ١٩٨٤	من قبل عناصر الأمن الوطنى صنعاء
٢٠	على صالح على	يوليو ١٩٨٣	فى قرية حجرة
٢١	محمد أحمد القرصى	١٩٨٣	من قبل جهاز الأمن الوطنى
٢٢	محمد مثنى الحالى	١٩٨٣	فى قعطبة من قبل الأمن الوطنى
٢٣	أحمد بن أحمد القاضى	فبراير ١٩٨٣	بواسطة عناصر الأمن الوطنى
٢٤	توفيق على قرشى	١٩٨٣	فى سجن نجد الجماعى ، الأمن الوطنى
٢٥	محمد حسن المنتصر	١٩٨٣	من ناحية إب قعطبة قطعة الشرف

٢٦	عبد الله أحمد الضحيان	١٩٨٣	من ناحية إب قرية الضحيان
٢٧	محمد عبد الله علي	١٩٨٣	من ناحية إب قعطبة قرية جنيثان
٢٨	حاتم أحمد البهشى	١٩٨٣	من قبل الأمن الوطنى وهو من إب قرية جبل الشامى
٢٩	حسن اليعيسى	١٩٨٣	قتل من قبل الأمن الوطنى من قرين جبل الشام
٣٠	على سعيد المشرقى	١٩٨٣	اغتيل من قبل الأمن الوطنى فى إب عزلة حمرة
٣١	عبد الله طاهر الرشى	١٩٨٣	اغتيل فى قعطبة من قبل الأمن الوطنى
٣٢	محمد عبد العكر	١٩٨٣	من ناحية قعطبة إب الرضائى
٣٣	صالح روسان	١٩٨٣	من ناحية قعطبة إب الرضائى
٣٤	أحمد حمود الشخيص	١٩٨٣	من ناحية قعطبة إب الرضائى
٣٥	ناجى عبد الله	١٩٨٣	من ناحية قعطبة إب الرضائى
٣٦	محمد على يحيى الحبلة	١٩٨٣	الشعر عجبات
٣٧	عائض محمد الخداش	١٩٨٣	من ناحية النادرة شرف النود
٣٨	أحمد محمد شعبان	١٩٨٣	منطقة ثليل اغتيل من قبل الأمن الوطنى
٣٩	على طه محمد	١٩٨٣	منطقة ثليل اغتيل من قبل الأمن الوطنى
٤٠	محمد السيد الضمرى	١٩٨٣	الأمن الوطنى ـ منطقة الضمرى
٤١	الفريد السلامي	١٩٨٣	الرباط ـ قعطبة
٤٢	حسن العمارى	١٩٨٣	المحجر الوحج ـ قعطبة
٤٣	عبده سنينة	١٩٨٣	منطقة الموضع
٤٤	حمود عبد الرب المنصوب	١٩٨٣	الأمن الوطنى منطقة خريبة الضحيان
٤٥	محمد يحيى ناشر	١٩٨٣	الأمن الوطني ـ قرية الضحيان
٤٦	مسعد علي فاضل الشوكي	١٩٨٣	الأمن الوطن ـ قرية عتب
٤٧	مسعد علي فاضل الشوكى	١٩٨٣	الأمن الوطني م / ذمار
٤٨	محمد أحمد قائد	١٩٨٣	اغتيل فى كمين من قبل السلطة
٤٩	عبده قائد الخادم	ديسمبر ١٩٨٣	اغتيل من قبل الأمن الوطنى
٥٠	يحيى محمد صالح		

	الخازندار	١٩٨٢	مهندس زراعي اغتيل فى صنعاء
٥١	عبد الله سعيد سلام	سبتمبر ١٩٨٢	موظف في مكتب رئاسة الدولة
٥٢	طاهر العمرى	نوفمبر ١٩٨٣	اغتيل فى صنعاء ـ ضابط
٥٣	علي سيف حاشد	١٩٧٧/٦/٤	من قبل الأمن الوطنى فى تعز
٥٤	سعد البهال	١٩٨٣/١/١٧	من قبل المخابرات فى صنعاء
٥٥	علي سيف الشرقي	١٩٨٣	قيادة أمن قعطبة من حمر / إب
٥٦	صالح أحمد الدبيلي	١٩٨٢/٩/١٥	اغتيل فى منزله فى دمقت
٥٧	ناصر علي غالب	١٩٨٢/١٢/١	فلاح اغتيل فى منطقة سورف / تعز
٥٨	عبد الجبار شاهر	١٩٨٢/٤/٣	الأمن الوطنى ـ صنعاء ، استشهد بعد معركة قام بها الأمن الوطني والجيش
٥٩	مسعد حسين ضيفالله	١٩٨٣/٧/١٩	من قبل الأمن الوطنى
٦٠	عبده قائد الزكى	١٩٨٣/٧/١٩	من قبل الأمن الوطنيي ـ صنعاء
٦١	عبد حبيش	١٩٨٣/١٠/١٦	من قبل الأمن الوطنى بصنعاء
٦٢	حسن أحمد محمد	١٩٨٣/١٢/٢٢	محافظة إب ، اغتيل فى منزله
٦٣	محمد سفيان طعمه	١٩٨٣/٩/١٧	قعطبة / إب
٦٤	صالح علي صالح	١٩٨٣/٩/١٧	قعطبة / إب
٦٥	على القبيلي	١٩٨٣/٩/١٧	قعطبة / إب
٦٦	زوجة علي صالح عباد	أكتوبر ١٩٨٣	الرضائي إب
٦٧	حزام المحرزي	١٩٨٢/١٠/١٠	اغتيل فى الرضائي الشعر
٦٨	علي صالح الحاج	١٩٨٢/١٠/١٠	اغتيل فى الرضائي الشعر
٦٩	سعيد علي فاضل الشوكي	١٩٨٢/٩	قعطبة إب
٧٠	الحاج فارع قاسم	١٩٨٢/٧/٢٢	السبرة / إب
٧١	قاد قاسم الجماعي	١٩٨٢/٧/٢٢	السبرة / إب
٧٢	مهيوب قاسم أحمد	١٩٨٢/٩/٢٧	السبرة / إب
٧٣	حمود عبد اة حسن	١٩٨٢/٩/٢٧	السبرة / إب
٧٤	عبده قاسم غانم	١٩٨٢/٩/٣٠	السبرة /إب
٧٥	عبد القادر قائد علي	١٩٨٢/٩/٣٠	السبرة / إب
٧٦	علي قائد علي	١٩٨٢/٩/٣٠	السبرة / إب
٧٧	مهيوب علي	١٩٨٢/٩/٣٠	السبرة / إب
٧٨	محمد عبده مرشد	١٩٨٢/٩/٣٠	السبرة / إب

٧٩	يحيى عبده مرشد	١٩٨٢/٩/٣٠	السيرة / إب
٨٠	ناجي عبده مرشد	١٩٨٢/٩/٣٠	السيرة / إب
٨١	منصور علي زين	١٩٨٢/٩/٣٠	السيرة / إب
٨٢	أحمد البليشي	١٩٨٢/٨/٣٠	السيرة / إب
٨٣	محمد حسن الشجاع	١٩٨٢/١٠/٥	السيرة / إب
٨٤	أحمد حسن الشجاع	١٩٨٢/١٠/٢	السيرة / إب
٨٥	أحمد عبد الحليم حبيشى	١٩٨٢/٦	السيرة / إب
٨٦	محمد عبد العليم حبيشى	١٩٨٢/٦	السيرة / إب
٨٧	زالد أحمد عبد العليم	١٩٨٢/٦	السيرة / إب
٨٨	ابن أحمد عبد العليم	١٩٨٢/٦	السيرة / إب
٨٩	محمد أحمد عبد الله حيدر	١٩٨٢/١٠/٢٠	السيرة / إب
٩٠	عبده قاسم مقبل	١٩٨٢/١٠/٢٠	السيرة / إب
٩١	محمد عبده محمد سعيد	١٩٨٢/٦	السيرة / إب
٩٢	حمود عبده أحمد نعمان	١٩٨٢/٦	السيرة / إب
٩٣	حسن حيي	١٩٨٢/٦	السيرة / إب
٩٤	عبده قائد خالد	١٩٨٢/٣/١١	السيرة / إب
٩٥	عبد الله على قرينى	١٩٨٣	شرف النود عزله الأملوك الرضائى
٩٦	محمد عبده العامرى	١٩٨٣/١٠/٢٠	فلاح ، نصبت له القوات كميناً
٩٧	زوجة منصور غيلان	١٩٨٣/١٠/٢٠	فلاحه ، نصبت لها قوات السلطة كميناً فيعزلة صورة عند عودتها من السوق وأخذت منها ما اشترته .
٩٨	منصور غيلان	١٩٨٣/—٠/٢٠	فلاح ، نصبت له قوات السلطة كميناً عندما كان عائداً من السوق .
٩٩	الطالب قائد علي شاكر	١٩٨٣/١٠/٢٠	نصبت له قوات السلطة كميناً عندما كان عائداً من السوق
١٠٠	ابن الجوده	١٩٨٣/١٠/٢٠	نصبت له قوات السلطة كميناً عندما كان عائداً من السوق
١٠١	أحمد صالح حسن	١٩٨٣/١٠/٢٠	فلاح ، قامت قوات السلطة كميناً عندما كان عائداً من السوق

١٠٢	زوجة المواطن عبده يحيى	١٩٨٣/١٠/٢٠	ربة بيت ، قامت قوات السلطة بقتلها فى عزلة كبيرة عندما كانت تقوم بزيارة ابنتها ولم يعثرعلى جثتها إلا بعد ٣ أيام من الاغتيال .
١٠٣	المجند غانم محمد حاتم		مجند قتلته قوات السلطة
١٠٤	رشيد علي الطير	١٩٨٣/١٠/٣١	قتله المشائخ فى منزله بعزلة بني أسد
١٠٥	علي أحمد مصلح	١٩٨٣/١١/٣	قتلته قوات السلطة
١٠٦	رشيد علي حسن	١٩٨٤/١١/٣	قتلته قوات السلطة
١٠٧	ثابت سعد الحجرى	١٩٨٣/١١/٤	فلاح ، قتلته قوات السلطة فى عزلة بني عبد الصمد
١٠٨	سعيد الحجري	١٩٨٣/١١/٨	فلاح ، قتلته قوات السلطة وقام المدعو عبد الله النجار بحرق جثته بالبترول .
١٠٩	سيف حسن يحيي	يونيو١٩٨٣	اغتيل
١١٠	صالح علي عوض	يونيو ١٩٨٣	اغتيل من قبل الأمن الوطني
١١١	محمد حسن المنتصر	يونيو ١٩٨٣	قتل على يد الصيادي فى قطعة الشرق محافظة إب بتعليمات من ناجي المضواحي
١١٢	سعيد محمد حيدرة	١٩٨٣/١١/٨	قتل بنزل السيد هاشم فى بني معوضة
١١٣	عبد الكريم فضل	١٩٨٣/١١/٢	اختطفته قوات السلطة من عزلة ربيع بني بحر وذبحوه فى سطاح
١١٤	علي غانم التقي	١٩٨٤/١/١	قتلته قوات الأمن الوطني
١١٥	علي محمد الوصابي	١٩٨٤/١/١	قتلته قوات الأمن الوطني
١١٦	عبده منصور عبده	١٩٨٤/١/١	قتلته قوات الأمن الوطنى
١١٧	حسين محمد وريشان	١٩٨٤/١/١٦	قتله قوات الأمن الوطنى
١١٨	على مهدي وريشان	١٩٨٦/١/١	قتله قوات الأمن الوطني

١١٩	فارع مهدي الحداد	١/١/ ١٩٨٤	قتله قوات الأمن الوطني
١٢٠	علي محمد المركب	١/١/ ١٩٨٤	قتلته قوات الأمن الوطني
١٢١	سعد راشد الغول	١/١/ ١٩٨٤	قتلته قوات الأمن الوطني
١٢٢	ناصر علي محمد إسماعيل	١/١/ ١٩٨٤	قتلته قوات الأمن الوطني
١٢٣	علي مسعود الكلبي	١/١/ ١٩٨٤	قتلته قوات الأمن الوطني
١٢٤	زوجة فارع محمد	١/١/ ١٩٨٤	ربة بيت من عتمة محافظة ذمار
١٢٥	المزوم	١٠/١/ ١٩٨٤	قتلته قوات الأمن الوطني ف عتمة ووصاب
١٢٦	عبد الوهاب إسماعيل غالب	٢/١٩٨٣	تعز ، مركز القم بنى وهبان ، اغتيل من قبل مركز السلام على يد الأمن الوطني
١٢٧	أحمد قائد حميد	يونيو ١٩٨٣	تعز ، عزلة الأمجود ، قتلته قوات الجيش
١٢٨	محمد عبد الله غالب	يونيو ١٩٨٣	تعز ، عزله الامجود ، قتلته قوات الجيش
١٢٩	أمين سعيد غلال	يونيو ١٩٨٣	تعز ، مذيخره السلام ، المدقة، الأمجود ، قتله الجيش .
١٣٠	محمد صالح أحمد	يونيو ١٩٨٣	م/ تعز ، ناحية عزلة الأمجود
١٣١	على ثابت عبد الشهابي	١٩٨٦	الملل عتمة
١٣٢	على مقبل المحصن	١٩٨٦	الملل عتمة
١٣٣	على محمد	١٩٨٦	الملل عتمة
١٣٤	سعيد محمد الذمارى	٥/١١/١٩٨٣	كبيرة عتمة
١٣٥	أحمد سعيد البجلي	١٩٨٣	كبيرة عتمة
١٣٦	مهدى مسعد الجرندي	١٩٨٤	الشرم عتمة
١٣٧	صالح محمد رغيبة	١٩٨٣	عزلة السمل
١٣٨	عبده ثابت المطري	١٩٨٤	عزلة السمل
١٣٩	علي أحمد مصلح	١٩٨٣	عزلة السمل
١٤٠	رشيد محمد حسن الشهابي	١٩٨٣	عزلة السمل
١٤١	سعيد محمد الحجري	١٩٨٣	عزلة السمل

١٤٢	ثابت محمد الحجري	١٩٨٣	عزلة السمل
١٤٣	ثابت سعيد الحجري	١٩٨٣	عزلة السمل
١٤٤	عبد علي أحمد	١٩٨٣	
			عزلة السمل
١٤٥	محمد عبد الله الفراقي	عام ١٩٨٥	عزلة السمل
١٤٦	محمد حسن علي ناجي	١٩٨٣	عزلة السمل
١٤٧	زهرة يحيى الحجري	١٩٨٣	عزلة السمل
١٤٨	أحمد عبد الله الريمي	١٩٨٣	عزلة السمل
١٤٩	مجاهد صالح الضبياني	١٩٨٣	عزلة السمل
١٥٠	يحيى مصلح عثمان	١٩٨٣	عزلة السمل
١٥١	علي مسعد حزام	١٩٨٣	وصاب العالي
١٥٢	عبد الكريم السالمي	١٩٨٣	عتمة
١٥٣	مسعد بن مسعود حمود	١٩٨٣	وصاب العالي
١٥٤	أحمد محمد جبران	عام ١٩٨٤	وصاب العالي
١٥٥	عبده علي غانم	عام ١٩٨٤	وصاب العالي
١٥٦	فاطمة مهدي أحمد	١٩٨٣	وصاب العالي
١٥٧	سالم مهدي العرفي	١٩٨٤	وصاب العالي
١٥٨	أحمد سعيد علي	١٩٨٤	وصاب العالي
١٥٩	عبد الله نشطان القاضي	١٩٨٣	وصاب العالي
١٦٠	محمد حمود الحارس	١٩٨٣	وصاب العالي
١٦١	عبد الله محمد جعفر	١٩٨٣	وصاب العالي
١٦٢	ناصر علي الكدير	١٩٨٣	وصاب العالي
١٦٣	السيد عبد الفتاح النهاري	١٩٨٣	وصاب العالي
١٦٤	الشرفي محمد فارع	١٩٨٣	وصاب العالي
١٦٥	محرم فارع علي	١٩٨٣	وصاب العالي
١٦٦	علي أحمد ناصر الوجرة	عام ١٩٨٤	وصاب العالي
١٦٧	عبد الله حسن العتمي	عام ١٩٨٤	وصاب العالي
١٦٨	صالح حسين سقيفة	عام ١٩٨٣	وصاب العالي
١٦٩	أحمد مرشد الرحبي	عام ١٩٨٣	وصاب العالي

١٧٠	صالح حسن المنصوب	إبريل ١٩٨٦	تم اغتياله فى سجن الزاجر / إب
١٧١	علي مسعد الصورعي	يونيو ١٩٨٦	منطقة الظاهرة دمت محافظة إب
١٧٢	أحمد محسن الدومانى	يوليو ١٩٨٦	منطقة الصومع ، محافظة البيضاء
١٧٣	صالح عبد الله حسن القعود	يوليو ١٩٨٦	سجن منطقة عتمة محافظة ذمار
١٧٤	محمد عيوه	١٩٨٦/٥/٢٥	سجن منطقة عتمة محافظة ذمار
١٧٥	عبد الله مثنى الغربين	١٩٨٦/٥/٢٥	سجن منطقة عتمة محافظة ذمار
١٧٦	عبده حسن الهيثمي	١٩٨٦/٥/٢٥	تم نصب كمين له وتم اغتياله في الطريق العام من قبل أجهزة السلطة بمنطقة عتمة ـ طريق ضورة ، ذمار
١٧٧	علي محمد شاكر	١٩٨٦/٥/٢٥	اغتيل فى كمين بمنطقة عتمة ذمار طريق بني الغريب .
١٧٨	مقبل عبد الحميد الصوفي	١٩٨٦/٧/١٦	تم إعدامه في قرية رماضة منطقة العدين ، محافظة إب .
١٧٩	ثابت سعيد الهاملي	١٩٨٦/٨/٢٨	اغتيل في قرية المحطة بمركز ححزم العدين
١٨٠	صالح أحمد الجرادي	١٩٨٦/٨/٢٨	اغتيل في قرية السواد ، ناحية صنعاء
١٨١	علي بن علي مجلي	١٩٨٦	اغتيل في قرية مآه ناحية عمران ، صنعاء
١٨٢	حسين معيض	١٩٨٦	اغتيل في منطقة الميقاع ناحية خمرة

١٨٣	حمد علي زيد	٦/١٠/١٩٨٦	اغتيل علي أثر هجوم غادر قامت به أجهزة صنعاء ، قرية خبزة منطقة قيفة ، واشتركت في الهجوم قوة من اللواء السابع مدرع والأمن والشرطة العسكرية ، وأصيب إلى جانبه عدد من أفراد أسرته .
١٨٤	أحمد قائد حيدر	١/١/١٩٨٧	اغتيل في حي الروضة بمدينة صنعاء .
١٨٥	مصلح هادي دواس	١/١/١٩٨٧	اغتيل في حي الروضة بمدينة صنعاء .
١٨٦	أحمد يحيى الزبيري	١٩٨٦	اغتيل بمدينة صنعاء
١٨٧	قناف يحيى خضير		من قبل استخبارات السلطة

قائمة بأسماء الذين ماتوا من جراء التعذيب ننشر منها ما يلى :

١٨٨	أمينة محمد رشيد	يناير ١٩٨٤	العمر ٢٤ سنة ، عندها طفلتان (لاوزاء وتغريد) ، عملت مدرسة ومذيعة ، عضو فى جمعية المرأة فى الحديدة ، عضو نقابة الصحفيين ، عضو الهيئة الإدارية لفرع اتحاد الأدباء والكتاب فى الحديدة ، اعتقلت تعذيباً ، وقد ماتت بعد الإفراج عنها مباشرة .
١٨٩	ذره الفاتن	يناير ١٩٨٢	الأمن الوطنى العمر ٢٢ سنة ، موظفة بمشروع المرتفعات الجنوبية ، محافظة تعز ،

			واستمر التحقيق معها لمدة ثلاثة أشهر ، وقد اغتصب من قبل أكثر من شخص من رجال الأمن الوطنى ،ونتيجة لما تعرضت له من تعذيب واغتصاب وحشي انتحرت بعد الإفراج عنها مباشرة .
١٩٠	مقبل عبده حيردي	٥ مايو ١٩٨٢	الأمن الوطني ، العمر ٣٠ سنة، ومتزوج له طفل يعمل فى مشروع الحامورة ، مدينة تعز ، اعتقل من قبل الأمن الوطنى ، وقد مات أثناء التعذيب في جهاز الأمن الوطني بتعز .
١٩١	منير حاجب	إبريل ١٩٨٢	الأمن الوطني ، من محافظة الحديدة ، عامل حرفي ، اعتقل من قبل الأمن الوطني ومات أثناء التعذيب في مقر جهاز الأمن الوطني بالحديدة .
١٩٢	المهندس محمد عبد الله عبد القادر		الأمن الوطن ، مات أثناء التعذيب بتاريخ نوفمبر عام ١٩٨١ في تعز بالأمن الوطني
١٩٣	إدريس محمد عباس	أواخر مايو ١٩٨١	عامل في مصنع البلاستيك بتعز ، مات تحت التعذيب بجهاز الأمن الوطني .
١٩٤	عبد الله حسن عبد القهار	أغسطس ١٩٨٢	العمر ٣٠ سنة ، متزوج وله طفلان ، مات تحت التعذيب في جهاز الأمن الوطني بصنعاء .
١٩٥	ثابت علي غالب	١٩٧٨/١/١٣	مات تحت التعذيب في سجن

			الأمن الوطني ، صنعاء .
١٩٦	عبد الله قاسم قائد	١٩٧٨/١٠/٣	مات تحت التعذيب في جهاز الأمن الوطني بتعز .
١٩٧	عبد السلام علي	١٩٧٨	طالب ، اعتقل من قبل الأمن الوطني ومات من جراء التعذيب داخل جهاز الأمن الوطني .
١٩٨	شائف علي غالب	١٩٧٨/١/١٢	مات تحت التعذيب في سجن الأمن الوطني بصنعاء .
١٩٩	أحمد قاسم الشعبي		مات تحت التعذيب ، مناضل بارز في حركة وطنية ، اعتقل عدة مرات ، كان يعمل ضابطاً بالأمن الوطني وسرح والتحق بالخدمة المدنية بتعز واعتقل في ديسمبر ١٩٨٤ ، ومن جراء التعذيب الوحشي في المعتقل أسعف إلى المستشفى بتعز تحت الحراسة ولكنه استشهد في يو٢٣/٢/١٩٨٥
٢٠٠	حسن قائد الشعبي		
٢٠١	عبد الله محمد سيف		

الاعدامات بدون محاكمة .

قائمة بأسماء الذين أعدموا بدون محاكمة

٢٠٢	رفعت علي مرشد	١٩٨٣/٢/٢٤	القيادة العسكرية ، من قرية القسمية عزلة الأشراف ، إب .
٢٠٣	أحمد عبد الله الفجيري		
٢٠٤	صالحة محمد قائد	١٩٧٩	أعدمت وهي حامل
٢٠٥	قبول الورد		أحرقت وهي حية .
٢٠٦	صالح علي عوض	يوليو ١٩٨٣	الأمن الوطني ، من عزلة وادى الحارناحية ، يريم / إب ، أعدم من قبل الأمن الوطني بدون محاكمة .
٢٠٧	سعيد علي فاضل الشوكي		اعتقل من قبل جهاز الأمن الوطني في إب وأعدم في السجن بدون محاكمة .
٢٠٨	حسن سعيد البعيسى		الأمن الوطني ، العمر ٣٠ عاماً تم إعدامه داخل سجن الأمن .
٢٠٩	حسن صالح العماري		اعتقل في قعطبة ورحل إلى الجهاز في إب وتم إعدامه بدون محاكمة .
٢١٠	أحمد حسن الشجاع	١٩٨٢/١٠/٣٠	من ناحية السبرة ، محافظة إب ، اعتقل من قبل قوات السلطة في نجد الجماعي ، وهو عائد إلى قريته وأعدم بدون محاكمة فى مقر اللواء .

قائمة بأسماء المعتقلين السياسيين

ننشر منها ما يلي:

مسلسل	الاسم	التاريخ	المهنة	جهة الاعتقال
١	خالد الحاج حمود	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٢	ناجي أحمد ناشر	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٣	حازم سعيد	يناير ١٩٨٤	فلاح	. الأمن الوطني ، موجود بتعز
٤	صالح مسعود	يناير ١٩٨٤	مغترب	الأمن الوطنى ، موجود بتعز
٥	منصور أحمد فارع	يناير ١٩٨٤		الأمن الوطني،موجود بتعز
٦	إسماعيل عبد الله حسن	يناير ١٩٨٤		الأمن الوطني ،موجود بتعز
٧	أحمد صالح محمد	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني ،موجود بتعز
٨	مسعد محمد علي	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني، موجود بتعز
٩	مسعد أحمد بن أحمد	يناير ١٩٨٤		الأمن القومي، موجود بتعز
١٠	أحمد محمد الشغدري			الأمن القومي ،موجود بتعز
١١	خالد أحمد صالح		فلاح	الأمن القومي، موجود بتعز
١٢	محمد حمود عاطف	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن القومي، موجود بتعز
١٣	صالح محمد عبده	يناير ١٩٨٤		الأمن الوطني، موجود بتعز
١٤	علي القحطان			الأمن الوطني، موجود بتعز
١٥	خالد أحمد مسعد	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني، موجود بتعز
١٦	أحمد محمد الحاج	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني، موجود بتعز
١٧	محمد أحمد ناشر	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني، موجود بتعز
١٨	عبد الله فارع محمد	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني، موجود بتعز
١٩	محمد بن محمد علي	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني، موجود بتعز
٢٠	محمد صالح حسن	١٩٨٤/١/٢٥	جندي	الأمن الوطني، موجود بتعز
٢١	محمد قائد مسعد	١٩٨٤/١/١٧	جندي	الأمن الوطني، موجود بتعز
٢٢	محمد قاسم سالم	١٩٨٤/١/١٧	جندي	الأمن الوطني، موجود بتعز

٢٣	غالب محمد أحمد	٢٥/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني
٢٤	محمد أحمد بن أحمد	٢٥/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني
٢٥	منصور أحمد قاسم	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني
٢٦	عبد الله مقبل	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني
٢٧	ناصر علي أحمد	٢٥/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني
٢٨	مسعد أحمد بن أحمد	١٨/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني
٢٩	محسن قائد مسعد	١٧/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني
٣٠	محمد بن محمد علي	١٧/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني/ تعز
٣١	عبده محمد صالح	١٨/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٣٢	علي حمود علي	١٧/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٣٣	عبده صالح ناشر	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٣٤	أحمد صالح ناشر	يناير ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٣٥	محمد قاسم الحشائي	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني / تعز
٣٦	عبده حسن محمد	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني / تعز
٣٧	محمد قائد علي	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني / تعز
٣٨	أحمد حسن صالح	١٧/ ١/ ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني / تعز
٣٩	علي عاطف علي	١٨/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٠	صالح أحمد حليس	١٨/ ١/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤١	محمد أحمد الدكيني	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٢	عابد صالح الدكيني	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٣	محمد الدقل	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٤	علي التام	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٥	يحيى القيش	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٦	محمد عبد الله الهفلي	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٧	أحمد مانع	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٨	صالح المجر	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٤٩	مسعد محمد يحيى	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٥٠	علي محمد يحيى	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٥١	علي أحمد صالح	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز
٥٢	أحمد قائد حسن	٤/ ٢/ ١٩٨٤	فلاح	الأمن الوطني / تعز

٥٣	سعيد جازم	٤/٢/١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني / تعز
٥٤	عبده محمد صالح	٤/٢/١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني بصنعاء
٥٥	محمد صالح	٤/٢/١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني بصنعاء
٥٦	ناصر علي أحمد	٢٥/١/١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني بصنعاء
٥٧	خالد أحمد حسن	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني بصنعاء
٥٨	عبده أحمد ناشر	يناير ١٩٨٤	جندي	الأمن الوطني بصنعاء
٥٩	علي محمد نعمان	يناير ١٩٨٤	مثقف	الأمن الوطني بصنعاء
٦٠	علي عبد المجيد عبد القادر	يناير ١٩٨٤	موظف	الأمن الوطني بصنعاء
٦١	عبد الودود طربوش	أكتوبر ١٩٨٤	ضابط مسرح	الأمن الوطني بصنعاء
٦٢	جمال القباطي	١٩٨٤		الأمن الوطني بصنعاء
٦٣	جابر عبده فارع	١٩٧٦	ضابط مهندس	الأمن الوطني بصنعاء
٦٤	العقيد سلطان القرشي	١٩٧٨		متزوج وله ستة أبناء ، أكبرهم ابتسام ، وزير تموين فى حكومة الحمدي ، آخر مرة وصلت عنه أخبار في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٧٨ ، اعتقل من قبل الأمن الوطني في صنعاء ونقل بعد ذلك إلى زنازين الأمن الوطني بجانب المرور .
٦٥	عبد العزيز عون	٦/١٠/١٩٧٧	ضابط	رتبة نقيب في اللواء أول مشاة منتسب في كلية التجارة والاقتصاد جامعة صنعاء ، كان معتقلاً في سجن الأمن الوطني ، ونقل إلى زنازين الأمن الوطني في مبنى المرور (البوسية) آخر مرة وصلت منه أخبار في عام ١٩٨١ م .

٦٦	عبد الوارث عبد الكريم	نوفمبر ١٩٧٧	ضابط	خريج كلية الشرطة لديه ثلاثة أطفال كان عمره عند الاعتقال ٢٦ سنة ، آخر مرة وصلت منه أخبار في ١٠/١٩٧٨ م.
٦٧	علي مثنى جبران	١٩٧٧	ضابط	برتبة رائد كان قائد سلاح المدفعية ، أثناء حصار السبعين لصنعاء وأمين عام هيئة التعاون والتطور في ناحية دمت / إب ، آخر معلومات وصلت منه عندما كان في سجن جهاز الأمن الوطني في ٢٠ أكتوبر ١٩٧٨ حيث أخذ في الساعة الواحدة مساءً إلى مكان مجهول .
٦٨	حسن علي البريقي	يونيو ١٩٧٨		ضابط في القوات المسلحة عمره عند الاعتقال ٣٠ سنة ، كان منتسباً في جامعة صنعاء، سجن في جهاز الأمن الوطني ، صنعاء ، آخر الأخبار التي وصلت منه في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٧٨ .
٦٩	علي محمد أحمد خان	فبراير ١٩٧٨		كان عمره ٣٥ عاماً عند اعتقاله، متزوج وله طفلة واحدة (بسمة) ، خريج جامعة صنعاء ، كلية التجارة اعتقل من قبل الأمن الوطني بصنعاء ونقل إلى الزنازين ، كان عضو اللجنة الطلابية العليا في جامعة صنعاء إلى أن

م	الاسم	التاريخ	ملاحظات
			تخرج في سنة ١٩٧٧ م ، آخر الأخبار منه في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٧٨م.
٧٠	محفوظ علي بن علي الدوشان	١٩٧٨/٧/٥	كان عمره ٢٢ سنة أثناء الاعتقال لديه أربعة أولاد ، اعتقل في ناحية دمت/ إب ، أثناء نزول حملة عسكرية إلى الآن وهو مخفي .
٧١	مسعد محمد أحمد عبد الكريم	١٩٧٨/١٠/٥	متزوج ولديه طفل ، اعتقل أثناء نزول الحملة العسكرية ناحية دمت إب ، وحتى الآن مخفى .
٧٢	علي حسان عبد الرحيم الموفقي	١٩٨٢	اعتقل وهو عائد إلى منطقة أدمات في نجد الجماعي ناحية السيرة محافظة إب ، وقد تم اعتقالة بعد صدور العفو العام من قبل السلطة في عام ١٩٨٢م وحتى الآن مجهول مصيرة .
٧٣	صالح محمد صالح جبران	فبراير ١٩٨٤	متزوج وله ثلاثة أولاد ، اعتقل من قبل جهاز الأمن الوطني ومصيره مجهول حتى الآن .
٧٤	الشيخ عبد الواحد شمسان	١٩٨٣	رئيس هيئة تعاون ناحية العدين ، اعتقل من جهاز الأمن الوطني ، إب ، ولا يزال

				مخفياً .
٧٥	مسعد سلطان	١٩٨٣		استدعى من صنعاء من قبل جهاز الأمن الوطني ولايزال مخفياً .
٧٦	الشيخ عبد الجليل قائد	١٩٨٣	الآن	اختفولايزال مصيره حتى مجهولاً
٧٧	محمد الحاج	١٩٨٣		استدعى إلى صنعاء من قبل جهاز الأمن الوطني وحتى هذه اللحظة لا يزال مخفياً .
٧٨	صالح مليط	١٩٨٤		متزوج ، اعتقل من قبل الأمن الوطني ، مصيره مجهول .
٧٩	أحمد قائد النمس	١٩٨٣		فلاح اعتقل من قبل الأمن الوطني ، مصيره مجهول .
٨٠	ناجي الاعوج	١٩٨٣		مسئول التموين العسكري ، اعتقل من قبل الأمن الوطني مصيره مجهول .
٨١	طه فوزي	١٩٨٤		ضابط بالقوات المسلحة ، اعتقل عدة مرات ، كان آخرها في ليلة زفافه بتعز عام ١٩٧٧ م ، مصيره مجهول .
٨٢	عبد السلام عبده			طالب في جامعة صنعاء ، اعتقل في يناير سنة ١٩٧٨م ، مصيره مجهول حتى الآن .
٨٣	حميد عبده أحمد نعمان		فلاح	من بلاد (الجماعي) محافظة إب مخفي من سنة ١٩٨٢ مخفي منذ أكتوبر سنة ١٩٧٧ م.

٨٤	الرائد قناف زهرة
٨٥	علي محسن هادي
٨٦	أمين محسن هادي
٨٧	محمد عبد الله جميل
٨٨	عبد الله دجيرة
٨٩	أحمد عبد الله جعبل
٩٠	عبد الله أحمد حسن
٩١	علي أحمد حسن
٩٢	أحمد عبد الرب النخصي
٩٣	جمال أحمد حسن
٩٤	عبد الله أحمد عبد الرب
٩٥	الخضر محسن هادي
٩٦	ناصر صالح ناصر
٩٧	عبد الله أحمد درشم
٩٨	عمر حسين هادي
٩٩	عبده محمد أحمد
١٠٠	ناصر اللياني
١٠١	محمد عمر الردماني
١٠٢	محمد حسين عبد الربة القصيمي
١٠٣	محمد صالح الثريا
١٠٤	عبد ربه محمد الدرماني

المعتقلون في محافظة الجوف عام ١٩٨١م

١٠٥	ناجي عبد الحميد شائف	قامت الدوريات باختطافهم داخل محافظة الجوف
١٠٦	محمد عبيد شائف	

١٠٧	محمد حسين عامر		
١٠٨	حسن حسين عامر		
١٠٩	محمد بن قرعان		
١١٠	علي صالح الهدي	١٩٨٣	اعتقل في محافظة صنعاء ، منطقة الجوف همدان ، أطلقوا عليه النار داخل صنعاء ونقل بحجة إسعافه وجرى اعتقاله من قبل الأمن الوطني وأشيع أنه مات في الوقت الذي علمنا بأنه في سجن الأمن الوطني وجرى في نفس الوقت تطليق زوجته وتزويجها بآخر .
١١١	أحمد قائد حيدر	١٩٨٧/١	جرى اغتياله مع مرافقه وحرسه في حي الروضة بمدينة صنعاء .
١١٢	مصلح هادي دوس		
١١٣	أحمد يحيى الزبيري	١٩٨٦	جرى اغتيالهم بمدينة صنعاء من قبل استخبارات السلطة .
١١٤	قناف يحيى خضير		

المعتقلون من مركز السمل
بعد أحداث ١٣ يناير ١٩٨٣ م

١١٥	حسن يحيى الشهابي
١١٦	صالح سعيد الوالد
١١٧	علي سعيد الوالد
١١٨	علي محمد الحجري
١١٩	محمد حسين عبده الشهابي
١٢٠	محمد عبده ثابت
١٢١	عبده محمد الشهابي
١٢٢	حسن محمد الشهابي
١٢٣	محمد علي هاشم الشهابي
١٢٤	ثابت محمد ياسين الشهابي
١٢٥	أحمد هاشم عبده الشهابي
١٢٦	صالح علي سعد الوالد

قائمة بأسماء بعض الذين أصيبوا بعاهات

من جراء التعذيب

ننشر منهم ما يلي :

مسلسل	الاسم	تاريخ الاعتقال	جهة الاعتقال	ملاحظات
١	ياسين علي حسن		الأمن الوطني	عذب على يدي رجال الأمن الوطني حتى فقد عقله .
٢	عبد الجبار علي حس	فبراير ١٩٨٣	الأمن الوطني	الحديدة عذب حتى اختل عقله
٣	عبد الرقيب النويدرة	يناير ١٩٨٣	الأمن الوطني	صنعاء عذب حتى اختل عقله
٤	عبد الرحمن سعيد نضير	مارس ١٩٨٢	الأمن الوطني	صنعاء عذب حتى اختل عقله
٥	جمال المخلافي	١٩٧٤	الأمن الوطني	تعز أصيب بشلل نصفي
٦	أحمد عبد الواحد		الأمن الوطني	بصنعاء أصيب بكسر في عموده الفقري
٧	حمود علي الفاتش	١٩٧٣	الأمن الوطني	في تعز عذب بالكي والتعليق فقد بصره .
٨	محمد محمود عبده الفاتش			العمر ٣٠ سنة ، له طفلان ، ابن وبنت ، يعمل نجاراً ، بعد اعتقال أخته وانتحارها (ذره الفاتش) مارست السلطة معه الإرهاب وأحرقت ورشة النجارة مما أدى إلى اصابته بالجنون .

القسم الثالث

الحسين بن طلال
التآمر والفشل السياسى

د . حسين سيف الدين



فى هذا القسم من الكتاب وفى القسم الذى يليه والذى سيكون خاصاً بياسر عرفات سوف نتناول شخصيتين على نمط واحد من اسهامهما فى كارثة حرب الخليج . وسيكون هذان القسمان مقصورين على الحياة السياسية لهاتين الشخصيتين بسبب أن اسهامهما فى هذه المأساة التى مرت بالوطن العربى وبالامتين العربية والإسلامية كان اسهاماً سياسياً يؤيد الدكتاتور العراقى صدام حسين فى مواقفه وفى سياسته .

إن هذه المواقف التى التزمها كل من ياسر عرفات والملك حسين هى حصيلة لسلسلة من المواقف السياسية السابقة التى اتصف بها التاريخ الشخصى لهذين الرجلين . فالتذبذب فى المواقف وعدم الثبات والوضوح فى سيرتيهما السياسية كانت الاسس التى أدت إلى هذه المسايرة السياسية التى اعتمدها فى أزمة الخليج منذ اندلاعها فى ٢ آب (أغسطس) وحتى قيام الحرب فى ١٦ كانون الثانى (يناير) ١٩٩١ . فسيرة الرجلين سيرة مليئة بالخيانة للمواقف العربية القومية ولوحدة الامة العربية وطموحها من أجل مستقبل أفضل . وعلى هذا الاساس فإن هذا القسم من الكتاب والقسم الذى يليه سيكونان مقتصرين على عرض وتحليل المواقف السياسية لكل من الحسين بن طلال وياسر عرفات .

كما أن دور هاتين الشخصيتين فى أزمة الخليج كان دوراً أقل فاعلية من دور صدام أو على عبد الله صالح الذى أيد صدام حتى النهاية وبشكل متطرف فى احتلاله لدولة الكويت وفى منع القوى الدولية التى تصون وتحفظ القانون الدولى من مهاجمة نظام صدام وحكومته عسكرياً ، وقد ظهر هذا التأييد للشاويش اليمنى عبد الله صالح فى منظمة عالمية هى هيئة الامم المتحدة وفى مجلس الامن . أما تأييد كل من حسين الاردن وياسر عرفات فقد كان تأييداً ينحصر فى الدور القزم والوضيع عربياً وعالمياً لهذين النموذجين اللذين لم يتيسر لهما إلا دوراً قزمياً صغيراً لكى يلعباه فى أزمة الخليج نتيجة للحدود التى تحكم أدوارها فى السياستين العربية والعالمية لان هذين الشخصين قد أمضيا حياتيهما كلها بشكل هامشى سياسيا واقتصادياً ولذلك كان جل طموحهما أن يبرزا من خلال أية قضية أو

وضع أزمة يمكن لها أن تهز الواقع العربى وتؤثر عليه ، لكن حتى هذه الاختيارات كانت ممعنة فى الخطأ وتشكل حلقات أخرى فى سلسلة الهزيمة السياسية التى يسلكها ابن طلال أو عرفات فى حق شعبيهما منذ مدة طويلة . وهنا كان الخطأ المميت الذى يعرى هذين الشخصين بشكل كامل . وسوف نبدأ فى هذا القسم بالحسين ابن طلال الذى يلقب نفسه بملك الاردن .

الولادة والحياة المرتبطة بالاستعمار :

ولد الحسين بن طلال فى ١٤ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٣٥ فى مدينة عمان ووسط أسرة عرفت بارتباطها بالاستعمار البريطانى أباً عن جد بحيث ان بريطانيا كانت هى ولية نعمة حسين بن طلال وأبوه وجده فى وضعهم ملوكاً على الاردن كيفما شاءت ومتى شاءت وكل الخيارات والسياسات تحددها هى ووزارة خارجيتها وقوادها العسكريين بحيث أنها وضعت كقائد للجيش الاردنى الجنرال غلوب باشا وهو الذى أسس هذا الجيش وأشرف على تسليحه . وهذا يوضح الهيمنة المباشرة لبريطانيا على الاردن من خلال الجيش الذى ينبغى أن يكون القوة الوطنية الأولى فى البلاد والدرع الحصين للدولة . أى أن بريطانيا جعلت من المؤسسة العسكرية الاردنية مؤسسة خاضعة لها لاجل اخضاع الاردن وحكامه بعد ذلك .

وعائلة « الملك » حسين قد عاشت فى هذا الجو الخيانى والمرتبط بالاستعمار منذ اللحظات الأولى لتكوين المملكة الاردنية على أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وسط هذه العائلة ولد الملك حسين وشاهد خضوع أبائه واجداده لبريطانيا دون نقاش أو اعتراض وعندما كان احد أبائه أو اجداده يحاول مناقشة بريطانيا فى أى أمر من الامور فإن مصيره يكون القتل أو التنحية عن منصب الملك. وهذا ما حدث للملك عبد الله جد « الملك » حسين الذى قُتل فى المسجد الاقصى أمام حفيده حسين الذى كان يبلغ السادسة عشر من عمره وذلك فى ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٥١. فعلى الرغم من كون عبد الله كان خادماً مطيعاً للانجليز فإنه حاول أن يناقشهم فى أمر تافه ذات مرة فما كان منهم إلا أن اغتالوه وكان هذا الاغتيال

وتنفيذه أمام حسين نفسه وهو مازال شاباً يافعاً ، كان درساً له يقوده إلى عدم التمرد على أسياده البريطانيين .

بعد اغتيال عبد الله جد حسين تولى السلطة بعده ابنه طلال والد حسين وكان هذا الوالد معتوها قليلاً بحيث لم يكن بمقدوره تنفيذ المخططات الاستعمارية البريطانية بذكاء ولذلك فإن السلطات البريطانية قد أقالته من منصب ملك بسبب «المرض العقلى » الذى كان يعانى منه .

وكان « الملك » حسين أنذاك قاصراً أى دون الثامنة عشر من عمره لكنه مع ذلك قد نودى به ملكاً على الاردن فى ١١ آب (أغسطس) عام ١٩٥٢ وهو فى السابعة عشر من عمره وذلك بعد أن أقصى والده طلال بحجة جنونه ومرضه العقلى .

منذ عام ١٩٥٢ بدأ مسار الملك حسين مرتبطاً ارتباطاً كلياً بالسياسة الاستعمارية البريطانية داخل الأرض العربية إذ كان يقف بكل قوة ضد أى اتجاه وطنى وإسلامى داخل المنطقة العربية . كما أنه كن منذ البداية كراهيته إلى الحكم الوطنى والإسلامى الصحيح فى المملكة العربية السعودية وذلك لان العائلة السعودية قد حررت المملكة من هيمنة النفوذ البريطانى والإستعمارى الذى تمثله العائلة التى ينتمى إليها الملك حسين .

وبعد طول العداء الذى اندلع بينه وبين جمال عبد الناصر أصبح الملك حسين أكثر تمثيلاً للمصالح البريطانية والتصاقاً بها . وقد وثقت به الحكومة البريطانية لحد كبير بحيث لم تعد هنالك فائدة أو أهمية لوجود الجنرال البريطانى كلوب باشا كرئيس للجيش الاردنى . فتظاهر الملك حسين بالوطنية وأقال كلوب باشا من منصبه والحقيقة ابن طلال كان مؤهلاً فى هذه الفترة لقيادة المصالح البريطانية وتمثيلها فى المنطقة بدون مستشار بريطانى مباشر .

كما انضم إلى المعسكر الذى واجه كل الحركات القومية والإسلامية داخل المنطقة فعند حدوث انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ فى العراق وأطاح بابن عمه الملك فيصل الثانى لم يتردد ابن طلال باستدعاء قوات بريطانية إلى الاردن تمثلت فى ٢٠٠٠ مظلى بريطانى لحماية عرشه من السقوط ولضرب العراق إلا أنه عندما عرف بأن الحكم الجديد فى العراق ليس له تلك الاهمية استغنى عن هذه القوات .

وفى هذه الفترة حاولت المملكة العربية السعودية بحكم اتجاهها الإسلامى

والعربى لانقاذ الملك حسين من التبعية البريطانية وقدمت له المساعدات المالية بكل كرم لسد حاجته ومنعه من الاستجداء من بريطانيا ، لكن خائن الأردن بقى على ارتباط بكل القوى التى يستطيع أن ينفذ مخططاتها داخل المنطقة . فأول المساعدات الكريمة للمملكة كانت بعد عام ١٩٥٧ عندما انضم ابن طلال إلى معسكر أيزنهاور وحلفه حيث قطعت عنه المساعدات المصرية والسورية التى كانت تمنح له إضافة إلى المساعدات البريطانية . وهنا طلب ابن طلال العون من المملكة العربية السعودية التى لم تتردد فى مساعدته بكرم وبدون حساب انطلاقًا من التزامها الإسلامى والعربى ، هذا مع العلم بأن المملكة لم تكن فى يوم من الأيام على ثقة بأن الملك حسين سوف يكون مخلصًا لها أو يرد لها الجميل بموقف معنوى نزيه فى يوم من الأيام . ولكن القيادة السعودية مع ذلك استمرت فى إعانة نظام ابن طلال ماليًا بكل كرم ودون قيد أو شرط ، واستمرت فى ذلك طيلة السنوات التالية وحتى الآن حتى انبثق من جديد الموقف اللئيم والقذر للخائن ابن طلال فى أزمة الخليج وفى حرب الخليج حيث أظهر عدوانيته للشرعية الإسلامية والعربية والدولية بل ولم يستنكر حتى احتلال العراق لبلد مسالم مثل الكويت .

منذ عام ١٩٥٧ كانت نوايا الحسين الدكتاتورية والخيانة قد ظهرت بشكل بارز للعيان فعلاوة على استئثاره بالسلطة والأزمة الاقتصادية التى تسحق شعبه فإنه راح يعمق سياسة دكتاتورية تعتبر تراجعًا بالنسبة لعهود الخيانة السابقة فى الأردن حيث الغى الأحزاب السياسية عام ١٩٥٧ ثم بعد أن قامت الوحدة المصرية السورية قام بالتحالف مع نورى السعيد وابن عمه الملك فيصل الثانى فى العراق لإقامة الاتحاد الهاشمى لضرب أى حركة وطنية مستقلة تقوم داخل الوطن العربى .

لكن هذه السياسة الخيانية لابن طلال كانت ممتزجة بسوء نية ومحاولة للعب على الحبال . فـ « العاهل » الأردنى لم يكتف بالسياسة الخيانية التى اتبعها على الدوام ضد العرب وضد الإسلام بل كان يأمل أن يحصل على بعض التأييد من الأنظمة السياسية التى يعارضها أشد المعارضة مثل النظام المصرى تحت رئاسة عبد الناصر . ولذلك فقد حاول أن ينافق عبد الناصر خوفًا منه من ناحية ونفاقًا لكى يكسب بعض الصدقات والأموال التى يستجديها من البلدان العربية بحجة

انقاذ الشعب الأردنى لكنه فى الواقع يستخدم هذه الأموال والعطايا لحسابه الخاص ويستفيد منها شخصيًا دون أن يكون للشعب الأردنى أى مساهمة أو فائدة من حصول ابن طلال عليها .

ومن باب هذا النفاق عقد خائن الأردن اتفاقًا عسكريًا مع مصر فى يوم ٣٠ آيار (مايو) ١٩٦٧ أى قبل نشوب حرب حزيران بأسبوع ، هذا مع العلم بأن اتصالاته مع إسرائيل ومع القادة الصهاينة كانت مستمرة منذ أواخر سنوات الخمسينيات وبداية سنوات الستينيات ، بل إنه قد ساهم فى إعطاء أسرار عسكرية لإسرائيل كانت ذات أثر هام جدًا بحيث قامت القوات الإسرائيلية فى يوم ٦ حزيران (يونيو) بقصف المواقع العسكرية الجوية المصرية والسورية وأمنت بذلك تقدمها البرى فى سيناء وفى الجولان وكذلك فى الضفة الغربية . وبعد الهزيمة العسكرية التى تكبدها الأردن بتخطيط من ملكه مع القوات الإسرائيلية ، قصد الأراضى الأردنية أكثر من نصف مليون فلسطينى جاءوا من القدس ومن الأراضى المحتلة ليلجأوا إلى بلاد ابن طلال . لكن خطة هذا الخائن كانت أبعد من ذلك . كان يريد ان يضم الأراضى الفلسطينية التى احتلتها إسرائيل إلى الإقليم الأردنى لكى يوسع رقعة ملكيته ، وقد تبين ذلك بوضوح بعد سنوات عندما أعلن الخائن ابن طلال مشروع المملكة العربية المتحدة التى تضم فى حدودها الأراضى الفلسطينية المحتلة وكان ذلك عام ١٩٧٢ لكن البلدان العربية قد احتجت بشكل عنيف على مشروع الملك الأردنى بحيث اضطر هذا الأخير إلى التراجع ومواصلة سياسة الانتهازية والاستجداء التى يتبعها مع بلدان الوطن العربى .

وفى غضون هذه الفترة حدثت أكبر جريمة قام بها الملك حسين فى تاريخه الشخصى هذا مع العلم بأن جرائم هذا الشخص متواصلة ومتوالية ولا يحدها أى رادع أخلاقى بما أنه قد تربى فى أحضان الخيانة العائلية والعالمية منذ نعومة أظفاره . هذه الجريمة هى مذبحة الشعب الفلسطينى والمقاومة الفلسطينية التى عُرفت بايلول الأسود . ففى خريف عام ١٩٧٠ قام الجيش الأردنى بايعاز من الملك حسين بتصفية المقاومة الفلسطينية التى كانت موجودة فى الأردن آنذاك كملجأ لها بعد طردها من وطنها الأم فلسطين عام ١٩٦٧ . وكانت هذه الجريمة النكراء الوحيدة من نوعها فى القرن العشرين فقد قام ملك الأردن بذبح وقتل ثلاثين

ألف فدائى فلسطينى فى الأردن وأجبر المقاومة الفلسطينية بعد ذلك على الرحيل إلى بلد آخر هو لبنان . وينبغى أن نعلم بأن مثل هذه المذبحة للشعب الفلسطينى ولطليعته السياسية والعسكرية المتمثلة فى المقاومة الفلسطينية كانت ضربة كبيرة للقضية الفلسطينية وللمسيرة السياسية فيها نحو تحرير الأرض وإقامة الوطن . إذ أن إسرائيل نفسها لم تجرؤ على إقامة مثل هذه المذبحة الجماعية وبهذا الشكل العارى والمتوحش . وكانت هذه المذبحة هى القمة فى مسيرة ابن طلال الخيانية . فمنذ هذه المرحلة بدأت سياسته تتوضح بشكل عميق فى خيانتها وارتباطها والوقوف ضد كل ما هو عربى وإسلامى ، هذا على الرغم من عدم توقف الملك حسين عن الاستجداء والتسول والطلب من الدول العربية النزيهة مثل المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر ، المساعدات المالية تلو المساعدات وكانت هذه الدول لا تبخل على الأردن وعلى الشعب الأردنى بالمساعدات والإعانات المالية بدون مقابل . بل التزامًا منها بمساعدة شعب عربى وانقاذ رئيس دولة عربية من السقوط فى براثن المساعدات الأجنبية والصهيونية وشروطها المُذلة.

بعد مذبحة ايلول الأسود عام ١٩٧٠ عايش الملك حسين مرحلة عزلة كاملة ونبذ من قبل الزعماء العرب والدول العربية والشعب العربى . إذ أن خيانته الواضحة والجرح الدامى الذى ولده فى جسد القضية الفلسطينية لم يكن قد اندمل بعد ، بل إنه لم يندمل إلى الآن على الرغم من تقارب الارعن والغبى ياسر عرفات مع ملك الأردن مرة أخرى متناسيًا كل الدم الفلسطينيي الذى أراقه هذا الأخير ودمر من خلاله جزءًا كبيرًا من حركة المقاومة الفلسطينية هذه الحركة التى كانت أملاً فى تحقيق الكثير من الانجازات والخطوات فى طريق تحرير الأرض والوطن .

وفى خلال فترة العزلة عن الوطن العربى التى عايشها الملك حسين بعد اقترافه لمذبحة ايلول الأسود انخفضت المساعدات المالية له بشكل كبير ولم يعد يستجدى إلا من بريطانيا والولايات المتحدة إلا أن هذه المساعدات الغربية لم تكن حتى لتكفى لسد احتياجات أبسط المتطلبات داخل المملكة الأردنية ، فتفاقمت الأزمة واشتد الخناق حول ابن طلال وأوشكت المجاعة أن تهدد الأردن برمته . فالمساعدات الأمريكية والبريطانية لم تكن إلا مبالغ قليلة وبخيلة ومضحكة . وهنا هرعت المملكة العربية السعودية من جديد لمساعدة الأردن التزامًا منها بواجبها

العربى والإسلامى ، وكانت هذه المساعدات بسخاء لا يمكن وصفه حيث أنقذ الملك حسين والشعب الأردنى من المجاعة . وكانت المملكة العربية السعودية لا يهمها الملك حسين من هذه المساعدات بل الذى يهمها هو الشعب الأردنى كشعب عربى ومسلم تأبى أن يعيش بذلة ومهانة بسبب ملكه الخائن الذى يتربع على السلطة .

ورغم هذا الاخفاق السياسى والعزلة مضى ابن طلال فى مؤامراته الخيانية ففى عام ١٩٧٢ وبعد مذبحة الفلسطينيين بعامين طرح مشروعًا جديدًا لتصفية القضية الفلسطينية وبالاتفاق مع إسرائيل ورضاها عن هذا المشروع وهو مشروع المملكة المتحدة القاضى بضم الضفة الغربية إلى الأردن وسلب الشعب الفلسطينى جزءًا من أرضه ولذلك للامعان فى إجهاض القضية الفلسطينية وتصفيتها . وقد واجه هذا المشروع أيضًا احتجاجاً عربيًا وإسلاميًا جعل ملك الأردن يتراجع عنه بسرعة لأن نواياه قد باتت مفضوحة .

ولحسن الحظ فقد تلافت البلدان العربية هذه الخطوة الخيانية وحاولت إعطاء القضية الفلسطينية مشروعيتها وحجمها الهام وذلك فى مؤتمر القمة العربى الذى عقد عام ١٩٧٤ فى مدينة الرباط فى المملكة المغربية فى يوم ٢٦ تشرين الأول (نوفمبر) . وفى هذا المؤتمر قررت الدول العربية عدم السماح لأية دولة عربية للتحكم بالشعب الفلسطينى أو التحدث باسمه وذلك من خلال قرار القمة الهام الذى أقر بأن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى . وبهذا القرار الاجماعى قطعت الدول العربية الطريق على خائن الأردن أو أى خائن آخر مثل صدام حسين بأن يتحدث باسم القضية الفلسطينية وشعبها . وهنا أصبح ابن طلال أمام أمر واقع لا يمكن التفريط به أو خيانته والالتفاف عليه . فعلى الرغم من كل التاريخ الأسود الذى يصم شخصية هذا «الملك » فإن المواقف العربية كانت متسامحة ومشرفة تجاه الشعب الاوروبى كشعب عربى ومسلم ، وقد جاءت هذه المواقف بوجه خاص من المملكة العربية السعودية ومن أمارات الخليج ودوله العربية الإسلامية التى لم ترض بأن ترى الاردن وهو فى حالة من العوز والفاقة والاحتياج المالى بحيث يمكن لابن طلال بعد ذلك أن يسقط تحت رحمة الدول الاوربية ويستجدى منها بذلة ومهانة . فقد خصصت المملكة العربية السعودية مبالغ سخية وكريمة من المال لمساعدة الاردن

وهكذا الحال على الـدوام حتى فى الحالات التى يتخلى فيهـا كل العرب عـن المملكة الاردنية وعن ملكها الخائن فإن المملكة العربيـة السعودية لا تقف موقف التشفى أو السخرية أو الانتقام بل تقف موقـف الواجب والمفروض على دولة إسلامية لها التزاماتها التى تحققها هذه الصفة فى كيانها الدينى والعربى .

استمرت المملكـة العربيـة السعوديـة فى مساعـدة الاردن على الرغـم من كـل التحولات السلبية والايجابية التى اجتازتها سياسة « الملك » حسين ، فحتى اندلاع أزمة الخليـج وعلى الرغـم من التقـارب بين الخائن ابن طـلال وبين نظيره الخائن صدام حسين ، فـإن السعودية لم تتردد من مـواصلة دعمها الاقتصـادى للاردن علماً منها بأن هذه الـدولة فقيرة وبحاجة إلى رقم كبير من المسـاعدات لكى تخرج قليلاً من أزمتها الاقتصادية ومن فقرهـا ومن ثرواتها الشحيحة التى يستأثر بها ابن طلال ويحرم الشعب الاردنى منها .

استمر الملـك حسين فى سياستة الانتهازيـة والخبيثة فبعد سنوات مـن الجفاء بينه وبين الفلسطينين قامت بعض الدول العربيـة باذابة حاجز الأزمة بين منظمة التحرير و « الملك » الاردنى فتم تطبيع للعلاقات عام ١٩٧٧ بين الطرفين إلا أن هذا التطبيع لم يمنع الملـك حسين من مواصلة سياستـة التآمرية على الوطـن العربى وعلى القضية الفلسطينية بالذات .

لكن الالتقاء بين الخائن يـاسر عرفات وبين الخائن الاردنى كان القـاعدة التى بنى عليهـا الاثنان مـوقفهما الخيانى المشترك بتـأييد العراق فى احتـلاله للكـويت وبتأييد سياسة صدام فى ذبحه للشعب العراقى .

إن هذا الموقف من قبل ابن طلال لم يكن مستغرباً ، فمنذ بداية الحرب العراقية الايرانية ومنذ استيلاء صدام على السلطة فى العراق بعداجباره لاحمد حسن البكر على الاستقالة ، حصل تقارب بين نظام الدكتـاتور العراقى وبين نظام ابن طلال . فبعد أن كـانت بغـداد تدين ممـارسات وسياسـة الملك الاردنـى ضد الفلسطينين وتتهمه بـالخيانة والعمالة فى كـل أجهزة أعلامهـا وصحفها تناسى نظـام صدام الصفة الخيانية لابن طلال خلال سنوات حـرب صدام مع أيران وارتبط النظامان بمصالح مشتركـة . ففتح ابن طلال حـدود الاردن ومطاراته وأسواقـه للعراقيين وكان الخلفيـة التى تحميه وكـذلك المصدر الـذى يسَّـر على صدام كيفيـة تصفية

المعارضة العراقية سواء الإسلامية أو الليبرالية والتحريرية .

وفى الوقت الذى لم يكن صدام خلاله بقادر على أن يصمد فى الحرب ضد إيران بدون المساعدات المالية الضخمة والسخية التى خصصتها له القيادة السياسية فى كل من المملكة العربية السعودية والكويت وبقية بلدان الخليج العربية الإسلامية ، فإن الملك حسين فى نفس الوقت لم يكن قادراً على تجاوز أزمته الاقتصادية وحدود المجاعة التى تهدد شعبه وتهدد نظامه السياسى بالسقوط والانهيار بدون مثل هذه المساعدات الكريمة والسخية .

وبعد انتهاء الحرب مع إيران بعد توسلات صدام وتذللاته لكل الجهات الدولية لاجل التوسط فى إيقاف الحرب ، نقول بعد إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية ، ظل التنسيق قائماً بين كل من الملك حسين من جهة والدكتاتور وانعزل الاثنان فى تنسيقيهما هذا عن الاجماع العربى عامة ، وعن الدول العربية الاسلامية فى الخليج، التى ساعدت نظاميهما بكل سخاء وكرم ، بشكل خاص . وارادا أن ينتقما من هذه الدول الاخيرة نتيجة لمركب النقص الذى يشعران به إزائها .

وكانت مأساة الكويت حيث اقتحم الجيش العراقى شوارع المدينة وكان بعض افراد الجيش قد تلقوا أوامر مباشرة من صدام ومن القيادة البعثية بارتكاب جرائم مخزية فى حق المواطنين والمواطنات الكويتيين . ثم أندلعت الحرب . ولكن الملك القصير النظر والمستجدى الأكبر وصاحب التاريخ العريق فى الخيانة لكل القضايا العربية الهامة والحاسمة لم يقف ضد هذا العدوان بل لم يرتفع صوته احتجاجا ضد صدام وجرائمه وإنما أيدها فى الوقت الذى وقف فيه جميع العالم ضدها وإدانها ، بل أن الخزى والشعور بالعار لم يمنع ملك الاردن أن يصرح أثناء الحرب بايقاف اطلاق النار لان هذه الحرب من شأنها أن تقتل صدام ونظامه فى حين أنه لم يدلى بأى تصريح مثل هذا عندما كان صدام التكريتى يقوم بجرائم القتل والسرقة والاغتصاب للشعب الكويتى .

إن هذا الموقف الاخير يضيف نقطة سوداء جديدة فى التاريخ الخيانى للملك ابن طلال والحمد لله الذى جعله يتعرى فى خيانته بشكل كامل أثناء أزمة الكويت وحرب الخليج ، نقول الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه .

القسم الرابع

ياسر عرفات : تاريخ الخيانة العظمى

د . وثيق فرحات



إذا شرعنا بالكلام عن ياسر عرفات فان شريطاً مليئاً بالمهزلة والمرارة ينبثق أمامنا . فهذا الرجل الذى حمله الشعب الفلسطينى أخطر قضية عربية وقومية كان دوماً يمثل دور الاراجوز الغبى الذى تحركه الايادى والاصابع الاخرى . فلم يكن يوماً صاحب قراره وفى مستوى المسئولية ومستوى القضية التى يحمل اسمياً شرفها .

هو سلسلة تاريخية من الاخفاقات والتراجعات والتقلب فى المواقف من الضد إلى الضد ومن النقيض إلى النقيض . شخص هش جعل من قضية الشعب الفلسطينى اضحوكة أمام العالم وموضوع رثاء ويأس أمام الشعب العربى . فكل التراجعات والكوارث التى عاشها الشعب الفلسطينى فى العقدين الأخيرين كانت بسبب مباشر من سياسة هذا الشخص الذى يرأس منظمة اعتبرها العرب الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ، وذلك إيماناً من القادة والرؤوساء العرب أنفسهم بدعم هذه المنظمة والحفاظ على وحدتها لان هذا الدعم لها سوف يمنح القضية الفلسطينية خطوات من التقدم نحو تحقيق الاهداف القومية للفلسطينيين وتحرير أرضهم والحصول على حقوقهم . ان هذا الدعم كان كبيراً وبلا حدود سواء فى الجانب التمويلى الاقتصادى الضخم منه أو فى جوانبه الأخرى السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاعلامية بحيث أن المنظمة ورئيسها الخائن ياسر عرفات لم يعد لديها ما يمكن أن تلوم به البلدان العربية . بل أن منظمة التحرير ورئيسها عرفات قد تلقت من الدعم مالم تتلقاه أية منظمة أو حركة تحريرية استقلالية أخرى فى العالم . فالدعم الذى تلقاه مثلاً الجيش الفيتنامى خلال حرب فيتنام كان أقل بكثير وباضعاف المرات من الدعم الذى تلقاه ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك فإن الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسى قد تلقت دعما ماليا وسياسيا أقل . باضعاف المرات من المنظمة ورئيسها ياسر عرفات، الا أن القيادة الوطنية لجيش التحرير الجزائرى قد حصلت على أهدافها الوطنية وحققت استقلال الجزائر من السيطرة الفرنسية وذلك بفضل القيادة الوطنية والصارمة لهذه الثورة . وهنالك أمثلة عديدة جداً على حركات تحريرية

واستقلالية حققت أهدافها لان قياداتها كـانت نزيهة وشريفة وكفء . لكن منظمة التحريـر الفلسطينية ودماء الشعـب الفلسطينى قد ضـاعت هدراً خـلال سنوات طويلـة دون أن تتقدم القضيـة الفلسطينية ولا خطوة واحـدة على طريـق تحقيق الهدف الرئيسى وهو تحرير أرض فلسطين من الاحتلال الصهيونى وحفظ حقوق الشعب الفلسطينى . بل ان هذه القضية قد انتـابتها تراجعات واخفاقات وسلسلة من الفشل بسبب قيادة ياسر عرفات لمنظمـة التحرير التى اختارها الزعماء العرب منذ القمة العربية المعقودة فى الرباط فى نهاية شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٤ . فإن قيادة هـذا الخائن لقضية الشعب الفلسطينى قـد بددت كل الدعـم والتأييد المادى والمعنوى للقضية وأجهضت أهدافها بشكل مثير للحزن وللرثاء .

لذا لم يعـد هنالك شيء جديـد يقال حول يـاسر عرفات ، الشخص الضـالع فى الخيانة . سوى أن قضية الشعب الفلسطينى ... هذه القضية العادلة عندما تكون فى يد فـرد خائن فإن كـل المساومات تكـون جائزة ، وكل الصفقـات والتراجعات المأساوية تكون ممكنـة فى الوقت الذى يدفع فيه الشعب الفلسطينـى الثمن كاملاً بشبابه وأناسه وأطفاله .

ولمعرفة الكوارث التى أصابت القضيـة الفلسطينية بسبب سياسة هذا الخائن المدعو عرفـات نقدم هنا عرضـاً بسيطاً ومختصراً لبعض المراحل فى حيـاة عرفات الخاصة والسياسية ... هذه المراحل التى قادت فى النهاية إلى وقوفه بجانب صدام حسين عندما قام هذا الأخير بغزو الكويـت وأحتلاله ظلماً والقيام بأبشع الجرائم داخل أراضيه ... جـرائم يقشعر لها جبين الإنسانية ، جرائم سرقـه وقتل بما فيها من اغتصـاب ونهب وسلب لا يقـوى أى شخص على القيـام بها فى وطن عـربى ، فكيف إذا كان المعتدى هو « رئيس » جمهورية عربى يدعى القومية والوطنية وهما منه براء .

فى هذه الجرائم الصداميـة اتخذ ياسر عرفات مـوقفاً مؤيداً لها ومخزيـاً للمرة الالف للقضية الفلسطينية ولشرف أهدافها ، لكن هذا الرجل لايهمه شرف الإسباب ولا نبلها ولا سمو العمـل من أجلها لانه شخـص بلا مبدأ وبلا شخصيـة مبدئى

ملتزمة وإن نظـرة سريعة عامة على سيرته الـذاتية والسياسية كافيـة لان تعرفنا بمدى الهشاشة والضعف الذين يسما شخصيـة تسول وشك وريبة ، بل ان هذه الريبة تدعو إلى التساؤل من جديد عن القوى الخفية التى دفعت بياسر عرفات لان يكون على رأس هذه المنظمـة .... هل هذه القوى هى الصهيونيـة أيضاً ، أو القوى الاستعمارية ... هذا هو التساؤل الذى ينبغى الإجـابة عليه مع أنه لا توجد إلى الان اجابـة حاسمة وموحـدة حوله . لكـن الذى ينبغى معـرفته هو أن الدول العـربية والقادة العرب الشرفاء قـد قاموا بما يمليه عليهم الواجب القومـى والإسلامى من متطلبات لتأييد القضية الفلسطينية بكل المنظمات التى تمثلها ومن ضمنها منظمة التحريـر الفلسطينية . وبما أن ياسر عـرفات قـد وُجِدِ على رأس هذه المنظمـة فإن القادة العرب الشرفاء قد قدموا لـه العون دون قيد أو شرط ، وهذا الدعم لا يخص ياسر عرفات بحد ذاته بل يخص القضية التـى يمثلها ... هذا مع علم هؤلاء القادة العرب الشرفاء بإن ياسر عرفات كشخص هو فرد وضيع وخائن لقضية ولا يمكن له أن يقدم لها ما هو مطلوب من تضحية وواجب ومستلزمات سياسية أو معنوية لاجل انجاح هذه القضية ودفعها نحو أهدافها العليا . وأن السيرة السياسية لياسر عرفات تدل على ذلك منذ البداية وفى مختلف مراحل تغيراتها . وأن النبذة المختصرة التالية عن حياته جديرة بأن توضح ذلك .

ولد ياسر عرفات عام ١٩٢٩ فى مدينة القدس . ومنذ شبابه عرف بأن السياسة قد تكون صفقة رابحة بـالنسبة له إذا لم يعرض حياته للخطر ، ولذلـك بدأ يدعى بأنـه من ضمن الحركـة الوطنية الفلسطينية التـى تعارض الصهاينـة وتعارض تقسيم فلسطين . ولكن سرعان ما توضح زيف هذا الادعاء وتوضحت حقيقة ياسر عرفات بشكـل مبكر . فبعد التقسيم الـذى حدث عام ١٩٤٨ واعلان اسرائيـل كـ «دولة» مُقـامة على التراب الفلسطينـى أخذ الكثير من الفلسطينين الـذين يـدعون العمل السياسى والوطنى بشكل زائف بمغادرة أرض وطنهم الاصلى ، فى حين بقى المنـاضلون الحقيقيـون داخل هـذه الأرض على الـرغم مـن احتلال إسرائيـل لها واستخدامها لشتى وسائل القمع والاضطهاد من أجل اجبار الوطنين الفلسطينين على الرحيل ، لكن المنـاضلين الحقيقين قد ظلوا صامدين فى أرضهـم بينما هجرها المتخـاذلين والخونة ليتـاجروا بـالعمل السيـاسى فى خـارج وطنهم ويلعبـوا على الحبال.

وكان ياسر عرفات من ضمن هؤلاء الخونة فقد غادر أرض فلسطين وبلدته الام القدس عام ١٩٤٩ وإتجه إلى القاهـرة متذرعاً باللجوء السياسـى وبأن السلطات الصهيونية قد أجبرته على ذلك فى حين أنـه كان يعيش فى القدس المحتلة وفى القسم الحر منها والذى كان تحت سَيادة عربية فلـم يتعرض إلى إى نوع من القمع . لكن غرور العمل فى التجـارة السياسية وبالمبـادئ الكبرى قد دفع عرفـات للهجرة إلى القاهرة التى وصلها عام ١٩٤٩ .

وكما هى العادة فإن القاهرة ومصر وسكانها قـد أكرمت مجيئه كما أكرمت من قبله ومن بعده مجيء مئات الالاف من السياسين العـرب الذين جاءوا إلى القاهرة مـن مختلف البلـدان العربيـة وفى مختلف المراحـل من القـرن العشرين وأدخلتـه السلطات المصرية إلى الجامعـة وإلى كلية الهندسة . وفتحت لـه السلطات المصرية أيضاً كل الابواب للعمل السياسى بحرية كاملة من أجل الدفاع عن قضية فلسطين هذه القضية التى دفعت من أجلهـا مصر الكثير من الدم والجهد والمال المصرى من أجل الدفاع عنها ، وكانت النتيجة فى النهاية أن خان عرفات مصر القومية والعربية بعد ذلك بسنوات ووجه إليها وإلى شعبها أبذأ الشتائم والاتهامات .

مـارس عرفـات نشاطـه السياسـى بحريـة وتحت حماية الحكـومة المصريـة والشعب المصرى وكـان رئيساً لاتحاد الطلبة الفلسطينين هنـاك وكان مـن ضمن هؤلاء الطلبـة الكثير من الفلسطينين الـذين أصبحوا فيما بعـد من قيـادات منظمة التحـرير الفلسطينيـة وشـارك البعض منهـم بأمـر عـرفات فى مسيرة التخـاذل والخيانة واللعب على الحبال .

خيانات عربية مضاعفة :

بعد أن أنهى عرفات دراستـه الجامعية وأصبح مهندساً فكر بـالعمل فى أحدى البلدان العـربية وفكر بأن يكـون عمله مدراً مـالياً أى كان ينبغى أن يختـار بلدة عـربيـة كثيرة الكرم وتفتـح أبـوابها للضيـوف مـن كـل مكان وتكـرم مجيئهـم وتخصص لهم مرتبات كبيرة تجعلهم يعيشون بحرية وكرامة ولا ينقصهم شىء.

كان هـذا البلد هـو الكويت الـوديع والمسالم والمضيـاف والحر . فذهـب ياسر عرفات إلى هناك وعمل مهندساً وبمرتبات ضخمـة من الحكومة الكويتية برئاسة

العائلة الوطنية والقومية الشريفة آل الصبـاح . فعمل الخائن عرفات هناك منذ عام ١٩٥٧ وحتى عـام ١٩٦٤ . وهناك وفى الكـويت الحر قام بتـأسيس منظمـة فتح الفلسطينية بعد ذلك . فمن الكويت أنطلقت شرارة الثورة الفلسطينية وتحت رعاية وحماية الحكومة الكويتية التى لم تدخـر جهداً ولا مالاً فى سبيل الدفاع عن قضية فلسطين ونصرتها والـدفـاع عن حقـوق الشعـب الفلسطينـى . ولذا يغـدوا مـن المأساوى حقاً أن يخون ياسر عرفات هذا البلد بعد ذلك .... يخونه خيانه ليس لها مثيل ، فالكويـت لم تكتف فقط بكرم ياسر عرفات وحمايته بـل فعلت هذا الجميل والـواجب القـومى إزاء الالاف مـن الفلسطينين يسعيان لاراقـة الدم الفلسطينـى بشكل مجنـون لاجل تدمير الثورة الفلسطينيـة واجهاضها ، وما الفترة التـى كان ياسر عرفات « زعلان » فيها مع الملك حسين إلا فترة يريد أن يوضح عبرها للشعب العربى بأنه لم يكن طرفاً فى المذبحة بل أن الخائن الاردنى وحده هو المسئول عنها، ولكن النوايا الحقيقية قد توضحت بعد ذلـك عندما عاد ياسر عرفات يزور الاردن وكأن شيئاً لم يكن ولكن هذه المذبحة كانت نقطة سوداء سوف لن يمحيها التاريخ من عنق ياسر عرفات ولا من تاريخه الخيانى الملوّث .

واستمرت سيرة عرفات الخيـانية بالتخاذل والمتاجرة بقضـايا وأرواح الشعب الفلسطينى حيث قدم كل التنازلات لاسرائيل ولكن هذه الأخيرة لم تقبل تنازلاته بل طالبته بتنازلات أكبر ، ولـولا خوف ياسر عرفات من الشعب العـربى ومن الحكام الشرفـاء فى الوطـن العربـى لقدم كـل التنـازلات إلى أسرائيل لاجـل المحافظـة على مصالحه الشخصية .

ثم جـاءت أزمة الخليـج وأغتصاب صـدام للكويـت وقتل الشعـب الكويتـى المسالم، كانت هذه مناسبة أخرى أمام خائن فلسطينى ليظهر نواياه الحقيقية من جديد ويقـف بكل وقاحة بجانـب صدام حسين على الرغم مـن الجرائم الفاضحة التى ارتكبهـا هذا الأخير . وكـان هذا الموقـف الذى اتخذه عـرفات طعنـه جديـدة تضاف إلى الشعب العـربى من ناحيـة وإلى قضية الشعب الفلسطينى مـن ناحية أخرى .

فبعد أن كـانت الانتفـاضة الشعبيـة البطلة فى الأرض المحتلـة تواجـه إسرائيل وتتلقى دعماً عـالمياً مـن قبل الـرأى العام العـالمى ومن قبـل العديـد من المنظمات

الدولية فـإن موقف ياسر عرفات مـع صدام قد أظهر للعالم بإن منظمـة التحرير الفلسطينية هى منظمة تساند العدوان وتؤيـد خرق القانون الدولى وبأن أسرائيل التى ظهرت كدولة ارهابية وهى تقمع الإنتفاضة قد استغلت مواقف ياسر عرفات لتقول من جديد : هؤلاء هم الفلسطينيون بقيادة « رئيسهم » ياسر عرفات ، فانهم يؤيدون خرق القانون الدولى ويؤيدون الـذين يشكلون اليد اليمنى لياسر عرفات ولمنظمة التحرير الفلسطينية والذين أتخذوا من الكويت كقاعدة لعملهم السياسى مثل خـالد الحسن وغيره الكثير الكثير . لكـن بعد سنـوات الكرم والضيافـة يقوم عرفات كما هى عـادته دوماً بقطع اليد التى أمتـدت لمساعدته وكانت الـرحم الذى أنطلقت وولدت منه منظمة التحرير الفلسطينية ، حيـث قام ياسر عرفات بعد ذلك وفى عام ١٩٦٧ بتـأسيس منظمـة التحرير الفلسطينيـة بعد أن كبرت النـواة التى أسسها فى الكويت وهى منظمة فتح .

خلال طيلة السنوات التـالية لذلك كان عرفات يحصل على الـدعم والمساعدات المادية الضخمة مـن الكويت ومن المملكة العربيـة السعودية التى بذخـت واكرمت بسخاء ليـس له مثيـل وليس لـه حدود فى ذمـم منظمة التحـرير ودعـم القضية الفلسطينية مادياً ومعنوياً .

ومنذ تـأسيس منظمـة التحرير الفلسطينيـة عام ١٩٦٧ و « أنتخـاب » ياسر عرفـات رئيساً لها بدأت سيرتـه السياسية الخيانيـة تتضح للعيان . فبعـد حرب ١٩٦٧ أصبح الاردن مـركزاً للمقـاومة الفلسطينيـة ، لكن هـذا الخائن قد التقـى بخائن آخـر هو الملك حسين ، فتضـاربت أرادة الخائنين فى عام ١٩٧٠ وذلـك من أجـل المصالـح الخاصة ، فكـل منهما لا يؤمـن بمبدأ أو بفكـرة أخلاقيـة ، لكنهما يـؤمنان فقـط بمصالحهما الخاصـة وبطريـق الخيـانة والغـدر ، ولكن الشعـب الفلسطينى هو الذى دفع الثمن فى هذا التناقض الذى حصل بين مصالح الخائنين عرفات وابـن طلال . حيث أنفجرت مذبحـة أيلول الاسود التى دفـع فيها الشعب الفلسطينى ثلاثين الفاً من خيرة شبابه ومناضليه فقد قام « ملك » حسين بذبحهم بدون رحمة وقام ياسر عرفات بتمهيد الطريق له لكى تنفذ المذبحة .

بعد أيلـول الاسود بسنـوات قام مـرة أخرى ياسر عـرفات بـوضع يـده فى يد الخائن الاردنى وتصالح معه متناسياً دماء ثـلاثين الف فدائى قد نحرهـم الجيش

الاردنى بأوامر صريحة من قبل ابن طلال نفســه . والحقيقة أنه لم يكن هنالك ثمة تناقض بين « ملك » الاردن وبين عرفات فالاثنين كانا ذبح الشعب الكويتى وبذلك فأنهم يؤيدون ذبح الشعب الإسرائيلى أيضاً . وقد لعب القادة الصهاينة فى إسرائيل على موقــف ياسر عرفــات المؤيد لصــدام حسين فاعطوا إلى أنفسهــم « حجة » لان تقوم القــوات الإسرائيلية بقتــل وقمع الشعــب الفلسطينيى فى الأراضـــى العربيــة المحتلة ، كما أن الانتفاضـــة قد أصبحت موضــوعاً ثانويــاً وأن قضية فلسطين قد غدت قضية هــامشية بعد أن كانت قضيــة عربية أساسية وقضيــة عالمية تجذب التعاطف العالمى معها ... وكل ذلك كان لمصلحة إسرائيل وضد مصلحة العرب .

واضافــة إلى هذا النصر المعنــوى والسياســى الكبير الذى حققتــه إسرائيل إزاء القضيــة الفلسطينية مــن خلال تهميشهــا فإن إسرائيــل قد حققــت نصراً ماديــاً وعسكرياً آخر تمثــل فى حصولها على أسلحة استراتيجية مثل صواريــخ باتريوت التى كانــت القيادة الصهيونية تسعى للحصــول عليها من الولايات منــذ أكثر من ثلاث سنوات ولكــن الولايات المتحدة كانــت ترفض اعطاء هــذه الاسلحة لإسرائيل ولاجل الحفاظ على نوع من التوازن العسكرى داخل منطقة الشرق الأوسط بعد أن حدث الانفراج مع الاتحاد السوفيتى ... ولكن كــل هذه الحسابات التى كان يمكن أن تكون لصالح القضيــة الفلسطينية قد تحطمت من خلال مواقــف ياسر عرفات الخيانية .

ان ياسر عرفات هــو تاريخ من الخيانة التى سجلت كــل سيرته السياسية .... والتفاصيــل كثيرة كثيرة ... ولعل الإيام القــادمة التى يشهد فيهــا الوطن العــربى مذبحة الخليــج الدامية التى فجرهــا الخائن صدام سوف توضــح أيضا صفحات خيانية جديدة من تاريخ ياسر عرفات الملىء بالعار والجريمة .

الخـاتـمـة

رغم اقتصارنا فى هذا الكتاب على تناول أربـع شخصيات كانت لها اليد الطولى والدور المحورى لتغير دفـة الاحداث فى أزمة الخليج فضلاً عن أنها قـامت بأدوار شائنه تجاهلت بها كل الحقوق التاريخية والإنسانية والدينية والقومية لكن هذا لا يمنع مـن الاشارة للتأكيد على وجـود حكام اقزام قـاموا بأدوار باهتـة ذات شكل متميع فكانوا هم الايد الأثمة التى تعبث بمستقبل هذه الأمة .

لكن سيبقى لمصر دورها وموقفها الرائد محليا وأقليميا ودوليا والذى يتفق مع تاريخها ومبادئها ودورها القيادى والحضارى فى المنطقة والذى يبعد عن المهادنه والمصانعه والممالأه لمواقف هاشه لا تمثل أى صدى ولن تحول أو تغير .

أن هذه الأزمـة ستظل تـؤرق الضمير العربـى الحى لكونها نقطـة سوداء فى تاريخ المنطقة وان كان يعتقد المتفائلون أنها ستكون السبيل لصحوة حضارية .

ونحن إذ نستقبـل شهر رمضان المبارك كـان يحدونا الأمل أن ننهـى إلى الأمة الإسلامية موقف حاسم يتفق مع المنطق والـواقع وتسوية المنازعات الا أننا ندعو ونبتهل لتزول الغمات وتنجلى الكروب ولا نخوض غمار الفتنة مره أخرى .

﴿ والله سميع عليم ﴾

الـفـــهـــرس

صــدر عــن دار الصــلاح

١ ـ الخمينيون

٢ ـ محاكمة دكتاتور

٣ ـ رسالة إلى مواطن عربى بالعربية ـ والفرنسية

« تحت الطبع »

رقم الإيداع . ٣٠٩٨ / ٩١

هـــذا الكتـــــاب

دراسات سياسية

لعل الـوطن العـربى لم يشهـد فى تاريخه الحديث كـارثة حقيقية مثل حـرب الخليج أو الـزلزال العـربـى الـذى تمخض عـن غـزو دكتـاتور العـراق «صــدام حسين » للكويـت واحتلالـه له منتهكـاً كل القـوانين والأعراف الدوليـة التى استقر عليها العـالم المعاصر فى علاقاته الدبلوماسية أو حتى فى حروبه ولقد تجاوزت هذه الكارثة بأثـارها الوخيمة وبعد تأثيرها كـل الاحداث السياسية والعسكـرية الأخرى التى مرت بالعالم العربى.

وإذا كان صدام حسين قد توقع أن تؤيده الأردن واليمن وتونس والسودان وتقف معه وتعاونه فإنه لم يتوقع موقف مصر الشجاع . فعـرفـات يجسد إرادة الشعـب الفلسطينـى بدعم العراق والملك حسين قائد مسيرة الدفاع العـربـى وصنعـاء التـى ستستعيـد أمجاد التاريخ فى اليمن السعيـد هكذا تبدو الصورة واضحة لحكـام فقدوا مصــداقيتهم واتخذوا موقفاً راقصاً فوق الحبال فى محاولة واضحة للخداع بأكبر كم ممكن من كلمات النفاق بعد إهدار كل فرص السلام .

هذا الكتـاب لقطة سريعـة تبرز المأزق فى ظل غيبة التضامن والوعـى العربى وتؤكد أن شعار الدولة العربية الموحدة لم يعد حلما بل صار وهمًا حقيقيًا !!

التوزيع المتحدة

